علماء اليمن في ندوة تيسير الزواج سنة نبوية ومصلحة اجتماعية

يؤكدون على أهمية التعاون والتكافل الاجتماعي وإحياء المبادرات المجتمعية وإنشاء الصناديق الخيرية التي تسهم في تيسير الزواج وإعفاف الشباب والشابات وتحصينهم من الحرب الشيطانية الناعمة

الاعتصام

في حوار مع العلامة عبدالواحد الأشقص:

مناهج المدارس والهجر العلمية بحاجة ماسّة إلى تبنّي نهج المواكبة لما تحتاجه الأمّة اليوم في مواجهة الجاهلية الكبرى.

مجلة فكرية- ثقافية - إسلامية - العدد التاسع والعشرون
شعبان ورمضان 1443هـ
مارس وأبريل 2022م

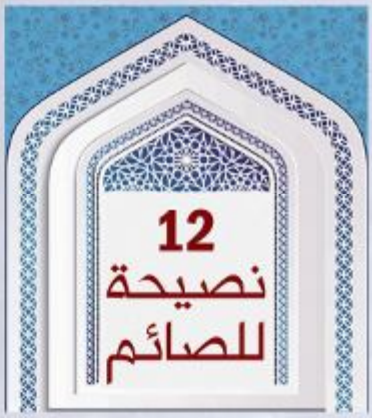

تأملات في الفتح المبين

القيم التربوية للصائمين
في دعاء الإمام زين العابدين

الزكاة والأوقاف
مقاصد دينية وحقوق إنسانية

مصداقية أن فلسطين
قضية الأمة الأولى والمركزية

أنصفوا الناس من أنفسكم
قبل فوات الأوان

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخر جمعة في شعبان فقال:

" أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر، افترض الله عز وجل صيامه وجعل قيامه تطوعاً، فمن تطوع خيراً كان حظه من ذلك الخير كمن أدى سبعين سنة، وهو شهر الصبر والمواساة ويزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر صائماً كان له كعتق رقبة ومغفرة لذنوبه ودخول الجنة وسقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ في الدنيا ولا في الآخرة، ومن خفف على مملوكه أعتقه الله من النار، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. فقيل يا رسول الله، ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم، قال، يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة، ومن أشبع جائعاً كان له مغفرة لذنوبه وسقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبداً في الدنيا والآخرة، وهو شهر لا غنى بكم عن أربع خصال، خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتستغفرونه بالليل والنهار، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما، فالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتستعيذون بالله من النار " .

الافتتاحية

عبدالسلام بن عباس الوجيه

رئيس التحرير- أمين عام الرابطة

الحمد لله القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ والقائل سبحانه : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ.﴾ والصلاة والسلام على رسول الله المصطفى القائل: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه ولا شرابه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار.وبعد

تصدر مجلة الاعتصام في عددها التاسع والعشرين تزامنا مع دخول شهر رمضان المبارك ،شَهْرَ الصِّيَام، وَشَهْرَ الإِسْلاَم، وَشَهْرَ الطُّهُور، وَشَهْرَ التَّمْحِيص، وَشَهْرَ الْقِيَام، الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَات مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ، كما عبر الإمام زين العابدين وسيد الساجدين في دعاءه العظيم بمناسبة دخول شهر رمضان وما أجمل وأسمى تلك المعاني الإيمانية والقيم التربوية التي ضمنها هذا الإمام في دعاءه هذا وفي دعاءه لوداع هذا الشهر الفضيل. إن كل المسلمين والمسلمات بحاجة ماسة إلى الاستفادة من أدعية الصحيفة السجادية لاسيما في شهر الله، الذي يجب أن يكون محطة للتزود بالتقوى، ومحطة للتوبة والمراجعة والإنصاف وتعزيز الخشية من الله والمراقبة له وسيجد قارئ المجلة موضعين مفيدين في هذا الشأن. يتزامن أيضا مع صدور العدد ذكرى يوم الصمود الوطني ومرور سبعة أعوام من العدوان الأمريكي الصهيوني السعودي الإماراتي.

سبع سنوات من الوحشية ، والمجازر والتدمير ، والإبادة بحق شعب اليمن بسبب رفضه للوصاية ، ومشاريع الهيمنة ، ومخططات التقسيم والعبودية والخنوع لأمريكا ودول الاستكبار.

سبع سنوات بحساب السنين و(٢٥٥٥)ألفان وخمسمائة وخمسة وخمسون يوما بحساب الأيام ، هذه الأيام التي لولا محنها وآلامها لما عرف أهل اليمن عمالة وخيانة ونفاق قيادات حزب الإصلاح ، ولما ظهرت وجوههم على حقيقتها هم وطارق عفاش ، ولولا هذه السنوات والأيام العجاف لظللت الأدوات الرخيصة تحكم اليمن ،واستمرت السفارات في ممارسة وصايتها وتدخلاتها المذلة بمصير الشعب اليمني الذي أريد له أن يبقى حديقة خلفية لأعراب نجد وأمراء الرياض الفاسقين.

إن كل يوم من أيام البغي والإجرام والإرهاب الأمريكي مثل يوما للصمود والعزة والبسالة والكرامة والرجولة والشهامة والعنفوان والإيمان والهوية والإيمانية التي جسدها رجال الرجال نفيرا وجهادا وثباتا واستشهادا في سبيل الله والمستضعفين.

سبع سنوات لو كان لأيامها لسان ينطق لنطقت بصوابية قرار القيائد العلم المسدد والموفق بإعلان التعبئة العامة، ولنطقت بلسان ذلق فصيح وأسمعت الدنيا بأن مسار وخيار التصدي لتحالف البغي والعدوان هو الخيار والمسار الشرعي والفطري الذي يحبه الله ويرضاه ، ويرضى عن رجاله العظماء الذي صنعوا هذه الملاحم بأقدام حافية وأسلحة متواضعة بعون وتوفيق من الله.

سبع سنوات من الآلام والآمال، من المحن والمنح، من الابتلاء والمعافاة، من التمحيص والرعاية الإلهية، من الإكرام والتأديب الرباني، من الدروس والعبر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.سبع سنوات لا حجة بعدها لقاعد أو محايد او متخاذل أو متثاقل تحت أي عنوان أو مبرر شرعي أو سياسي ، مذهبي أو حزبي فلا عذر للجميع أمام الله عن التحرك الجهادي أمام كل الأحداث والمشاهد ، والجرائم والمجازر ، والحقائق التي تكشفت ، والأقنعة التي سقطت ، والصفوف التي تمايز فيها الطيبون من الخبيثين والمحقون من المبطلين، والمؤمنون من المنافقين طيلة سبع سنوات.سبع سنوات من إعلان العدوان على الشعب اليمني من واشنطن ليس ما بعدها كما قبلها ولا حجة بعدها لصامت أو ساكت أو قاعد مع الخوالف، أومرتاب أوشاك أومتشكك في أقدس معركة تخاض ضد الكفر والنفاق الصريحين فكما أنه لا حياد بين إمام البررة علي وبين إمام الفجرة معاوية فلا حياد اليوم بين الحق الجلي والباطل الوبي ولا حياد بين الظالم الباغي والمظلوم المعتدى عليه ، ومن يحايد فهو إلى نصرة الظالم أقرب وهو على شفا جرف هار إلا أن يتدارك نفسه.

سبع سنوات من الصمود اليماني المرتبط بالهوية الإيمانية التي تجلت في المرأة اليمنية الصابرة المحتسبة وهي تستقبل ولدها شهيدا بكل فرح واستبشار وحمد وثناء على الله

وتجلت فيها أصالة الأحرار من أبناء القبائل الأبية الذين تحولوا إلى جيش عرمرم ،وجددوا صدق التولي والنصرة للسيد القائد حفيد الإمام علي كما كان آباؤهم وأجدادهم رجال التولي والنصر للنبي والوصي عليه السلام الذي توجت وطوقت ولايته على الأعناق إلى قيام الساعة وارتبطت ولايته بولاية الله ونصرة دينه.

وفي ختام الافتتاحية: نؤكد على أهمية اليقين بنصر الله القريب ، وعلى المزيد من التكافل الاجتماعي والإحسان والإنفاق وإسناد رجال الرجال بالفوافل لاسيما في هذا الشهر الكريم شهر الفرقان والفتح ، ونحن على موعد قريب بإذن الله من الفرقان والفتح لأحفاد الأنصار تحت راية شبل طه ، وحفيد الإمام علي الكرار. والعاقبة للمتقين ،،، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

الاعتصام

العدد التاسع والعشرون - 1443هـ -2022م

تصدرها دائرة الإعلام والعلاقات العامة

رئيس التحرير

عبدالسلام عباس الوجيه

مدير التحرير

خالد موسى

هيئة التحرير

طه هادي أحمد

عبدالملك الشرفي

أحمد عبدالله الكحلاني

عبدالله زيد المتوكل

سكرتير التحرير

حفظ الله عقيل

التصميم والإخراج

عمار محيي الدين

777568519

المراســـلات:

ترسل جميع المقالات والمشاركات إلى هيئة تحرير المجلة عبر البريد الالكتروني

aletisam@hotmail.com

البريد الإلكتروني

info@yemenscholars.com

بريد إلكتروني دائرة الفتاوى:

fatawa@yemenscholars.com

الموقع الإلكتروني

www.yemenscholars. com

أخبار وتقارير

خبر.. ندوة مسؤولية المجتمع تجاه يتامى الشهداء 06

خبر.. ندوة تيسير الزواج سنة نبوية ومصلحة اجتماعية 8

توصيات.. ندوة تيسير الزواج 10

تبويبات ثابتة

الزكاة والأوقاف مقاصد دينية وحقوق إنسانية 66

مهدي الأعراب 73

مصداقية أن فلسطين قضية الأمة الأولى والمركزية 76

قصيدة.. الشهداء 85

25

ملف العدد

اثنا عشر نصيحة للصائم 26

كيف نكون من أهل التقوى 35

القيم التربوية للصائمين في دعاء الإمام زين العابدين 38

حاجة المؤمنين إلى مغفرة رب العالمين 42

ثمرات معرفة الله والافتقار إليه 46

يوم الفرقان الدرس والدلالات 50

شهيد المحراب 54

تأملات في الفتح المبين 56

أنصفوا الناس من أنفسكم قبل فوات الأوان 61

شروط النشر في مجلة الاعتصام

ترحب هيئة تحرير مجلة الاعتصام بالمقالات والمساهمات من الكتاب والباحثين والمثقفين وفق الشروط التالية:

- أن يكون المقال المرسل جديد لم يسبق نشره في وسيلة إعلامية أخرى. أو قدم لأي جهة أخرى لغايات النشر.
- يصبح المقال بعد قبوله للنشر حق للمجلة ولا يجوز النقل عنه إلا بالإشارة إلى مجلة الاعتصام.
- أن لا يكون المقال منقولاً من أطروحة جامعية أو من كتاب سبق نشره.
- أن يلتزم صاحب المقال أو البحث بمعايير البحث العلمي وقواعده، وأن يذيل بحثه بذكر المصادر والمراجع المعتمدة في بحثه.
- ألا يزيد حجم النص على (١٥٠٠) كلمة كحد أقصى، وللمجلة أن تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.
- المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.
- تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه مناسبا.
- للمجلة حق إعادة نشر النص منفصلاً أو ضمن مجموعة من البحوث، بلغته الأصلية أو مترجمًا إلى أي لغة أخرى، دون حاجة إلى استئذان صاحب النص.

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفون: 733237542 - 770183088

رابطة علماء اليمن بالتعاون مع الجمعية العلمية بالجامع الكبير تقيم فعالية بعنوان

مسؤولية المجتمع تجاه يتامى الشهداء

❖ قسم الأخبار

نظمت رابطة علماء اليمن والجمعية العلمية للجامع الكبير بصنعاء اليوم ندوة حول «مسؤولية المجتمع تجاه يتامى الشهداء»؛ وذلك يوم الاربعاء ٢٠٢١/١٢/٢٢م الموافق ١٨ جمادى الأول ١٤٤٣هـ..

قدمت في الندوة ورقتا عمل؛ استعرضت الورقة الأولى الذي قدمها الأستاذ عبدالملك محمد الشرقي حقوق و آداب التعامل مع اليتامى في الإسلام، ركز خلالها على المفهوم اللغوي والشرعي لليتامى والحقوق التي كفلها الإسلام لهم وكيفية التعامل معهم من منظور إسلامي، مؤكداً في الختام على ضرورة تطوير عمل مؤسسي خاص باليتامى بشكل عام، ويتامى الشهداء بشكل خاص؛ تتولى اختيار الولاية الصالحة لهم، وجمع النفقات الخاصة بهم وتوزيعها عليهم، والإشراف على تربيتهم التربية الإيمانية الصالحة، ودعا الشرقي إلى الاهتمام بانتقاء المدارس الخاصة بدراستهم، والتي يمكن لها أن تساعد في صلاحهم؛ وخصوصاً أن اليتامى يتعرضون في كثير منها للضياع؛ بسبب انعدام الجانب التربوي الإيماني، ووجود أصدقاء السوء..

كما حث الأسر على الاهتمام البالغ بيتامى الشهداء منهم، وأن لا يتثاقلوا عن حمل هذه المسؤولية؛ لأن فيه نفعاً كبيراً وأجراً عظيماً؟، وكذلك الحفاظ على أموال اليتامى إن كان لهم مال، وتنميتها بالتجارة حتى لا تأكله النفقة، ودفعها إليهم عند البلوغ؛ إن وجدوا فيهم رشداً.

بينما استعرضت الورقة الثانية التي قدمها العلامة خالد موسى بعنوان «يتامى الشهداء بين التربية الإيمانية والاستهداف الناعم»؛ تناولت أهمية التربية الإيمانية و الرقابة الأسرية والمجتمعية والرسمية في حماية وتحصين أبناء الشهداء من مخاطر

الثقافة والمفاهيم الفكرية المغلوطة والهدامة التي تأتي عبر الحرب الناعمة بوسائل مختلفة، ودعا في الختام إلى ضرورة وضع الخطط والاستراتيجيات المدروسة البديلة لمواجهة الاستهداف الناعم الذي جاء ليقدم البدائل الجذابة لصرف الأمة عن معالم الدين واستهداف الشباب والأطفال ببرامج وأنشطة مغرية وشيطانية متواصلة ومتجددة ومتطورة، ولا بد أن تضع هذه الخطط والاستراتيجيات عن طريق مراكز الدراسات والأبحاث وتضع لها الرؤى والنظريات التي يمكن من خلالها التحكم والسيطرة بمشاعر المجتمعات والتأثير على القناعات وقلب الحقائق وسحب كل فئات المجتمع نحو الضياع والغفلة واللهو ومستنقع الخبائث والرذائل والمحرمات، ودعا إلى وقفة جادة والتفاتة مسؤولة وتوجه قوي ومدروس لتقديم البدائل التي تحافظ على الوازع الديني والانتماء الإيماني وتحافظ على صفاء ونقاء الفطرة الإنسانية.

وفي الندوة أشار عضو الهيئة الاستشارية لرابطة علماء اليمن

أكد المشاركون على على أهمية الالتزام بآداب التعامل مع يتامى الشهداء وأهمية التربية الإيمانية والرقابة الأسرية والمجتمعية في تحصين أبناء الشهداء وبيان الحقوق والواجبات التي يجب الالتزام بها كمسئولية دينية وإنسانية تجاههم

القاضي محمد الشرعي إلى تزامن الندوة مع الذكرى السنوية للشهيد التي تعتبر محطة للتذكير بتضحيات الشهداء ومبادئهم التي ضحوا من أجلها والمسؤولية الملقاة على عاتق الجميع، رسميا وشعبيا تجاه أسرهم وأبنائهم.

واستعرض جملة من الحقوق والواجبات التي يجب الالتزام بها كمسؤولية، دينية وإنسانية تجاه أبناء وذوي الشهداء وفي مقدمتها توفير سبل الرعاية و الاهتمام بهم في مختلف الجوانب تعليميا وتربويا وصحيا وثقافياً .

وأكد القاضي العلامة الشرعي ضرورة تعزيز وتفعيل دور المؤسسات المعنية وعلى رأسها مؤسسة الشهداء في هذا الجانب كي تؤدي واجبها في خدمة اسر وأبناء الشهداء على الوجه المطلوب وبشكل مخطط ومدروس؛ لا فتاً إلى دور الإعلاميين والأدباء والمثقفين في توعية المجتمع بأهمية دعم ورعاية أسر وذوي الشهداء.

من جانبه أكد أمين الجمعية العلمية للجامع الكبير العلامة عبدالفتاح الكبسي ضرورة أن يحظى أبناء الشهداء بالأولوية من الخدمات في مختلف المجالات وفاءاً وعرفانا لمن جادوا بأرواحهم في سبيل اعلاء كلمة الله وعزة الوطن واستقلاله.

تخلل الندوة بحضور عدد من العلماء والباحثين، قصيدة للشاعر عبدالسلام المتميز.

رابطة علماء اليمن بالتعاون مع الهيئة العامة للزكاة تقيم ندوة بعنوان:

(تيسير الزواج سنة نبوية ومصلحة اجتماعية)

قسم الأخبار

رابطة علماء اليمن بالتعاون مع الهيئة العامة للزكاة تقيم ندوة بعنوان «تيسير الزواج .. سنة نبوية ومصلحة اجتماعية»

أقامت رابطة علماء اليمن بالتعاون مع الهيئة العامة للزكاة ندوة اجتماعية بعنوان: (تيسير الزواج سنة نبوية ومصلحة اجتماعية)، وذلك بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني/ ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢١/١١/٢٩م، في جامعة اقرأ.. دعا فيها علماء اليمن إلى تيسير متطلبات الزواج دون مغالاة في المهور، عوناً للشباب لإكمال نصف دينهم بالتزامن مع التحضير للعرس الجماعي المرتقب لسبعة آلاف عريس وعروس. وحمّل المشاركون في ندوة نظّمتها رابطة علماء اليمن، اليوم، بعنوان «تيسير الزواج .. سنة نبوية ومصلحة اجتماعية»، الآباء والأمهات والمجتمع ككل المسؤولية أمام الله وأمام أولادهم إزاء تداعيات مغالاة المهور والتكاليف المجحفة في إقامة الأعراس.

وحثت توصيات الندوة على التعاون والتكافل الاجتماعي، وإحياء المبادرات المجتمعية، وإنشاء صناديق خيريّة، للمساهمة في تيسير الزواج وتحصين الشباب من مخاطر الحرب الناعمة.

وفي الندوة، أشار مفتي الديار اليمنية رئيس رابطة علماء اليمن، العلامة شمس الدين شرف الدين، إلى أهمية موضوع الندوة، وتسليطها الضوء على قضية اجتماعية وسنة إلهية سعى كثير من الناس لإجهاضها.

وأشاد بجهود هيئة الزكاة في إدارة مال الزكاة، بدءاً بالإيراد، وانتهاءً بالصرف في المصارف التي شرعها الله تعالى.. لافتاً إلى أن هذه الجهود تكللت بتوجيهات قائد الثورة، السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي، الذي يولي جل اهتمامه بشريحة الشباب، وهذه القضية المجتمعية التي تمثل جبهة مهمة في مواجهة الحرب الناعمة إلى جانب قضايا أخرى.

وأشار إلى أن الزواج فطرة إنسانية لبناء الأسرة، باعتبارها نواة أولى للمجتمع، وأمرا ضروريا في تثبيت

الروابط الاجتماعية، وتحقيق الحكمة الإلهية في مسألة التعارف، وتثبيت الأنساب.. داعيا إلى اللحَد من مغالاة المهور والمباهاة والإسراف في الأعراس، خاصة في ظل ما تعيشه البلاد من عدوان وحصار.

ونوّه مفتى الديار اليمنية بدور المشايخ والعقال في المحافظات في تفعيل مبادرة قائد الثورة في تيسير الزواج من خلال تخفيف المهور والشروط.

من جانبه، أكد رئيس الهيئة العامة للزكاة، الشيخ شمسان أبو نشطان، أهمية الندوة في ملامسة حاجات المجتمع، ومعالجة هموم الناس عبر التوعية بشرع الله تعالى وسنة رسوله الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم. وقال: «ما أحوجنا اليوم للالتزام بهدي الله وتطبيق شريعته، لاسيما في ظل ما يعانيه الشعب اليمني من عدوان وحصار وحرب ناعمة، ونشر الأعداء للرذيلة والفواحش في بلاد الحرمين، وإشاعة الحرب الناعمة بشكل علني، لحرف المجتمع الإسلامي عن دينه وهويته الإيمانية».

ولفت أبو نشطان إلى أن هيئة الزكاة بصدد التحضير للعرس الجماهيري الوطني لـ٧٢٠٠ عريس وعروس في صنعاء والمحافظات.. معتبراً ذلك واحداً من مئات المشاريع في مصارف الزكاة الثمانية التي حددها الإسلام. وأكد أن المستهدفين في العرس الجماعي من الأشخاص الأشد فقراً ومعاناة، وفق شروط ومعايير شرع الله .. داعياً الجهات الرسمية والشعبية وأبناء المجتمع إلى تعزيز الوعي المجتمعي بتخفيف المهور وتيسير الزواج والعمل

من توصيات الندوة

يحمل العلماء الأباء والأمهات والمجتمع المسؤولية الكاملة أمام الله وأمام أولادهم إزاء تداعيات ونتائج المغالاة في المهور والاشتراطات المجحفة والمكلفة في الأعراس.

على تجسيد وثيقة تخفيف المهور وتكاليف الزواج، وترك مظاهر البذخ والإسراف.

واستعرض المشاركون في الندوة ثلاث أوراق عمل، تناولت الأولى - لأمين عام الجمعية العلمية في الجامع الكبير العلامة عبد الفتاح الكبسي- «تيسير الزواج في الإسلام».. مبينة حكمة الخالق -جل وعلا- من سن الزواج وطُرقه الشرعية. ولفتت إلى نهج النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وحثّه الشباب المقتدر على الزواج للمبادرة وفقاً للحديث الشريف «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

واستعرضت الورقة الأمور المسببة لعسر الزواج، ومنها: تكاليف الخطبة، وكسوة العروس، ونفقات حفلات الزفاف الباهظة، واشتراطات الذهب، والمبالغة فيه.

فيما تناولت الورقة الثانية -للباحث الدكتور حمود عبد الله الأهنومي- مسؤولية الدولة والمجتمع في تيسير الزواج، مقدمة في البداية إحصائيات بنسب العنوسة، وارتفاعها في بعض المجتمعات العربية المعاصرة، والمساعي لجعل اليمن مثل تلك البلدان. وأوضحت الورقة المقصود بتيسير الزواج: التخفيف من تكاليفه، ورفع الأعباء عن الشباب الراغب إكمال نصف دينه، وتسهيل الطرق لاستكماله وفق محددات الشرع. وتطرق الدكتور الأهنومي إلى مسؤولية الدولة في تيسير الزواج من خلال التوعية والتثقيف بالسلوك الشرعي الصحيح للزواج، ومتطلباته، ورعاية وتشجيع الاتفاقات والمبادرات المجتمعية المحددة للاحتياجات الضرورية والمناسبة لإقامته، وفق القدرة والاستطاعة.

فيما انفردت الورقة الثالثة والأخيرة من قِبل عضو رابطة علماء اليمن، الأستاذ العلامة طه الحاضري، بعنوان «الحرب الناعمة وتحصين الشباب» بتوضيح المقصود بالحرب الناعمة، ودلالة الكلمة: أن العدو يمارس التأثير بطرق غير مباشرة على الخصم ما يجعله يصنع ما يريده العدو، من منطلق قناعة أن في ذلك مصلحة.

واختتمت الندوة بالتوصيات؛ وهذا نصه:

رابطة علماء اليمن

توصيات ندوة

(تيسير الزواج سنة نبوية ومصلحة اجتماعية)

المقامة بجامعة إقرأ يوم الإثنين بتاريخ ٢٤ – ربيع الثاني – ١٤٤٣هـ الموافق ٢٩ – ١١ – ٢٠٢١م

الحمد لله القائل: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾.

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له وجاء) صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحبه الأخيار المنتجبين.

وبعد..

فإن الزواج سنة عظيمة من سنن الإسلام التي يرغب إليها ولا يرغب عنها، وهو شعيرة مهمة من شعائر الدين الحنيف استن بها وعظمها و أحياها أنبياء الله ورسله قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ وحث النبي الكريم على الزواج ورغب فيه ودعا الناس جميعا إلى تيسيره والحرص على أن يكون زواجا مباركا كما شرع الله وبين في القرآن والسنة، وأن يحرص كل مسلم على اختيار الزوجة الصالحة المؤمنة ذات الدين والخلق لتكوين اللبنة الأولى للأسرة المسلمة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة).

وأمام ما ابتدعه الناس من تقاليد شاقة ،واخترعوه من عادات سيئة ، وقعدوا له من أسلاف خاطئة في الزواج وغيره ،وما يشترطونه من تكاليف مجحفة في الأعراس ويقعون فيه من مخالفات شرعية تغضب الله وتذهب البركات وتتسبب في عجز كثير من الشباب والشابات عن الزواج وتؤدي إلى انحرافات لا يحمد عقباها في الدنيا والآخرة، وأمام ما تمثله الحرب الناعمة من خطر على الشباب والشابات.

ونظرا لما يمثله العلماء من دور هام في توعية الناس بالحلال والحرام في كل شؤون وقضايا الحياة العامة والخاصة أقامت رابطة علماء اليمن هذه الندوة تحت عنوان : تيسير الزواج سنة نبوية ومصلحة اجتماعية وخرجت بالتوصيات التالية:-

أولاً: يؤكد العلماء على أهمية الوعي بإحياء سنة الزواج كشعيرة من شعائر الإسلام وسنة لا يجوز الحيلولة دون إقامتها كما أمر الله وأراد وشرع.

ثانيا: يدعو العلماء كل الأباء والأمهات إلى تقوى الله سبحانه

وتعالى ومراقبته والالتزام بشرع الله وما أتى به رسول الله من التعاليم الرحيمة والتوجيهات الطيبة والقبول بمن يرضون دينه وخلقه من الشباب والبعد عن المغالاة في تكاليف المهر والزواج.

ثالثاً: يحمل العلماء الأباء والأمهات والمجتمع المسؤولية الكاملة أمام الله وأمام أولادهم إزاء تداعيات ونتائج المغالاة في المهور والاشتراطات المجحفة والمكلفة في الأعراس.

رابعاً: يؤكد العلماء على أهمية التعاون والتكافل الاجتماعي وإحياء المبادرات المجتمعية وإنشاء الصناديق الخيرية التي تسهم في تيسير الزواج وإعفاف الشباب والشابات وتحصينهم من الحرب الشيطانية الناعمة التي تستهدفهم وتسعى لإسقاطهم في مستنقع الفاحشة والرذيلة.

خامساً: يدعو العلماء كافة أبناء اليمن الميمون إلى نبذ الأعراف والأسلاف والعادات والتقاليد المخالفة لشرع الله، والبعيدة عن دين الله التي تحول دون تيسير الزواج وتحصين الشباب.

سادساً: يحمل العلماء الدولة وكافة شرائح المجتمع ولا سيما المشائخ والعقال والشخصيات الاجتماعية مسؤولية التحرك المستمر والجاد لتفعيل التكافل الاجتماعي وتعزيز الأخوة الإيمانية والتلاحم بين أهل الإيمان والحكمة.

سابعاً: يدعو العلماء كافة الدعاة والخطباء والثقافيين والمرشدين والعلماء إلى الاضطلاع بمسؤولياتهم الدعوية والتوعوية والتعبوية وإحياء روح التكافل الاجتماعي، والتحرك الجهادي حتى يمن الله بتحقيق النصر القريب على المعتدين والغزاة.

ثامناً: يبارك العلماء الانتصارات التي من الله بها هذه الأيام في جبهتي مأرب والساحل وتحققت على أيدي رجال الرجال من المجاهدين الأبطال ويستنكرون الجريمة البشعة والوحشية بحق الأسرى والاستهداف للمواطنين العزل في الساحل الغربي وغيره ولاسيما ما حصل للأخت المكلومة سميرة وجنينها من قصف الطيران الأمريكي الإسرائيلي الإماراتي السعودي في مديرية حيس.

تاسعاً: يثمن العلماء الدور المشكور للجهات الرسمية وفي مقدمتها وزارة الإرشاد والحج والعمرة وزارة الإعلام والثقافة ويدعونها للمزيد من التحرك الجاد والمسؤول في تكثيف أنشطتها وبرامجها التوعوية والتثقيفية لتعزيز الوعي فيما يتعلق بتيسير تكاليف الزواج وتحصين الشباب ومواجهة الحرب الناعمة.

عاشراً: يشيد العلماء ويباركون الخطوات الطيبة التي قامت السلطات المحلية والمكاتب الإشرافية والوجاهات والشخصيات الاجتماعية في المحافظات والمديريات في تفعيل وثيقة تيسير الزواج والاستجابة لدعوة السيد القائد يحفظه الله تعالى في هذا الشأن.

حادي عشر: يثمن العلماء الدور الكبير الذي تقوم به الهيئة العامة للزكاة في تنظيم الأعراس الجماعية الكبيرة والعناية بالفقراء والمساكين والغارمين وما تقدمه من إغاثات عاجلة للمنكوبين والنازحين وعون للمستضعفين لا سيما في ظل العدوان والحصار وهذا يحمل كبار المكلفين وكافة التجار ومن وجبت في أموالهم الزكاة أن يخرجوها ويسلموها للهيئة بإخلاص وثقة وطيب نفس.

نسأل الله تعالى الهدى والتقى والعفاف والغنى واليسر للأمة في كل شؤونها وأن يعجل بالنصر والفتح للمجاهدين في اليمن وفلسطين خاصة وفي مشارق الأرض ومغاربها عامة وأن يجمع كلمة المسلمين ويوحد صفهم ويصلح ذات بينهم إنه ولي ذلك والهادي إليه والقادر عليه.

بيان رابطة علماء اليمن

بشأن جريمة إعدام الأسرى في الساحل الغربي

الحمد لله القائل: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: «اسْتَوْصُوا بِالْأُسَارَى خَيْرًا» صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار ورضي الله عن صحبه الأخيار.. وبعد:

فإن رابطة علماء اليمن تابعت ما تعرض له الأسرى العشرة في الساحل الغربي من توحش وإجرام وصل إلى حد الإعدام لهم وهم أسرى مكتفو الأيدي وعزل عن السلاح من قبل مرتزقة الإمارات وأدواتها الداعشية المنافقة التي يقودها المجرم الخائن / طارق عفاش الذي ارتضى لنفسه ووطنه الخيانة والعمالة واختار طريق الدناءة والإجرام مع حثالة من المنافقين والمرتزقة الذين خانوا الله ورسوله والمؤمنين من أبناء يمن الإيمان.

إن جريمة إعدام الأسرى بتلك الوحشية والطريقة الداعشية الدنيئة تتنافى كليا مع وصايا القرآن الكريم وما أوصى به النبي العظيم من التعامل بالرحمة والإحسان مع الأسرى،

إن هذه الجريمة المرتكبة بحق الأسرى لهي تعبير واضح عن المشروع الدموي والتوجه الداعشي والفكر الوهابي الذي تربى عليه العملاء والخونة، وهذه الجريمة التي أقدموا على ارتكابها بدم بارك وتفاخروا بتصويرها لهي خير شاهد على أن الخيار الجهادي الذي تحرك فيه أبناء الجيش واللجان الشعبية منذ بداية العدوان لهو الخيار الصحيح و الموقف السليم ولولاه لارتكبت مجازر الإبادة والتصفية الجماعية بحق الشعب اليمني ،ونفذت الإعدامات الجماعية في أكثر من محافظة ومدينة.

إن من يقود تلك المسوخ البشرية هو المسؤول الأول عن الجريمة، والمال الإماراتي الذي يمول تلك الألوية المسماة كذبا بالعمالقة هو شريك في تلك الجريمة ولولا التمويل الإماراتي والسعودي والصمت الأممي والضوء الأخضر الأمريكي لما ارتكبت جريمة واحدة في اليمن ولما سالت الدماء اليمنية طيلة سبع سنوات من العدوان الذي تشرف عليه أمريكا وتسند أولئك المرتزقة والعملاء بطائراتها في مأرب والساحل والحدود.

إن تعزيز حالة التعبئة العامة والنفير العام لرفد الجبهات هو الرد العادل والخيار الصائب أمام هذا الخطر وإزاء الوحشية بحق الأسرى خصوصا وبحق الشعب اليمني عموما ونحن على مشارف العام السابع ، وبه يتحقق القصاص من المجرمين الذين أقدموا على ارتكاب هذه الجريمة ومن خلاله يحقق الله النصر القريب والتمكين العظيم للشعب اليمني المظلوم .

نسأل الله الرحمة للأسرى المظلومين وأن يعصم قلوب أهاليهم بالصبر والاحتساب وأن يخلفهم عليهم بأحسن خلافة وأن يعجل بالهزيمة والخسران على المجرمين الظالمين وأعوانهم.

صادر عن رابطة علماء اليمن بتاريخ الاثنين ١٠ / ربيع الثاني / ١٤٤٣هـ الموافق ١٥/ ١١/ ٢٠٢١م

بيان رابطة علماء اليمن

بيان نعي القاضي العلامة/ محمد بن أحمد الوادعي

رابطة علماء اليمن تنعي القاضي العلامة / محمد بن أحمد محمد الوادعي رئيس الدائرة التجارية بالمحكمة العليا

الحمد لله القائل: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۞ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)، والصلاة والسلام على رسول الله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله الطاهرين النجباء.. وبعد:

تنعي رابطة علماء اليمن للشعب اليمني والأمة الإسلامية رحيل القاضي العلامة/محمد بن أحمد محمد الوادعي رئيس الدائرة التجارية بالمحكمة العليا الذي وافته المنية يوم أمس الإثنين بعد معاناة من المرض.

كان الفقيد من القضاة المشهود لهم بالنزاهة، وممن أفنو حياتهم في المجال القضائي بمسؤولية وجدارة وكفاءة..

كان للفقيد حضوره المشكور في المؤتمرات التي تقيمها الرابطة لا سيما في ظل العدوان السعودي الأمريكي على اليمن، وموقفه الصريح الرافض للعدوان على الشعب اليمني المظلوم.

نسأل الله تعالى الرحمة الواسعة للفقيد وأن يسكنه الله فسيح جناته.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١٠- جمادى الأول - ١٤٤٣هـ - الموافق ١٤- ١٢- ٢٠٢١م

بيان تعزية القاضي العلامة/ قاسم محمد الأهنومي

الحمد لله القائل :(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ) وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ۞ (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين

وبعد:

تتقدم رابطة علماء اليمن بالتعازي الحارة للشعب اليمني وقضاة اليمن برحيل القاضي العلامة قاسم محمد الأهنومي عضو محكمة استئناف م/حجة سابقاً الذي وافاه الأجل يومنا هذا الأحد الخامس من شهر رجب الأصم عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً..

إن اليمن عامة ومحافظة حجة خاصة إذ تفقد أحد علمائها الكبار وقضاتها البارزين الذي أمضى معظم عمره في القضاء وتدريس العلوم الشرعية لهي في أمس الحاجة لا سيما في هكذا ظرف ومرحلة إلى العناية الجادة والالتفاتة الصادقة والمسؤولة إلى بناء الكوادر العلمية والقضائية بما يسهم في توسيع دائرة العلم والوعي والبصيرة ويحقق العدل في الحياة..

نسأل الله أن يرحم الفقيد رحمة الأبرار وأن يخلفه على اليمن بأحسن خلافه وأن يلهم أهله ومحبيه الصبر والاحتساب وأن يسكنه فسيح جناته بمنه وكرمه وإحسانه. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٥/ رجب/١٤٤٣هجرية الموافق. ٦/فبراير/٢٠٢٢م

بيان رابطة علماء اليمن

بشأن تصعيد تحالف العدوان ومسارعة الأنظمة الخليجية في تكريس تولي اليهود

الحمد لله القائل: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا). والقائل: (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ❖ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، والحمد لله القائل: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)..

والصلاة والسلام على رسول الله الرحمة والهداية البشير النذير والسراج المنير وعلى آله الهداة الأعلام قرناء القرآن ورضي الله عن صحبه المنتجبين الكرام..

وبعد:

فأن رابطة علماء اليمن تقف أمام التصعيد الجديد والاستهداف الهمجي والحصار الخانق لتحالف العدوان السعودي الإماراتي الذي تقوده أمريكا وتشارك فيه بريطانيا وفرنسا، وتتواطئ معه الأمم المتحدة ويشجعه مجلس الأمن بجلساته وقرارته المنحازة لما يمارسه تحالف من استهداف وقصف للأعيان المدنية ، والأحياء السكنية طيلة سنوات العدوان السبع.

وتتابع كذلك الهرولة المخزية لأنظمة الخليج التي تسعى لتكريس التولي المحرم للكيان الصهيوني الغاصب والاعتراف به على حساب الشعب الفلسطيني المظلوم وقضيته العادلة التي هي قضية كل المسلمين الأحرار وأمام هذه الممارسات العدوانية والاستهانة باليمن أرضا وأنسانا، وفي ظل هكذا مسارعة لتولي اليهود وتكريس هيمنتهم والتولي لهم تؤكد الرابطة على التالي:-

أولا: تدين الرابطة استهداف تحالف العدوان السعودي الإماراتي الأمريكي للأحياء السكنية والأعيان المدنية ومصالح الشعب العامة والخاصة والتي آخرها استهداف مبنى الشركة اليمنية للاتصالات الدولية (تيليمن).

ثانيا: تدعو الرابطة النظامين السعودي والإماراتي إلى العودة إلى الصواب ومراجعة الحسابات والكف عن الإيغال في دماء الأبرياء والمظلومين من أهل اليمن والقبول بالسلام العادل والمشرف والبعد عن الكبر والتمادي والإجرام قبل فوات الأوان وقبل أن يحق عليهما القول ويحل بهما ما حل بمن سبقهما من المترفين الفاسقين من سخط الله.

ثالثا: تؤكد الرابطة أن الرد والردع الذي تقوم به القوات المسلحة وفي مقدمتها القوة الصاروخية وسلاح الجو المسير حق مشروع ومكفول بل وواجب شرعي ووطني وإنساني حتى يتوقف المعتدي عن ممارسة عدوانه وبغيه قال تعالى: فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ. وإنه لا سبيل لرد العدوان ووقف الحصار إلا ذلك.

رابعا: تدعو الرابطة الشعب اليمني وقبائله الحرة والأبية إلى المزيد من التحرك والتحشيد ورفد الجبهات بالرجال وبقوافل الكرم والعطاء حتى تحقيق النصر على الغزاة المعتدين وأدواتهم العميلة والرخيصة التي زلت بها أقدامها في مستنقع الارتزاق والخيانة لدينهم وأمتهم ووطنهم.

خامسا: تدعو الرابطة المغرر بهم والمخدوعين بفتاوى وبيانات وخطابات القيادات التضليلية التكفيرية من حزب الإصلاح والجماعات السلفية إلى سرعة الاستجابة لدعوة القيادة الثورية والسياسية للعودة إلى حضن الأخوة والوحدة والوطن وحقن الدماء وتوجيه بوصلة العداء نحو العدو الحقيقي للأمة الإسلامية قاطبة.

سادسا: تدعوا الرابطة كافة المقاتلين تحت راية الغزاة المعتدين إلى التخلص من عار وشنار وخزي القتال تحت راية النظامين السعودي والإماراتي والارتماء في أحضانهما لا سيما بعد أن حصص الحق وتجلت الحقائق

الدامغة وتواترت البراهين الساطعة على عمالة بني سعود وزايد لليهود الغاصبين والصهاينة المحتلين.

سابعا: تبارك الرابطة الخطوات المباركة والمشكورة للقيادة الثورية والسياسية الرامية لتعزيز الأخوة الإيمانية والتلاحم الشعبي بين كافة القبائل اليمنية والسعي لإصلاح ذات البين وبلسمة الجراح والقضاء على الثارات والنازعات وإطفاء الفتن التي يسعى الأعداء لإشعالها وأحراق المجتمع اليمني بنارها خدمة للأعداء.

ثامنا: تعلن الرابطة رفضها الصريح وتحريمها القاطع لكافة أشكال وصور التولي والتقارب والتطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب وتدين كل الزيارات والتنازلات التي تقدمها أنظمة الخليج لليهود.

تاسعا: تدعو الرابطة شعوب الأمة الإسلامية وفي المقدمة العلماء والخطباء والدعاة إلى التوعية والبيان لخطورة وتداعيات تولي اليهود والقبول بهم وشرعنة وجودهم في الحجاز و جزيرة العرب التي يجب إخراجهم منها امتثالا لقول الرسول صلى الل عليه وعلى آله وسلم: أخرجوا اليهود من جزيرة العرب، أخرجوا اليهود من الحجاز واليوم صارت أجواء الحجاز وبلاد الحرمين مفتوحة لليهود.

عاشرا: تؤكد الرابطة على أهمية المزيد من التعاون والتلاقي والتلاحم والأخوة الإيمانية بين أبناء الأمة الإسلامية ومحور المقاومة وإعداد العدة للدفاع عن الإسلام والمقدسات وتشكيل القوة اللازمة لإعلاء كلمة الله وإغاظة أعداء الله والنيل منهم في كل جبهات النزال والمواجهة قال تعالى: ﴿وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

حادي عشر: تؤيد الرابطة حق الشعب البحراني في الحرية والاستقلال والتخلص من نظام آل خليفة الجائر كما تؤيد كل حركات الجهاد والمقاومة في فلسطين العزيزة والعراق الشقيق وسوريا ولبنان وكافة أقطار العالم الإسلامي.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعجل بنصره للمظلومين وهزيمته للظالمين وأن يمن بالفرج لعباده المستضعفين وأن يكتب الخزي والخسران للمستكبرين لا سيما أمريكا وإسرائيل ومن ولاها إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو نعم المولى ونعم النصير.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١٦ـ شوال ١٤٤٢هـ الموافق ٢٨ مايو ٢٠٢١م

بيان رابطة علماء اليمن

بشأن مجزرة العدوان الامريكي الاماراتي بأمانة العاصمة

الحمد لله القائل: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الأطهار ورضي الله عن أصحابه الأخيار .. وبعد

فقد تابعت رابطة علماء اليمن الجريمة المروعة والمجزرة البشعة التي ارتكبها تحالف العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي بحق المواطنين المدنيين بأمانة العاصمة والتي استشهد فيها وجرح العديد من الناس بينهم أطفال ونساء وهم آمنون في بيوتهم ، وأمام هذا الإجرام لتحالف العدوان فإن الرابطة تدين هذه الجريمة وتعتبرها شاهداً جديداً على الصلف والحقد والكراهية التي يحملها تحالف العدوان السعودي الأمريكي تجاه الشعب اليمني طيلة سبع سنوات من عدوانه الظالم الذي استباح كل الحرمات وارتكب فيها آلاف المجازر المروعة، وأمام هذه المجزرة التي تضاف إلى سجله الإجرامي والإرهابي وما سبقها من مجازر فإن الرابطة تبارك عمليات ردع دول العدوان المشروعة وتؤكد على حق الشعب اليمني ممثلاً بجيشه ولجانه الشعبية في الرد المشروع الذي يردع المجرمين ويوقف المعتدين عند حدهم ويضع حداً لهذا الصلف والإجرام ويعتبر الرد حقاً مشروعاً ديناً وعرفاً وقانوناً قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

وفي الأخير تتقدم الرابطة بأحر التعازي وأصدق المواساة لأسر الشهداء والجرحى سائلة الله أن يرحم الشهداء رحمة الأبرار وأن يمن على الجرحى بالشفاء العاجل وأن ينتقم من المجرمين المعتدين وأن يعجل بهزيمتهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١٥/جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ الموافق ١٨ يناير ٢٠٢٢م

بيان رابطة علماء اليمن

بشأن قرار استراليا الظالم ضد حزب الله المقاوم

الحمد لله القائل: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ❖ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ❖والقائل: وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين الهداة ورضي الله عن صحبه الأخيار النقاة..وبعد:

فقد تابعت رابطة علماء اليمن موقف السلطات الاسترالية وما أقدمت عليه من قرار آثم، وتصنيف ظالم بحق حزب الله المقاوم واعتباره منظمة إرهابية حسب زعمهم الكاذب وانحيازهم العنصري للكيان الصهيوني وتبعيتهم المخزية للسياسة الأمريكية الطاغوتية وأمام هذا القرار تؤكد الرابطة على التالي:-

أولا: التأكيد على أن مثل هكذا قرار أو تصنيف من السلطات الاسترالية أو غيرها من السلطات في المستقبل لن يزيد الأحرار في حزب الله إلا قوة شكيمة ورباطة جأش وثباتا على الدرب الجهادي والخط المقاوم بكل ثقة بالله وتوكل عليه وإعداد أكبر مع أحرار الأمة لمنازلة الكيان الصهيوني ومواجهته كعدو محتل وغاصب.

ثانيا: أن على شعوب ونخب الأمة وعلماءها أن يعلنوا موقفهم الأخوي الصريح المتضامن مع حزب الله وتبني الموقف الرافض لمثل هكذا قرارات وتصنيفات جائرة ومنحازة للجلادين والمستكبرين على حساب المستضعفين.

ثالثا: الدعوة إلى التحرك الإعلامي والسياسي الضاغط لكشف عوار وخطأ هكذا قرارات وتصنيفات بحق حزب الله أو أنصار الله أو حركة حماس أو الحشد الشعبي ومخاطبة الشعوب الغربية بالحقيقة التي تؤكد انحياز الأنظمة الغربية للكيان الصهيوني الغاصب وتماهيه مع الإرهاب الأمريكي.

رابعا: أن على الحكومة الاسترالية مراجعة موقفها وسحب قرارها الظالم وإدراك مغبة استعداء وتشويه أحرار الأمة ومحور المقاومة والبعد عن التبعية والانحياز للكيان الصهيوني والتوجه الأمريكي الطغياني.

خامسا: أن موقف حزب الله في لبنان وأنصار الله في اليمن وحركة الجهاد وحماس في فلسطين والحشد الشعبي في العراق من الكيان الصهيوني موقف مبدأي وإيماني لا يكمن أن يتبدل أو يساوم عليه أو تؤثر فيه أي تهديدات أو تصنيفات وأن تحرير المسجد الأقصى من قطعان الصهاينة وعصابات اليهود بات قريبا بإذن الله قال تعالى: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ❖ وَنَرَاهُ قَرِيبًا).

سادسا: دعوة الشعب اليمني - شعب المدد - وشعوب الأمة وأحرارها إلى إعداد العدة وتعزيز الروح الجهادية والثورية وفتح باب التجنيد لنصرة ومناصرة أحرار وشرفاء الأمة في فلسطين ولبنان وإمدادهم بالمال والرجال لخوض المنازلة المصيرية مع أعداء الامة وعلى رأسهم العدو الصهيوني.

سابعا: تعزيز الوعي بخطورة الأنظمة المنافقة المسارعة في تولي اليهود والنصارى و الصمت أوالحياد إزاء مواقفها النفاقية المؤيدة والمشجعة لهكذا قرارات وعلى رأسها النظامان السعودي والإماراتي.

ثامنا: تدين الرابطة خطوات التطبيع المغربي والأردني مع الكيان الصهيوني الغاصب وتعتبر هذه الخطوات محرمة شرعا وتمثل خيانة لقضية ومظلومية الشعب الفلسطيني وشهداءه الذين استشهدوا دفاعا عن القدس وفلسطين.

نسأل الله تعالى العون والنصر والتأييد والثبات للمجاهدين في لبنان والقدس واليمن والعراق إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو نعم المولى ونعم النصير وهو حسبنا ونعم الوكيل

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٢٠ - ربيع الثاني - ١٤٤٣هـ الموافق ٢٥- ١١- ٢٠٢١م

بيان رابطة علماء اليمن

تضامنا مع حركة المقاومة الإسلامية حماس

الحمد لله القائل: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)، والقائل: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الأطهار ورضي الله عن صحبه الأخيار.. وبعد:

فقد وقفت رابطة علماء اليمن أمام قرار الحكومة البريطانية بتصنيف حركة المقاومة الإسلامية حماس حركة إرهابية وأمام هذا القرار المرفوض والمدان والتصنيف البريطاني الظالم فإن الرابطة تؤكد على التالية:-

١- التأكيد على تضامن الرابطة الكامل ووقوفها الأخوي المتجدد مع الإخوة في حركة حماس وتعتبر هذا القرار البريطاني وصمة عار في جبين الحكومة والسياسية البريطانية الحاقدة التي كشفت مجددا عن سياساتها المتماهية مع المخططات الصهيونية والمبررة لكل مجازر اليهود الوحشية بحق الشعب الفلسطيني.

٢- أن السياسة البريطانية هي التي مهدت الطريق لقطعان الصهاينة وشذاذ الآفاق من اليهود لاحتلال الأرض المباركة وتدنيسها وارتكاب مجازر الإبادة بحق أبناء فلسطين بضوء أخضر من بريطانيا طوال تاريخ الاحتلال حتى يومنا هذا.

٣- أن من يستحق أن يوصف ويصنف بالإرهاب والإجرام والوحشية هي الحكومة البريطانية وسياستها الطغيانية والشيطانية التي تسبب في زرع الكيان الصهيوني في خاصرة أمتنا الإسلامية وتآمر مع دول الاستكبار لتثبيت هذا الكيان الغاصب والمحتل واللقيط الذي يحمل عوامل فناءه في ذاته وسيزول قريبا بإذن الله تعالى.

٤- أن قرار التصنيف البريطاني يمثل شهادة لحركة حماس وتاجا يفتخر به لأن إرهابها وإرهاب جميع الحركات المقاومة هو الإرهاب المشروع والمقر شرعا والمنسجم مع القرآن والشريعة الإسلامية لأنه موجه ضد الكيان الصهيوني الغاصب الذي ارتكب آلاف الجرائم والمجازر الوحشية بحق الأطفال والنساء والكبار والصغار

٥- التأكيد على وجوب تحرك الأمة والأنظمة والعلماء لاستنهاض الشعوب وإعدادها لخوض المعركة المصيرية الفاصلة مع الكيان الصهيوني الغاصب وتطهير الأرض المباركة والمسجد الأقصى من دنس المحتلين الصهاينة

٦- الدعوة إلى إطلاق حملة عالمية للتضامن مع الأسرى والأسيرات الذين يتعرضون للتعذيب النفسي والجسدي على مرأى ومسمع من العالم الصامت والمتواطئ.

نسأل الله تعالى أن يعجل بالنصر القريب للمجاهدين في فلسطين واليمن ولبنان وأن يمن الفرج للمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١٥ - ربيع الثاني - ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠ - ١١ - ٢٠٢١م

بيان رابطة علماء اليمن

بشأن إقدام النظام السعودي على إعدام (81) واحد وثمانين شخصاً من الأبرياء

الحمد لله القائل ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

والقائل ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن أصحابه من الأنصار والمهاجرين وبعد

فقد تلقينا في رابطة علماء اليمن نبأ إقدام النظام السعودي الوهابي التكفيري على إعدام (٨١) إحدى وثمانين نفساً بريئة مسلمة معصومة الدم من أبناء الحجاز والمنطقة الشرقية واليمن، في مخالفة واضحة للشريعة الإسلامية والأحكام القضائية العادلة وتحت أسباب ومبررات سياسية وطائفية في جريمة جديدة تضاف إلى سجل جرائمه المتواصلة.

وإننا إذ ندين هذا العمل الإجرامي الذي قامت به السلطات السعودية ندعو كافة أحرار الأمة الإسلامية وعلى رأسهم العلماء والمؤسسات الدينية إلى الوقوف صفاً واحداً في مواجهة هذا النظام العميل لقوى الاستكبار العالمي المتمثلة بأمريكا وإسرائيل كما ندعوهم إلى إدانة هذه الجرائم الوحشية بحق الشعب في شبه الجزيرة والشعب اليمني والتي تعد جرائم إبادة جماعية ،وجرائم فصل عنصري وطائفي مقيت.

كما تدين رابطة علماء اليمن هذا الصمت المتواطئ وغير البريئ للمجتمع الدولي والمنظمات الحقوقية والإنسانية على هذه الجريمة الشنعاء وغيرها من جرائم النظام السعودي، بحق الشعب الذي يرزح تحت الحكم السعودي وبحق الشعب اليمني

وتبارك الرابطة للقوات المسلحة عملية كسر الحصار الأولى كرد مشروع وطبيعي على جرائم النظام السعودي المتمثل بالعدوان والحصار

كما تدعو الشعب اليمني إلى مواصلة الصمود ورفد الجبهات بالمال والرجال ودعم القوة الصاروخية والطيران المسير

كما نرفع تعازينا الحارة لأسر الشهداء المقتولين ظلما في بلاد الحرمين ونسأل الله أن يلهمهم الصبر والسلوان

ونسأل الله لهم الرحمة ولكافة الشهداء والشفاء العاجل للجرحى والخلاص للأسرى والنصر على الأعداء.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ السبت (٩)شعبان ١٤٤٣هجرية الموافق ١٢ مارس ٢٠٢٢ ميلادية

بيان رابطة علماء اليمن

تعزي الشعب اليمني والأمة الإسلامية برحيل السيد العلامة محمد بن علي شرف الدين

الحمد لله القائل: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ والقائل: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: (إنَّ الله تعالى لا يرفع العلم بقبض يقبضه، ولكن يقبض العلماء بعلمهم فيبقى الناس حيارى في الأرض، فعند ذلك لا يعبأ الله بهم شيئاً) صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد

تزامنا مع الذكرى السنوية الأليمة والفاجعة المأساوية السابعة لاغتيال نخبة من علماء اليمن في تفجير مسجدي بدر والحشحوش تأتي فاجعة رحيل عالم رباني من علماء اليمن الأتقياء الأخفياء هو السيد العلامة / محمد بن علي بن أحمد بن محمد عباس شرف الدين الذي وافته المنية بعد مغرب السبت ال ١٦ السادس عشر من شهر شعبان / ١٤٤٣هـ عن عمر ناهز الـ ٩٥ الخامسة والتسعين عاما ،بعد ابتلاء وصبر على المرض الذي ألم به.

ولد العلامة الفقيد بمدينة شبام ونشأ فيها على طلب العلم وتحصيل العلوم الشرعية النافعة الأصيلة المرتبطة بأهل البيت وهوية أهل اليمن الإيمانية.

كان هذا العالم الجليل بارعا في ميادين العلم وكان شغوفا بالمطالعة والحوار وكان شجاعا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم مواجها لظالمين بكل ثبات وقوه.

تولى العلامة الراحل عدة أعمال إدارية وتقلد الفقيد منصب بما كان يسمى بالعامل أي (المدير للناحية أو القضاء) في شبام والطويلة والرجم بالمحويت وريمة و تميزت حياته بالزهد والورع والتقوى.

اعتزل السيد العلامة / محمد بن علي بن أحمد عباس شرف الدين العمل منذ عام ١٩٦٢م ولازم بيته، وكان يرشد من أتى إليه زائرا ،باذلا للنصيحة ،وكان محل احترام وتقدير الجميع.

درس الفقيد بجامع شبام عند كثير من العلماء من أبرزهم القاضي العلامة/ حسن بن أحمد الحيمي ، والعلامة / أحمد بن قاسم الناصر ،والقاضي حمود عيسى الثلائي والعلامة لطف الفسيل ،

ودرس الفقيد العلم بجامع شبام عند العلامة / أحمد بن علي الهيصمي والعلامة علي بن أحمد الهيصمي ، والعلامة / علي بن عبد الكريم الفضيل ،وأجازه السيد العلامة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي ،ودرس في علم النحور والفقه عند السيد العلامة/ يحي راوية.

وأمام مصاب رحيل العلماء الربانيين ،وتصدر كثير من علماء السلاطين ،ودعاة السوء تحمل الرابطة هيئة الأوقاف مسؤولية تسخير أوقاف العلماء والمتعلمين في بناء خلف يكونوا خير ورثة لأمثال هؤلاء العلماء.

نسأل الله تعالى أن يرحم الفقيد رحمة واسعة وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يخلفه على يمننا وأمتنا وعلى أهله وذويه بأحسن خلافة.

(سيصلى على الفقيد بجامع الحشحوش التاسعة صباحا ثم ينقل إلى شبام للصلاة عليه بعد الظهر ثم يدفن في مسقط رأسه)

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ١٧- شعبان - ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠ - مارس ٢٠٢٢م

في حوار مع السيد العلامة

عبدالواحد محمد علي الأشقص

إن التفريق المفتعل بين العلم والجهاد هو صناعة الأهواء الزائغة عن سنّة الله وفطرته التي كان عليها أنبياء الله وورثتهم من أعلام الهداية واستعذب هذا النهج المتنصلون عن المسئولية الجهادية هروباً إلى العلم من الجهاد ورسالة الإمام زيد خير علاج لهذا الداء.

مناهج المدارس والهجر العلمية اليوم هي بحاجة ماسّة إلى تبنّي نهج المواكبة لما تحتاجه الأمّة اليوم في مواجهة الجاهلية الكبرى والمواكبة هي سنّة إلهية في الهداية.

تشرف مجلة الاعتصام في عددها التاسع والعشرين بإجراء الحوار مع السيد العلامة المجاهد عبد الواحد الأشقص أحد علماء مدينة حوث العامرة بالعلم والعلماء وما يميز الحوار وصاحبه هو الحكمة والهدوء في التعاطي مع التحرك العلمي والجهادي لاسيما في ظل مرحلة حساسة تتطلب المواءمة بين التحرك العلمي والجهادي وتوجب على أرباب العلم والمعرفة أن يكونوا خير قدوة ونموذج للأجيال في تحبيب العلم والجهاد على حد سواء وتستدعي حضور الصوت العلمائي الجامع والواعي وسيجد القارئ للحوار الروح الثورية التي يشب عليها ويشيب كل من ينتمي إلى نهج الإمام الأعظم زيد بن علي وأهل البيت الأكرمين سفينة الهداية والنجاة للبشرية

❖ حاوره / أ.خالد موسى

❖ من هو السيد العلامة عبد الواحد الأشقص؟ وأين كانت دراسته درس؟ ومن هم أبرز العلماء الذين تتلمذ على أيديهم؟

❖❖ الفقير إلى الله/ عبدالواحد محمد علي الأشقص.

من مواليد حوث شعبان سنة ١٣٩٧هـ

بدأت مشوار الدراسة في القرآن الكريم والنحو على يد والدي الشهيد/ محمد بن علي الأشقص رحمه الله والذي كان بدوره حريصاً على تعليمي منذ الصغر ويوصلني بنفسه إلى بعض العلماء رحمهم الله.

انتقلت بعده لدراسة القرآن الكريم لدى شيخ القرآن في مدينة حوث القاضي العلامة/ علي بن محمد الرضي رحمه الله ولدى السيد العلامة عبدالرحمن أحمد جاحز رحمه الله.

ودرست في الفقه والنحو لدى العالمين الزاهدين الفاضلين السيد العلامة/ زيد بن علي الكبير، والسيد العلامة/ علي بن محمد أبو علي، وكذا لدى السيد العلامة/ علي بن محمد ساري في الفقه والفرائض، والسيد العلامة/ محمد بن يحيى الشرعي حفظه الله.

وأكثر دراستي في العربية والأحكام والروض كانت لدى سيدي العلامة حسن بن أحمد أبو علي رحمه الله.

وعند هجرتي إلى صعدة عام ٩٦م وإلى

٢٠٠٠م أخذت على يد القاضي العلامة/ يحيى بن حسين الحشحوش حفظه الله ولدى العلامة الشهيد حمود بن هادي الصيلمي رحمه الله.

وقد وفقني الله آخر أيّام الطلب ومع بداية ظهور المشروع القرآني المبارك أن هاجرت لدى سيدي العلامة ترجمان القرآن ونبراس الهداية المولى المجاهد/ بدر الدين بن أمير الدين الحوثي سلام الله عليه.

وكانت تلك الفترة على قصرها مليئةً بالبركة، وجدت نفسي أمام علم من أعلام الهداية يروي من حوله من ينبوع إرشاده وحكمته بطريقة آبائه الطاهرين مقدّمًا للدين بكماله وجماله وهم يربون الأمّة على منهاج العلم والجهاد ورفض الطغاة وأرباب الفساد.

رحم الله من مضى منهم ولطف بمن بقي وألحقنا بهم صالحين.

❖ ما العلوم التي درسها السيد العلامة/ عبد الواحد الأشقص وما أهم العلوم أو المعارف الدينية التي لا يسع أي مسلم ومسلمة جهلها؟

❖❖ القرآن الكريم والفقه واللغة العربية وأصول الدين والسيرة والتاريخ ونهج البلاغة والتيسير في التفسير وهدي القرآن من ملازم السيد/ حسين بن بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه وبعض الإطلاع على علوم متفرقة.

وأهم العلوم والمعارف التي لا يسع أي مسلم ومسلمة جهلها هي علوم الهداية وعلى رأسها القرآن الكريم عبر قرنائه أعلام الهداية فهي علوم مصدرها عالم الغيب والشادة وكتابه المحكم وما يفيض به على قرناء كتابه من أعلام الهدى الذين يغير الله بهم واقع عباده من السابقين بالخيرات، والذين تفيض بركاتهم على الناس من بركات ما قرنهم الله به.

وكذا الإحاطة بسيرتهم وتأريخهم الحافل بالعلم والجهاد والصلاح والإصلاح للعباد والبلاد كما قال تعالى عن جدهم وعنهم ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

❖ كيف يكن المواءمة بين الخط العلمي والخط الجهادي ونزع فتيل قنبلة التصادم المفتعل بينهما وتغليب أحدهما على الآخر؟

❖❖ المواءمة بين العلم والجهاد هي سنّة إلهية قائمة وهي دعامة إقامة مشروع الله في أرضه الذي استخلف الله الإنسان لإقامته حيث قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا

العلوم والمعارف التي لا يسع أي مسلم ومسلمة جهلها هي علوم الهداية وعلى رأسها القرآن الكريم عبر قرنائه أعلام الهداية فهي علوم مصدرها عالم الغيب والشادة وكتابه المحكم وما يفيض به على قرناء كتابه من أعلام الهدى الذين يغير الله بهم واقع عباده من السابقين بالخيرات، والذين تفيض بركاتهم على الناس من بركات ما قرنهم الله به.

رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد:٢٥].

بل إن الإيمان بالله قائم على اتخاذ الموقف والبراءة والمعاداة للطاغوت وحزبه وأوليائه وهذا يحتم وجود الصراع معهم وجعل إنزال الحديد أحد غاياته لنصرة دين الله في مواجهة أعدائه.

وإن التفريق المفتعل بين العلم والجهاد هو صناعة الأهواء الزائغة عن سنّة الله وفطرته التي كان عليها أنبياء الله وورثتهم من أعلام الهداية واستعذب هذا النهج المتنصلون عن المسئولية الجهادية هروباً إلى العلم من الجهاد ورسالة الإمام زيد خير علاج لهذا الداء.

❖ كيف تقيمون مناهج المدارس والهجر العلمية اليوم ، وما طبيعة التقييم والتطوير التي تحتاج إليه؟

❖❖ مناهج المدارس والهجر العلمية اليوم هي بحاجة ماسّة إلى تبنّي نهج المواكبة لما تحتاجه الأمّة اليوم في مواجهة الجاهلية الكبرى والمواكبة هي سنّة إلهية في الهداية ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ لأن الضلال والباطل يتلوّن ويتنوّع أسلوبه ووسائله وإمكانياته من زمن إلى آخر، ونحن بحمد الله بين يدينا كتاب أحكمت آياته يهدي للتي هي أقوم وفيه من الهداية والبصائر والفرقان ما يزيد على حاجة العالمين وزيادة على حاجتهم وبمعيته أعلام الهدى من قرنائه.

ومن يتتبع سيرة أعلام الهدى عبر تاريخ الإسلام يجد بوضوح أن كلّ إمام يواكب نوعاً آخر من الضلال والمضلين والطغاة والمفسدين وذلك ملحوظ في تنوّع أساليب المواجهة بالجهاد المعرفي والتأليف والردود أو بالمواجهة الميدانية المسلحة التي دأب عليها المجدّدون من أعلام الهداية عبر تاريخ الإسلام.

كما أنّ حمَلَة الحق وأتباع الثقلين في هذا العصر محتاجون إلى كل العلوم والمعارف التي تبني واقعهم العلمي والثقافي والتصنيعي والعسكري لتستطيع الأمّة الوقوف على قدميها في مواجهة زحف الجاهلية الأخرى والتي يتزعمها أشد الناس عداوة للذين آمنوا.

وأيضاً لابد أن يلحظ أتباع أهل البيت هوية العدو الذي نواجهه في هذه المرحلة كي يتجلّى للناس من هو السابق إلى الخيرات من أهل البيت والذي شخص داء هذا الزمان ووصف دواءه الحكيم من القرآن الكريم.

❖ لكم خبرة وباع طويل في مجال العلم والتعليم وتتميز بينتكم بالعلم فمن المسؤول عن إحياء الهجر والمدارس العلمية ،وما هي الأسس أو المرتكزات التي يجب أن تسهم في إعادة دورها العلمي والمعرفي والحضاري؟

❖❖ أصحاب الخبرة والباع الطويل في ذلك هم غيرنا أما نحن فمقصرون ونسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة.

نعم هناك الكثير من العلماء الأفاضل كان على أيديهم الحفاظ على الحركة العلمية والتنويرية في الهجر العلمية في مدينة حوث وغيرها من هجر العلم.

وعلى الرغم من تأثر هذه المدارس والهجر العلمية بأحداث ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م وما حصل فيها من التراجع والاقتصار على بعض العلوم التي لا تثير حفيظة المتسلطين الذين أنتجتهم تلك الثورة والسلطة التي حظيت بدعم مملكة الوهابية المحاربة لنشر علوم آل محمد.

ولكن الجهود المبذولة من أبرز علماء القرنين العشرين والحادي والعشرين حافظت على الهوّية الزيدية المستقاة من نهج القرآن والعترة الطاهرة ومن واقع معايشتي لأحداث الوحدة اليمنية وما بعدها من التعددات الحزبية وانفتاح نافذة من الحرية الفكرية لأتباع أهل البيت في اليمن انتقلت هذه الهجر إلى مرحلة النشاط والتجدّد نظراً لانشغال النظام بمواجهة خصومه الجدد في جنوب اليمن فحصلت انفراجة نوعاً ما.

وهنا شهادة لله من واقع عشته في مدينة حوث أجد أنّ الفضل الذي قد يتنكّر له البعض يعود إلى مشروع المراكز الصيفية في التسعينات والتي كانت أحد الأنشطة التعليمية التي ترافقت مع النشاط السياسي الذي واكب تأسيس حزب الحق على أيد كبار علماء الزيدية في حينه وكان الشهيد القائد والدكتور أحمد شرف الدين على رأس هذه الكوكبة التي صاغت نظام هذه المراكز والمدارس بمعية وإشراف كبار العلماء رحمة الله عليهم جميعاً. فعبر تلك المراكز والمدارس تعرّف الناس على العلماء المغمورين في حينه والتفّ حولهم طلّاب العلم وتوسعت أنشطة التعليم والتأليف والتحقيق والنشر.

وشهادة أخرى لله أشهد بها لسيدي العلامة المجاهد بدر الدين الحوثي سلام الله عليه أنه كان متصدراً للدفاع عن مذهب آل محمد وعلومهم في مواجهة

من يتتبع سيرة أعلام الهدى عبر تاريخ الإسلام يجد بوضوح أن كلّ إمام يواجه نوعاً آخر من الضلال والمضلين والطغاة والمفسدين وذلك ملحوظ في تنوّع أساليب المواجهة بالجهاد المعرفي والتأليف والردود أو بالمواجهة الميدانية المسلحة التي دأب عليها المجدّدون من أعلام الهداية عبر تاريخ الإسلام.

العاصفة الوهابية التي اجتاحت اليمن مدعومة بحكومة العمالة ومشائخ الدفع المسبق ولهذا تم استهدافه من قبلهم أكثر من مرّة.

❖ ما هي رسالتكم لطلاب العلم والمرشدين البعيدين عن آلام الأمة وقضاياها وما يتهددها من أخطار؟

❖❖ لا توجد رسالة في ذلك أبلغ من رسالة الإمام زيد عليه السلام ففيها الحجج الدامغة والبراهين الساطعة.

ولله الحمد فقد تجلّت الحقائق للكثير من العلماء والمتعلمين الأفاضل وهاهم يقومون بمسئوليتهم في مواجهة الأخطار التي تواجه الأمّة والمسئولية علينا جميعاً أن يكون لنا دور توعوي وإرشادي للمخدرين بثقافة التثبيط والتخذيل عن مواجهة أعداء الأمّة والتي تخدم بدورها هذا العدوان الغاشم على اليمن وأهله خصوصاً وعلى الأمة عموماً، ولدينا في تراث أهل البيت ما يكفي ويشفي من السيرة الجهادية على أصل من أصول ديننا (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

❖ كونكم أحد أبناء الفكر الزيدي وتلامذة مدرسته : هلا ذكرتم مميزات أصول الفكر الزيدي،وما هي مسؤوليات المنتمي للزيدية والإمام زيد اليوم لا سيما أمام الخطر والتهديد الأمريكي والغربي؟

❖❖ أهم شيء يتميز به الفكر الزيدي يكمن في مصدره الفكري وهو القرآن الكريم وأبرز ما في ذلك عالمية وشمولية واتساع هذا الفكر المنبثق من القرآن وقرنائه.

ولذا نجد فقهاء وعلماء المذاهب الإسلامية كانوا يدينون بالولاء والبيعة لأئمة الزيدية لأنهم وجدوا فيهم مبتغاهم من تحقيق العدالة والحرية والكرامة، ولما يلمسه أحرار هذه الأمّة في رموز الفكر الزيدي من صفاء ونقاء وطهارة سنده وحملته وتعفف أئمته من مخالطة ولاة الجور وسلاطين الفساد.

بل وإقامة دعامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضحية من أجل إقامة هذه الفريضة التي وصل على متنها إلينا دين الإسلام بعظمته.

وكذلك تبنيه لقضايا الأمة الكبرى والمنافحة عن دينها وكرامتها ضد أعداء الداخل والخارج كونه ينطق ويجسد روح الإسلام.

وكذلك ومن ما يميز الفكر الزيدي أنه لم يغرق فقط في تفريعات علوم الرواية والدراية كغيره من مدارس الفكر الأخرى مع غض الطرف عن واقع الأمّة الذي كان يصنع مآسيه النمط السياسي القائم على الملك والجاه والثروة بل إن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعل أعلام

هذا الفكر يتساقطون عظيماً بعد آخر لتقديم الشهادة على أن هذا الإسلام لا يقبل الهزيمة وأن عظمته لديهم جعلتهم يرخصون أرواحهم ودماءهم في سبيل نصرته ومواجهة أعدائه.

ولذلك فإني أنصح نفسي أولاً وجميع المنتسبين إلى هذا الفكر القرآني العظيم أن نكون بمستوى هذا النهج في تقديمه للأمّة بكماله وجماله وأن نجسّد قيمه ومبادءه في واقعنا الشخصي والمجتمعي وأن نحافظ على رصيدنا الفكري والحضاري والإنساني الذي خطه لنا أعلام أهل البيت بدمائهم الطاهرة وأرواحهم الزكية وأن نستشعر عظمة هذه الفرصة التي نعيشها في هذه المعركة المقدّسة التي نخوضها عن الأمة كلها في مواجهة أعدائها كلهم من أئمة الكفر والنفاق تحت قيادة العلم القائم المنصور بالله سيدي ومولاي/ عبدالملك بدر الدين الحوثي أيده الله ونصره.

❖ ما هي المؤهلات الإيمانية والتربوية والسياسية التي ينبغي أن تتوفر فيمن يرشد الأمة ويدعوها إلى الله؟

❖❖ إن من يرشد ويدعو إلى الله وينطق باسمه وباسم دينه وباسم رسوله يجب عليه أولاً أن يعرف عظمة من يدعو إليه حق المعرفة وأن تتجلّى فيه مواصفات الحب لله ولرسوله من خلال تجسيد الصفات التي دلّت عليها آيات كتاب الله في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[الحُجرات:١٥]، وقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة:٥٤]. فالمعلم والمرشد الذي لا يستجيب لنداءات كتاب الله وبدون استثناء وانتقاء ليس جديراً بأن يرشد غيره وهو بعيد عن الرشد الذي جعله الله ممكن الحصول لمن استجاب لأوامر الله كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦]. فمن لا يستجيب لمئات الآيات التي تدعو للجهاد في سبيل الله فهو بعيد عن الرشد وأنّى يرشد غيره.

وكذلك من يربي الأمّة تربية دينية يجب أن يعدّ جنوداً لله وأنصاراً لله كما هو نهج الأنبياء ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾، ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾.

❖ البعض يتحجج ويبرر قعوده بأن البصيرة التي دعا إليه الإمام زيد مطلوبة وشرط للتحرك الجهاد: فما هي البصيرة التي دعا إليها الإمام زيد؟ وما هي البصيرة التي يجب أن يكون عليها المجاهد والمرشد على حد سواء؟

❖❖ البصيرة التي دعا إليها الإمام زيد عليه السلام هي شرط في التحرك الجهادي وليست عائقاً أو لغزاً مبهماً يتمترس خلفه الرويبضة الذين انتهجوا نهج الرافضة في عصر الإمام زيد عليه السلام.

وإنما البصيرة هي كما قال الشهيد القائد (أن نعرف من نحن ومن هم) وكما قال السيد القائد أيده الله (أن نعي من نحن ومن هم أعداؤنا ولماذا نقاتلهم وماذا يجب أن نفعل وأين يجب أن نكون).

وقد ترجم الإمام زيد عليه السلام مصاديق تلك البصيرة في مثل قوله: (والله ما يدعني كتاب الله أن أسكت وما كره قوم قط حر السيوف إلّا ذلّوا) وقوله: (الحمد لله الذي أكمل لي ديني) وغيرها.

❖ من هو المسؤول عن إحياء تراث اليمن الأصيل، وما هي العلاقة بين الهوية والتراث؟

❖❖ المسؤول عن إحياء تراث اليمن الأصيل هم من يجسدونه في واقعهم قولاً وعملاً، علماً وجهاداً، هم من يحملون الراية التي حملها زيد والهادي ومالك وقيس وعمّار، والذي لا يتبنى هذا المسار الجهادي فأي تراث سيحييه؟ ولنا في هذه المسيرة المباركة آيةٌ واضحة فيما أحيته من قيم ومبادئ وأعراف دينية وقبلية أصيلة جعلت هذا الشعب الصامد الصابر مهوى الأفئدة لأحرار العالم وبرز على السطح من أصول تراثنا الإيماني والقيمي جهاداً وإنفاقاً وشعراً وأدباً وثقافة ومواقف أدهشت العالم القريب والبعيد.

❖ أسهمت بعض المؤسسات في طباعة ونشر التراث اليمني الأصيل إلا أن طباعة ونشر التراث تراجع كثيرا رغم الحاجة لكثير من المخطوطات المهمة والمفيدة لأئمة أهل البيت وشيعتهم، فما هي الوسائل التي يمكن من خلالها أعادة إخراج المخطوطات اليمنية الثمينة وتقديم التراث الأصيل للدراسين والباحثين؟

❖❖ نحن لسنا في أزمة مطبوعات ولكنّا نفتقر إلى وعي سليم بالحاصل بين

أهم شيء يتميز به الفكر الزيدي يكمن في مصدره الفكري وهو القرآن الكريم وأبرز ما في ذلك عالمية وشمولية واتساع هذا الفكر المنبثق من القرآن وقرنائه. ولذا نجد فقهاء وعلماء المذاهب الإسلامية كانوا يدينون بالولاء والبيعة لأئمة الزيدية لأنهم وجدوا فيهم مبتغاهم من تحقيق العدالة والحرية والكرامة

أيدينا وعلى رأس ذلك كتاب الله الكريم وما وصل إلينا من أعلام الهدى قرناء القرآن وأنه يترافق مع ذلك وعي بالمرحلة واستيعاب لما نحن في أمسّ الحاجة إليه، وهذا لا يمنع من إخراج التراث المخطوط والمغيّب، بل ستكون نتيجة متلازمة مع بناء دولة ترفع راية الحق والمحقين وتخفظ راية الضلال والمضلين.

❖ أصبح لمراكز الدراسات والأبحاث حضورها ودورها الاستراتيجي في توجيه الشعوب والتأثير على النخب والتلاعب بالأمة وأفكارها، فمتى سنرى مراكز دراسات وأبحاث تواكب المستجدات وتواجه التطورات وتقدم العلم النافع في كل الميادين والمجالات التي تنهض بالأمة في دينها ودنياها؟

❖❖ عندما يقدّم الحق من يأخذونه بقوّة ويقدمونه بقوّة أيضاً وستكون النتيجة محتومة بقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١].

❖ أصبح لمراكز الدراسات والأبحاث حضورها ودورها الاستراتيجي في توجيه الشعوب والتأثير على النخب والتلاعب بالأمة وأفكارها، فمتى سنرى مراكز دراسات وأبحاث تواكب المستجدات وتواجه التطورات وتقدم العلم النافع في كل الميادين والمجالات التي تنهض بالأمة في دينها ودنياها؟

❖❖ المفهوم الصحيح للسياسة في الإسلام هي حسن إدارة وتدبير وتربية ورعاية لشئون البشر والعالمين على أساس من هدى الله المنزّل في كتبه كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:٢٥] فالذي يخوض غمار السياسة وهو يقصر دورها على إدارة السلطة والمال والجيش فقط فليس أهلاً لذلك، وهذا المبدأ الإلهي القرآني لا يتوفر إلّا في خط الولاية الإلهية بولاة أمر يشدُّون إلى الله ورسوله وينحدرون من الله ورسوله بحيث يربُّون

البصيرة التي دعا إليها الإمام زيد عليه السلام هي شرط في التحرك الجهادي وليست عائقاً أو لغزاً مبهماً يتمترس خلفه الرويبضة الذين انتهجوا نهج الرافضة في عصر الإمام زيد عليه السلام. وإنما البصيرة هي كما قال الشهيد القائد (أن نعرف من نحن ومن هم) وكما قال السيد القائد أيده الله (أن نعي من نحن ومن هم أعداؤنا ولماذا نقاتلهم وماذا يجب أن نفعل وأين يجب أن نكون).

الناس ويهدونهم كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وهذا لا يكون في الواقع السياسي إلّا على يد هؤلاء الصفوة، وما نجده في قيادتنا الحكيمة القرآنية المتمثلة في سماحة السيد/ عبدالملك بدر الدين الحوثي من حرص دائم على تزكيتنا وتربيتنا وهدايتنا وتبصيرنا لدليل على أن هؤلاء الأعلام هم من يسوسون الناس على أساس من هدى الله لإقامة دينه وقسطه في أرضه.

❖ سعى الإمام علي إلى إعادة الأمور إلى نصابها وبناء دولة عادلة وهادية تقيم العدل والهدى فواجهته عقبات ومحن من الناكثين والقاسطين والمارقين فكيف يمكن اليوم لأولياء الإمام علي في اليمن أن يقدموا نموذج الدولة العادلة والهادية لا سيما في ظل القيادة القرآنية المباركة؟

❖❖ أولياء الإمام علي عليه السلام في اليمن لديهم أكبر رصيد من ميراث علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك أخصب بيئة لتجسيد ذلك لما عرف من اليمانيين من ارتباط وثيق بعلي عليه السلام وأهل بيته، ولنا مثلاً نموذج دولة الإمام الهادي عليه السلام التي قيل عنها أنها أشبه دولة بدولة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ونحن اليوم وتحت راية هذه القيادة الربانية الحكيمة نلمس أن تكالب أئمة الكفر والنفاق علينا هو لإفشال ثورة ٢١ سبتمبر كي لا تقوم دولة على هذا الأساس وعلى نمط عهد الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر.

❖ كيف يمكن أن تبقى القدس وفلسطين حاضرة في وجدان الشعوب كقضية أمة لا كقضية أنظمة؟ وما هي مسؤولية العلماء والخطباء والمرشدين تجاه هذه القضية؟

❖❖ هذه رؤية مخالفة كليًّا لسنة الله ونهج رسله وهل أنزل الله شرائعه وكتبه إلّا لتساس شئون عباده على أساس من قسط الله وعدله ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.

وما معركة الأنبياء والأولياء وإزهاق الأرواح وسفك الدماء في ميدان الصراع مع الشيطان وحزبه الذين قال الله لنا عنهم: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[النساء:٧٦] إلّا دليل حاسم على أن أهم مسئولية على أنبياء الله وأوليائهم هي إزالة سياسة الظلم والبغي والفساد عن طريق مواجهة حملتها ورعاتها وإبدال ذلك بما قال الله عنه ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص:٥]، والذين يتحاشون التدخل في السياسة ويعزلونها عن الدين والعلم والإرشاد هم يتجاهلون أنهم يمارسون أسوأ مسارات السياسة وهي تلك التي يسيل لها لعاب ساسة الظلم والإفساد؛ لأن هؤلاء المدجنين يقدمون الأمّة خولاً على صحن من ذهب ليعيث الظالمون في الأرض فساداً، والبسطاء مخدرون برهبنة الذين يحنطون الأمة ويحولون بينها وبين أن تكسر قيودها وتنال عزتها وسعادتها.

- اثنا عشر نصيحة للصائم
- التقوى — كيف نكون من أهل
- القيم التربوية للصائمين
  في دعاء الإمام زين العابدين
- حاجة المؤمنين إلى
  مغفرة رب العالمين
- الأفلام والمسلسلات في رمضان..
  بين الهادفة والمستهدفة

ثمرات
معرفة الله
والافتقار إليه

يوم الفرقان
الـــدرس والـــدلالات

تأملات في الفتح المبين

12 نصيحة للصائم

للسيد العلامة علي أحمد الشامي رحمه الله تعالى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم و على من سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين .. وبعد:-

فإن نعم الله لا تعد ولا تحصى وأجلُّها نعمةُ الإسلامُ وهدايةُ القرآنِ المنزل على صفوتِهِ من عبادِه أجمعين محمدٍ- صلى الله عليه وآله وسلم- في شهر رمضان ، وكم من النعم التي نشاهدها ونلمسها ونتقلب فيها ونتمتع من خلالها بما سخره الله لهذا الإنسان في مخلوقاته قال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ ؛ فعليك أيها المسلم أن تشكرَ الله على نعمة الهداية وعلى نعمة الرعاية فهو الذي خلقك ورعاك وربّاك ورزقك وهداك وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ، كلفك يسيراً ولم يكلفك عسيراً ؛ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥] ، وقال عز وجل: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:٥٤]. وقال عز وجل : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[الزُّمَر:٥٣] فسبحانه ما أكرمه وما أكثر إحسانه وفضله وما أوسع رحمته بعباده الضعفاء فلم يعاجلهم بالعقوبة على عصيانهم بل أمهلهم وأعطاهم فرصة كافية حتى يُرَاجِعوا أنفسهم وفتح لهم أبواب التوبة ورغبهم فيها وأوجب على نفسه الرحمة تفضلاً منه وإحساناً ودعاهم إلى ما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة ويسر لهم طرقها ودلهم عليها ؛ فاحمدْ إلهك واعترف بالنعم ، اشكره بطاعته فيما أمر من عبادته فما خلق الله الخلق إلا لعبادته.

قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[الذاريات:٥٦-٥٨] هذا ولما كان الصوم عبادة عظيمة وركناً من أركان الإسلام وأصلاً من الشرائع السماوية أحببت أن أقدم بعض النصائح للصائمين والصائمات لعل الله ينفع بها لأن الله سبحانه لا يقبل من عباده طاعةً إلا إذا كانت على الوجه الذي شرعه الله وبينه لنا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى هذا الأساس ينبغي لكل مسلم ومسلمة أن يتعلم كيف يؤدي ما فرضه الله عليه من صلاة وصيام وزكاة وحج لينال رضى المولى سبحانه وتعالى وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : «الدين النصيحة» نسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر آمين اللهم آمين .

النصيحة الأولى

❖ عليك أن تعلم أيها الصائم و أيتها الصائمة أن الله عز وجل فضل شهر رمضان على سائر الشهور وأنزل فيه القرآن هدى للناس وجعل صومه مكفراً للسيئات والذنوب التي تكتسبها طوال العام ووعد الصائمين والصائمات الجزاء الأوفى وهو العتق من النار والفوز بالجنة وكفى بذلك ثواباً و أجرا يقول الله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥] لأنه شهر الخير والبركة أوله رحمة، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار النافلة فيه تعدل فريضة فيما سواه الفريضة فيه تعدل سبعين فريضة فيما سواه ، لله في رمضان نفحات ربانية من تعرض لها وجاهد نفسه ونهاها عن الهوى فإن الجنة هي المأوى وحينئذٍ فلا يجوع و لا يظمأ ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ذاكر الله في رمضان مغفور له ، وسائل الله فيه لا يخيب ، هو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة يزيد الله فيه أرزاق المؤمنين ، إن لله في كل ليلة من رمضان عتقاء يعتقهم من النار عند كل فطر فإذا كان آخر ليلة منه أعتق مثلما أعتق في سائر الشهر وفي الحديث القدسي «كل عمل أبن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

وإذا كان المولى سبحانه سيتولى جزاء الصائمين والصائمات فإنه سيكون عظيماً؛ قال علي عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الظامئة أكبادهم وعزتي وجلالي لأروينَّهم اليوم» قال : «فيؤتى بالصائمين فتوضع لهم الموائد وإنهم ليأكلون والناس يحاسبون وفي الجنة باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون ، ومن فضل الله على عباده في شهر رمضان أن أبواب الجنة تفتح كلها في أول ليلة من رمضان إلى آخر ليلة منه وتغلق أبواب جهنم كلها في أول ليلة من رمضان لا يفتح منها باب ، وتغل مردة الشياطين لحق رمضان وحرمته ، ويبعث الله منادياً من غروب الشمس إلى طلوع الفجر كل ليلة إلى سماء الدنيا ينادي يا باغي الخير أسرع ويا باغي الشر أقصر هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من تائب فيتاب عليه ؟ ولله عتقاء من النار عند وقت الإفطار في كل ليلة في رمضان».

سبحان الله ما أكثر فرص الخير التي يسرها ذو الجلال والإكرام في رمضان وقال — صلى الله عليه وآله وسلم - «للصائم دعوة مستجابة عند فطره».

إن رمضان مسابقة ربانية إلى الخيرات شروطها لا تزيد على الإخلاص لله وحده لا شريك له ، والمجاهدة للنفس والامتثال لأوامر العلي الأعلى وجوائزها كبيرة ومغرية يخوضها ويساهم فيها كل صائم وصائمة ولكن لا ينجح فيها ويفوز بأعلى درجاتها إلا من حالفه توفيق من اللطيف الخبير قال عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

والقرآن يتحدث عن الصوم قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ❖ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ❖ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ❖ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ❖ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٣- ١٨٧].

أشارت هذه الآيات إلى أحكام الصيام والى بعض حكمه وأسراره ، وسنحاول توضيح ما يمكن لنا توضيحه بعون الله وتوفيقه.

النصيحة الثانية

❖ أن تعلم أيها الصائم أن الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده إلا بما فيه صلاحهم وسعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة فإذا تأملت أيها الصائم قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تجد أن هذه الآيةَ الكريمةَ قد بينت وجه الحكمة من فرضية الصيام علينا وعلى الأمم السابقة ألا وهي التقوى التي يورثها الصومُ لأن الصائمَ يشعرُ وهو يؤدي هذه العبادة بروحانية في داخله ونشاطٍ في أعضائه وجوارحه للعبادة ويشعر أيضاً بصفاءٍ في نفسه وإقبالٍ على ذكر الله وقراءة القرآن.

وجاء في الحديث «صوم ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وَحَرَ الصدر» أي غشه وإثمه وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر و أحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» وهذا إرشاد من طبيب الأطباء محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه تلقى علمَه من الله العالم بما يصلح القلوب التي إذا صلحت صلح الجسد كله قال صلى الله عليه وآله وسلم : «صوموا تصحوا» فمن صام نور اللّهُ قلبَه ورزقه الاستقامةَ والتقوى والحياءَ من الله وإذا حلت التقوى في القلوب حفظتها من السقوط في أوحال الرذيلة إن الصيام تزكيةٌ للنفوس وطهارةٌ للقلوب وشفاءٌ لها من أمراض الغفلة ومن القسوة والذنوب المتراكمة عليها طوال العام ولا يشعر بهذا إلا من صام كما أمره رب العالمين ولا يجد لذةَ الطاعة وحلاوةَ العبادة إلا من علم أن الله سبحانه وتعالى أهلٌ لأن يطاع ويشكر على النعمة الغزيرة.

وإذا حلت الهداية قلباً

نشطت للعبادة الأعضاءُ

ومن رزقه الله الهداية شرح صدره وفتح مسامع قلبه وتلذذ بذكره وظهرت آثار العبادة في سلوكه وجوارحه وجعله في زمرة المتقين ولهذا يقول صلى الله عليه وآله وسلم «الصيام جُنةٌ من النار».

> الصوم جهاد للنفس ومنع لها من الشهوات والملذات من الفجر إلى الغروب وخلال هذه الفترة تسمو الروح وترتفع درجات الإيمان وتخف وطأة القيود المادية التي كانت تعرقل سمو الروح
> فإذا تقلصت أوقات الطعام والشراب استراحت المعدة، وصغت الفكرة، واتيحت الفرصة للعقول أن تفكر، وللقلوب أن تخشع، وللجوارح أن تنشط في عبادة الله

النصيحة الثالثة

❖ عليك أيها الصائم أن تتفكر جيداً في قول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[البقرة:١٨٥] لا شك أن لله في ذلك سراً وحكمة كأن الله جعل الصيام تمهيداً وتهيئة واستعداداً لقبول هدية القرآن لأن الصوم جهاد للنفس ومنع لها من الشهوات والملذات من الفجر إلى الغروب وخلال هذه الفترة تسمو الروح وترتفع درجات الإيمان وتخف وطأة القيود المادية التي كانت تعرقل سمو الروح إن الطعام والشراب والشهوات إذا تقلصت أوقاتها استراحت المعدة، وصغت الفكرة وأتيحت الفرصة للعقول أن تفكر وللقلوب أن تخشع وللجوارح أن تنشط في عبادة الله وبذلك يتحصن الصائم من أمراض القلوب ويصبح الصائم حراً طليقاً من أسر الشهوات التي كانت تسيطر على عقلة وقلبه ولم تترك له وقتاً يفكر فيه على أن هذا التأثير الذي يحدثه الصوم في القلوب والجوارح لم ينشأ من تقليل الطعام والشراب فحسب : بل لأنه عبادة تمد القلوب والعقول والجوارح بطاقة إيمانية وقوة ربانية وإشراقات روحانية تجعل القلوب مستعدة لقبول هداية القرآن قال عز وجل في شأن القرآن : ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾[فصلت:٤٤] وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ

شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء:٨٢]. فهدى القرآن لا يحل الا في قلوب مملؤة بالتقوى قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] وعن أبي ذر رحمة الله عليه قال: قلت يا رسول الله أوصني قال: «عليك بتقوى الله فانه رأس الأمر كله، قلت: زدني يا رسول الله قال عليك بتلاوة القرآن فإنَّه نور لك في الأرض وذخر في السماء» وجاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم- أن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة-يقول الصيام : «يا رب منعته الطعام والشهوات في النهار فشفعني فيه» ويقول القرآن : «يا رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان» وقال عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى:٥٢] وقال عز وجل : ﴿قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧] وهذا الشهر الكريم هو شهر القرآن وكان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن من أول ليلة منه إلى آخره : فعليك أيها الصائم بقراءة القرآن بتأمل وتدبر وترتيل لكي تحظى إن شاء الله يوم القيامة بشفاعة الصوم والقرآن فأكثر من تلاوته ولك بكل حرف تقرؤه عشر حسنات ، وتفقه في حلاله وحرامه ، و مقاصده ، وسرح بصرك وبصيرتك في رياضه وانتفع بمواعظه واعمل بأوامره ونواهيه وقف عند حدوده وكن من أهله الذين تَلَوْهُ حق تلاوته وأقاموا فرائضه وأخذوا بعزائمه ورخصه وحكَّموه عند الاختلاف ورضوا بحكمه قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن لله أهلين من الناس قالوا من هم يا رسول الله؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله

عليك أيها الصائم بقراءة القرآن بتأمل وتدبر وترتيل لكي تحظى إن شاء الله يوم القيامة بشفاعة الصوم والقرآن فأكثر من تلاوته ولك بكل حرف تقرؤه عشر حسنات، وتفقه في حلاله وحرامه، ومقاصده، وسرح بصرك وبصيرتك في رياضه وانتفع بمواعظه واعمل بأوامره ونواهيه ، وقف عند حدوده وكن من أهله.

وخاصته» واعلم أن من تعظيم القرآن تعظيم حملته وطلابه ففيهم الفقير والمكفوف وصاحب الحياء؛ فتفقد أحوالهم وواس فقيرهم واقض حوائجهم وآثر أهل الدين والحياء منهم بالإكرام والعطاء ابتغاء وجه الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتابَ الله وعِتْرَتِي أهل بيتي فإنَّ اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» فإذا أردت النجاة من الهلاك والضلال فتمسك بالثقلين الكتاب وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعظم ما عظمه الله وحقِّر ما حقَّره الله وجاهد نفسك ولا تتبع الهوى وعند ذلك سترى الحق واضحاً بعون الله وتوفيقه وقل اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها آمين اللهم آمين.

النصيحة الرابعة

عليك أيها الصائم أن تعلم أن الله عز وجل أوجب صيام رمضان على كل مكلف صحيح مقيم متى ثبتت رؤية هلال رمضان رؤيته بطريقة سهلة وميسرة وهي الرؤية بعينيك فإذا رأيت الهلال في ليلة ثلاثين من شعبان قد غرب بعد غروب الشمس مباشرة فاليوم المستقبل من شهر رمضان أو شهد شاهدان عدلان برؤيته أو تواترت الأخبار بذلك وجب الصوم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم «إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «الشهر تسعة وعشرون والشهر ثلاثون صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» وعند ذلك جدد العزم على الطاعة واحمد الله الذي عافاك وبلَّغَكَ هذا الشهر الكريم لكي تصوم مع الصائمين وتقوم مع القائمين وتذكر الله مع الذاكرين وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى الهلال قال : «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربي وربك الله»( ) وكان علي عليه السلام إذا رأى هلال رمضان قال : «اللهم رب رمضان أدخله علينا بسلام وأمن وإيمان وصحة من السقم وفراغ من الشغل عن الصلاة ».

النصيحة الخامسة

عليك أيها الصائم بعد ثبوت رؤية الهلال أن تعلم أن أول ما تبدأ به من أعمال الصوم هو تجديد النية والعزم على طاعة المولى جل وعلا ثم تناول ما تيسر لك من السحور لما في ذلك من الأجر والثواب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله وملائكته يصلون على المستغفرين بالأسحار وعلى المتسحرين فليتسحر أحدكم ولو بجرعة من ماء فإن فيه بركة».

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «استعينوا بطعام السحور على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل» فإذا فرغت من السحور فاحمد الله الذي أطعمك وعافاك بغير حول منك ولا قوة ثم توضأ للصلاة وتنفل ما شاء الله من الصلوات واستحضر في قلبك عظمة الذي أمرك بالصلاة والصيام واجعل ذلك طاعة خالصة لوجه الله قال رب العالمين: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف:١١٠] ولا تزال تذكر الله وتقرأ القرآن حتى تصلى الفجر كما أمرك الله.

النصيحة السادسة

عليك أيها الصائم أن تعلم أن الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب والشهوات والملذات من الفجر الى غروب الشمس قال رب العالمين : ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[البقرة:١٨٧].

ومعنا ذلك أن الله قد أباح لك أيها الصائم الأكل والشرب والشهوات والملذات حتى يظهر نور الفجر ويرفع المؤذن أذان الفجر وعند ذلك يحرم عليك ما كان مباحاً بأمرٍ من العلي الأعلى وإذا فرغ المؤذن من آذانه فادع الله وصل على محمد وآله وقل «اللهم آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد» وادع الله بما شئت من خيري الدنيا والآخرة وبالغ في الدعاء بين الأذان والإقامة فإنه لا يرد ثم صل ركعتين سنة الفجر وبعدها صل فريضة الفجر بخضوع وخشوع كما أمرك الله فإذا فرغت من صلاتك فلا تذهب من مصلاك حتى تقرأ آية الكرسي وقل هو الله أحد وتسبح ثلاثاً وثلاثين وتحمد ثلاثاً وثلاثين وتكبر ثلاثاً وثلاثين وتقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و يميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير (عشراً) ثم صل على محمد وآله وادع الله بما شئت وأنت موقن بالإجابة.

النصيحة السابعة

عليك أيها الصائم أن تعلم أنه لا حرج بعد ذلك إذا نمت وأرحت جسمك و استعنت بذلك على طاعة الله فمن إكرام الله للصائم أنه جعل نومه عبادة ونَفَسه تسبيحاً وتغير رائحة فمه أطيب عند الله من ريح المسك وعلى كل حال فالصائم متلبس بعبادة ربه أكثر من اثنتي عشر ساعة فإذا نام فهو في عبادة وإذا سعى في الأرض طلباً للرزق الحلال فهو في عبادة ، وإذا صلى جمع بين عبادة الصلاة والصوم ، وإذا ذكر الله تشبه بالملائكة الذين طعامهم الذكر والتسبيح وإذا قرأ القرآن زاده إيماناً وعليك أيها الصائم أن تحافظ على سلامة هذه العبادة مما يفسدها ويمحق أجرها.

فاحفظ جوارحك من المعاصي التي تجلب سخط الله ، وتأدب بآداب الله قال صلى الله عليه وآله وسلم : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن

سآبه أحد أو شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم» وقال علي عليه السلام : «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش» ولا تزال ممسكاً عن المفطرات متحرزاً عن كل ما يفسد الصوم ذاكراً لله حتى يدخل الليل قال تعالى: «ثم أتموا الصيام إلى الليل» أي إلى أن تسمع أذان المغرب وحينئذٍ رفع الله عليك الحضر الذي كان مفروضاً عليك وأحل لك الطعام والشراب والشهوات والملذات الحلال ولا تغفل عن الذكر والدعاء عند الإفطار فقد كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أفطر قال : «اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » وروى أنه قال: «ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله» وروي أنه قال: «الحمد الله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت» والسنة تعجيل الإفطار وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يفطر قبل أن يصلي المغرب على رطبات فإن لم يكن رطبات فعلى تمرات فإن لم يكن تمرات فعلى حسوات من ماء؛ ثم قم لصلاة المغرب وأنت خاشع ولا تستعجل فإن العجلة من الشيطان فإذا فرغت من الصلاة ومن الأذكار المشروعة بعدها فكل واشرب وتمتع بما أحل الله لك من الطيبات من غير سرف ولا خيلاء وأطعم من قدرتَ على إطعامه من المساكين قال صلى الله عليه وآله وسلم:«من فطر صائماً أو جهَّز غازياً أو حاجاً أو خلفه في أهله بخير كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء» وهذا الأجر والثواب لمن أنفق من كسبه الحلال الطيب وتحرى الحلال في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وبعد ذلك بادر إلى صلاة العشاء واحمد الله على نعمه الكثيرة وحافظ على الأذكار بعد كل صلاة واعلم أن لك دعوة مستجابة بعد كل فريضة فلا تضيع هذه الفرصة .

النصيحة الثامنة

عليك أيها الصائم ألا تنسى إخوانك من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام فلا تحرمهم من برِّكَ وعطفِك و إحسانك فتصدق عليهم واقضِ حوائجهم وفرج كربتهم وتأس بمن بعثه الله رحمة للعالمين فقد كان أجودَ من الريح المرسلة وكان أجودَ ما يكون في رمضان وكان إذا جاء رمضانُ أعطى كل سائل وأطلق كل أسير وهذا الشهر هو شهر المواساة والبر والإحسان وما عند الله هو خير وأعظم أجراً واليد العلياء خير من اليد السفلى وإذا أخرجتَ زكاةَ مالك كاملةً طيبةً بها نفسك في هذا الشهر الكريم

عليك أيها الصائم ألا تنسى إخوانك من الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام فلا تحرمهم من برك وعطفك وإحسانك فتصدق عليهم واقض حوائجهم وفرج كربتهم وتأس بمن بعثه الله رحمة للعالمين فقد كان أجود من الريح المرسلة

حفظت مالك من الهلاك وطهرت نفسك من الشح وأرضيت ربك وأدخلت السرور على قلوب أهل الحاجة وضاعف الله لك الأجور وهذا هو التوفيق الذي يفوز به السعداء ويحرمه الأشقياء.

واعلم أيها الصائم أن تعلم أن الله سبحانه قد رخص في الإفطار للمريض والمسافر تيسيراً منه ورحمة بعباده قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥] وإذا كان المسافر يجد في نفسه قدرةً على الصيام فالأفضل أن يصوم خصوصاً هذه الأيام التي توفرت فيها وسائل النقل الحديثة المريحة وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أجد في قوةً على الصيام في السفرِ فهل عليّ من جُناح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هي رخصة من الله فمن أخذ بها فمحسنٌ ومن أحب أن يصومَ فلا جناحَ عليه» ورخص رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- للمرضع والحبلى وصاحب العطش (مرض السكر) والشيخ الكبير.

ففي مجموع الأمام زيد عليه السلام عن أبيه عن جده علي عليه السلام قال: لما أنزل الله فريضة شهر رمضان أتت رسولَ الله امرأةٌ حبلى فقالت: يا رسول الله إني امرأة حبلى وهذا شهر رمضان مفروض «وهي تخاف على ما في بطنها إن صامت » فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «انطلقي فأفطري فإذا أطقت فصومي» وأتته امرأة ترضع فقالت يا رسول الله هذا شهر رمضان مفروض «وهي تخاف إن صامت أن ينقطع لبنها فيهلك ولدها» فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انطلقي فأفطري فإذا أطقت فصومي» وأتاه صاحب العطش فقال يا رسول الله هذا شهر رمضان ولا أصبر عن الماء ساعة وهو يخاف على نفسه إن صام فقال صلى

الله عليه وآله وسلم: «انطلق فأفطر فإذا أطقت فصم» وأتاه شيخ كبير يتوكأ بين رجلين فقال يا رسول الله هذا شهر رمضان مفروض ولا أطيق الصيام فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اذهب فأطعم عن كل يوم مسكيناً» ( ).

فهؤلاء هم الذين رخص لهم الشارع في الإفطار وعليهم القضاء متى زال عذرهم إلا الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام فقد رخص له الشارع وأمره أن يطعم عن كل يوم مسكيناً كما في الحديث السابق ومقدار الإطعام وجبتان غداءً وعشاءً أو قيمتهما ويجب على الحائض والنفساء الإفطار وعليهما قضاء الصوم لا الصلاة.

وفي الشفاء روى محمد الباقر بن علي زين العابدين عليهم السلام أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم كُنَّ يَرَيْنَ ما تراه النساء فيقضِين الصوم لا الصلاة قال وفاطمة عليها السلام كانت ترى ما ترى النساء فتقضي الصوم ولا تقضي الصلاة.

النصيحة التاسعة

عليك أيها الصائم أن تعلم أنه من أفطر متعمداً في نهار رمضان أسخط ربه وتعدى حدوده ودخل في زمرة الفسقة والعصاة قال عز وجل: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[الجن:٢٣] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة لم يقضه صيام الدهر وإن صامه».

وهذا وعيد شديد وزجر كبير تقشعر له الجلود لأن الجراءة على الله تجلب مقت الله على أصحابها وعليه أن يسارع إلى التوبة والاستغفار ويقضي ما أفطره وقد فاته من الخير والأجر مالا يعوضه صيام الدهر وهذا حكم من أفطر بالأكل والشرب وأما من جامع أهله في نهار رمضان فأثمه أكبر وغضب الله عليه أشد وعليه التوبة والاستغفار وكفارةٌ مغلظة وهي عتق رقبه فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً وعليه أيضاً قضاء ما أفطره فحذار حذار أيها المسلم أن يراك الله وأنت تعصيه في رمضان وقد روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه رقى المنبر وقال آمين ثلاثاً فسئل عن ذلك فقال: «أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد من أدراك أبويه أو أحدهما فلم يغفر له أبعده الله قل آمين؟ فقلت: آمين وقال يا محمد: من ذكرت عنده ولم يصل عليك أبعده الله قل آمين ؟ فقلت: آمين وقال يا محمد: من أدرك رمضان ولم يغفر له أبعده الله قل آمين؟ فقلت: آمين»

جعلنا الله ممن أدرك رمضان فغفر له آمين.

عليك أيها الصائم أن تعلم أنه من أفطر متعمدًا في نهار رمضان أسخط ربه وتعدى حدوده ودخل في زمرة الفسقة والعصاة، وعليه أن يسارع إلى التوبة والاستغفار ويقضي ما أفطره وقد فاته ما لايعوضه صوم الدهر.

النصيحة العاشرة

عليك أيها الصائم أن تجتهد في هذا الشهر الكريم في عبادة الله عز وجل وأن تجعل كل حركاتك وسكناتك طاعة لله واحمد الله الذي جعل في العمر فسحةً حتى أدركت رمضان معافاً صحيحاً سليماً من الشواغل ولعلك لا تعيش إلى مثل هذا الشهر فاغتنم الفرصة وشمر للعبادة الخالصة لوجه الله لا يشوبها شيء من حظوظ النفس واعلم أن الله لا ينظر إلى الأشكال والألوان والصور ولكنه ينظر إلى القلوب فإذا كانت معمورة بالتقوى سليمةً طيبة تقبل الحق وترفض الباطل وتحب في الله وتبغض في الله زادها الله هدى ونوراً وضاعف الله لها ثواب الأعمال قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[المُلك:١٢] واحذر أيها الصائم القائم من آفات الريا والعُجب والغرور يقول تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾ [النجم:٣٢] فلا تمن على الله بما تفعله من الطاعة ولا تحقرنَّ عبادة أحد من العباد ولا تحكم لنفسك بالتزكية والنجاة ولو أكثرت الصيام وأطلت القيام فإن الصالحين يعملون كثيراً من الطاعات ويخشون الاّ تقبل منهم كما قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠] وقد أرشد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الصائمين والقائمين حيث قال: «إن الله افترض صيام رمضان

وإني سننت للمسلمين قيامه فمن صامه وقامه احتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وفي رواية «من قام رمضان أيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم عن ذنبه» وهذا الحديث دليل واضح وصريح على أن ذلك الأجر العظيم لمن قام ليالي رمضان مصلياً أو ذاكراً أو تالياً للقرآن ابتغاء وجه الله ورغبةً في ثوابه وهروباً من عقابه لا يشوبه شيء من أغراض الدنيا ومعلوم أن قيام الليل في رمضان مرغب فيه.

وكان من هدي الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلي النوافل في بيته حتى لحق بالرفيق الأعلى وصح عنه أنه كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعةً ثماني ركعات ويوتر بثلاث في رمضان وفي غيره وعن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «من صلى ثماني ركعات والوتر يداوم عليهنَّ حتى يلقى الله بهن فتح الله له اثنى عشر باباً من الجنة يدخل من أيها شاء» وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب:٢١] من أراد أن يتقرب إلى الله بالنوافل في رمضان فليصلها في بيته لا يراه أحد إلا الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «يا أبا ذر صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره من المساجد» وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيت مظلم حيث لا يراه إلا الله عز وجل يطلب بها وجه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة»( ) وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة»( ) وعن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله

كان من هدي الرسول الكريم أن يصلي النوافل في بيته حتى لحق بالرفيق الأعلى وصح عنه أنه كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة ثماني ركعات ويوتر بثلاث في رمضان وفي غيره. فلا تلتفت إلى الذين يتجمعون ويتحمسون لصلاة التراويح ويأتون إليها من الأماكن البعيدة

عليه وآله وسلم أيهما أفضل الصلاة في بيتي أو الصلاة في المسجد قال: «ألا ترى إلى بيتي ما أقربه من المسجد فلأن أصلي في بيتي أحب إليَّ من أن أصلي في المسجد إلا أن تكون صلاة مكتوبة»( ) وبعد هذه الأدلة فلا تلتفت إلى الذين يتجمعون ويتحمسون لصلاة التراويح ويأتون إليها من الأماكن البعيدة وربما يصلي بعضهم الفريضة فرادى ليدرك التراويح في المسجد الذي حدد له ولعل بعضهم يعرفون أن صلاة التراويح بدعة ابتدعها عمر بن الخطاب والحجة قول الله وقول رسول الله وفي الجامع الكافي لأبي عبد الله العلوي عن عثمان ابن محمد القومسي قال سألت القاسم بن إبراهيم عن القيام في شهر رمضان جماعة فقال: لا نعرفها وذكر عن علي عليه السلام أنه نهى عن ذلك وفيه أيضاً قال الحسن بن يحيى عليها السلام:- أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أن التراويح ليست بسنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا من أمير المؤمنين عليه السلام وأن عليا عليه السلام نهى عنها ؛ على أن التقرب إلى الله بالنوافل يجب ان يكون بعيداً عن الأنظار خالياً عن التوترات والنزعات التي تعكر أجواء العبادة والخير بحذافيره في هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم نسأل الله أن يجعلنا ممن صام رمضان وقامه إيمانا واحتساباً آمين اللهم آمين.

النصيحة الحادية عشرة

عليك أيها الصائم و أيتها الصائمة أن تعلم أن الله فضل رمضان على سائر الشهور وانزل فيه القرآن واختصه بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا كان ليلة القدر أمر الله عز وجل جبريل عليه السلام أن يهبط في كوكبة من الملائكة عليهم السلام إلى الأرض ومعه لواء أخضر فيركز اللواء على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر فينشرهما في تلك الليلة فيجاوزان المشرق والمغرب ويبث جبريل عليه السلام الملائكة عليهم السلام في هذه الأمة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ويصافحون ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر قال جبريل عليه السلام يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله في حوائج المؤمنين ؟ فيقول: إن الله نظر إليهم وعفى عنهم وغفر لهم إلا أربعة: مدمن خمر، وعاق لوالديه ، وقاطع رحمه ، والمشاحن : قيل

ما المشاحن يا رسول الله ؟ قال: المصارم».

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة أنها في العشر الأواخر من رمضان في الأفراد منها قال صلى الله عليه وآله وسلم : «التمسوها في العشر الأواخر فإنها في وتر في إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو آخر ليلة فمن قامها أيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»وفي رواية «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في وتر»وفي رواية «هي في العشر الأواخر منها وهي ليلة طلقة لا حارة و لا باردة تصبح الشمس في يومها ضعيفة»؛ فينبغي لك أيها الصائم أن تحيي هذه الليالي المباركة بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن أينما كنت في البيت أو في المسجد لعل الله يمن عليك بنفحة من نفحات مغفرته ورضوانه واسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة إنَّه هو الغفور الرحيم.

النصيحة الثانية عشرة

عليك أيها الصائم أن تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله وعن علي عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعتكف العشر الأواخر من رمضان وأحيى الليل وشد المئزر وبرز من بيته وكان يغتسل كل ليلة بين العشاءين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من اعتكف العشر الأواخر من رمضان كان يعدل حجتين وعمرتين».

وعلى كل حال فالاعتكاف فيه أجر عظيم لأنه فرصة ثمينة يحاسب الإنسان

الاعتكاف فيه أجر عظيم لأنه فرصة ثمينة يحاسب الإنسان فيها نفسه ويعتذر لربه ويشتغل فيها بذكره وقراءة القرآن والصلاة في بيت من بيوت الله بعيداً عن المال والبنين والشهوات ، ومن اعتكف العشر الأواخر ابتغاء وجه الله واتباعاً لهدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتقه الله من نار جهنم وكفى بذلك فوزاً، وقد يكتب الله الأجور الكثيرة لمن سعى في قضاء حوائج المسلمين

فيها نفسه ويعتذر لربه ويشتغل فيها بذكره وقراءة القرآن والصلاة في بيت من بيوت الله بعيداً عن المال والبنين والشهوات ، ومن اعتكف العشر الأواخر ابتغاء وجه الله واتباعاً لهدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتقه الله من نار جهنم وكفى بذلك فوزاً، وقد يكتب الله الأجور الكثيرة لمن سعى في قضاء حوائج المسلمين قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من مشى في حاجة أخيه المسلم فبالغ فيها قضيت أم لم تقض كتب الله له عبادة سنه» وروى «أن مما يوجب المغفرة إدخالك السرور على قلب أخيك المسلم»؛ وقال الحسن بن علي عليه السلام : لأن أقوم مع أخي المسلم في حاجته أحب إلي من اعتكاف شهر.

وقال ابن عباس رحمه الله : سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب فدمعت عيناه وهو يقول يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من مشى في حاجة أخيه وبالغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين»( ) فطوبى لمن اعتكف ابتغاء وجه الله وتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم نسأل الله أن يجعل هذا الشهر الكريم مرتحلاً بذنوبنا شاهداً لنا بالحسنات لا شاهداً علينا بالسيئات آمين اللهم آمين وأعلم أن قبول الصيام والقيام يظهر أثره في الاستقامة على طاعة الله سبحانه كما كانت في رمضان حتى يأتي أمر الله جل وعلا.

ملاحظة: معظم الأحاديث في هذه النصائح من الاعتصام والشفاء وآمالي أبي طالب والأحكام وبقيتها من كتب الحديث المعروفة.

التقوى

كيف نكون من أهل

بقلم العلامة/ عبدالفتاح الكبسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

التقوى كلمة جامعة لكل خير من الأقوال والأفعال والاعتقاد قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[البقرة:١٩٧] وقال سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[الأعراف:٢٦] فكيف تكون في رمضان المبارك من أهل التقوى ألا وهو المبادرة إلى فعل كل خير قولاً وفعلاً واعتقاداً لأن الإنسان المؤمن في شهر رمضان المبارك يكون مهيأ نفسياً وبدنياً لفعل الخير بكل أشكاله الإيمانية العبادية فما عليه إلا المسارعة والمسابقة إلى عبادة الله وطاعته قال الله سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣] وعلى المؤمن في هذا الشهر الكريم أن يستثمر ويستفيد منه ويحرص على أمور نذكر بعضاً منها لا كلها:

١- التوبة النصوح وهي العزم على ترك المعاصي عمومًا والندم على ما مضى من تقصير وتفريط والتخلص من حقوق المخلوقين وأداء الفرائض الشرعية والانتهاء عن المنهيات فرمضان شهر التوبة والمغفرة والرحمة وما أحوج المرء المسلم إلى ذلك قال الله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ

النَّبِي وَالَّذِين آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[التحريم:٨].

٢- المحافظة على الصلوات الخمس جماعة في المسجد في أوقاتها بخشوع أو استحضار وإتمام لأركانها وفروضها.

٣- أن يصلي المرء المسلم ورداً في ليل رمضان المبارك فقد جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنه قال: «من صلى ثماني ركعات في جوف الليل والوتر معاً يداوم عليهن حتى يلقى الله بهن فتح الله له اثني عشر باباً من أبواب الجنة يدخلها أيها شاء».

٤- أن يبكر لصلاة الجمعة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الجمعة:٩].

٥- المحافظة على التحلي بالأخلاق الكريمة والمحامد الفاضلة من حفظ اللسان وكظم الغيظ والكف عن مساوئ الأخلاق والابتعاد عن المعاصي وهذا برنامج نبوي حث عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بقوله: «من هجم عليه شهر رمضان صحيحاً سليماً فصام يومه وصلى ورداً من ليله وحفظ فرجه ولسانه وكف يده وغض بصره وحافظ على صلواته مجموعةً وشهد جمعه ثم بكر إلى عيده حتى يشهده فقد استكمل الأجر، وصام الشهر، وأدرك ليلة القدر، وانصرف بجائزة الرب عز وجل».

٦- المسارعة لإخراج الزكاة واغتنام مضاعفة الأجور والثواب في هذا الشهر الكريم فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ

من هجم عليه شهر رمضان صحيحاً سليماً فصام يومه وصلى ورداً من ليله وحفظ فرجه ولسانه وكف يده وغض بصره وحافظ على صلواته مجموعةً وشهد جمعه ثم بكر إلى عيده حتى يشهده فقد استكمل الأجر، وصام الشهر، وأدرك ليلة القدر، وانصرف بجائزة الرب عز وجل

وَسَلَّمَ «أيها الناس إنه قد أظلكم شهر فيه ليلة من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله عز وجل صيامه وجع لقيامه ليلة منه بتطوع صلاة كمن تطوع سبعين ليلة فيما سواه من الشهور، وجعل قيام تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من أدى فريضة من فرائض الله عز وجل فيما سواه ومن أدى فريضة من فرائض الله عز وجل فيه كمن أدى سبعين فريضة من فرائض الله عز وجل فيما سواه من الشهور.

وكذلك النفقة في سبيل الله وخصوصاً ونحن في حالة عدوان وحصار فالنفقة في سبيل الله خاصة يضاعفها أكثر من غيرها قال الله سبحانه: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:٢٦١]، في رمضان موسم الخير والبر والصدقة.

٧- صلة الأرحام وتفقد أحوالهم وإعانتهم فقد روي عن الإمام علي عليه السلام مرفوعاً لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ «من أحب أن يملى له في عمره ويبسط له في رزقه ويستجاب له الدعاء ويدفع عنه ميت السوء فليطع أبويه في طاعة الله عز وجل وليصل رحمه وليعلم أن الرحم معلقة بالعرش تأتي يوم القيامة لها لسان طلق ذلق تقول: اللهم صل من وصلني، اللهم اقطع من قطعني، قال: فيجيبها الله تعالى أني قد استجبت دعوتك فإن العبد قائم يرى أنه لبسبيل خير حتى تأتيه الرحم فتأخذ بهامته فتذهب به إلى أسفل درك من البلاء بقطيعته إياها كان ذلك في دار الدنيا.

٨- الدعاء لله سبحانه والتضرع بين يديه قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦]، وهذه الآية جاءت في ثنايا آيات الصيام مما يدل على أهمية الدعاء في شهر رمضان وقد جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنه لما كانت أول ليلة من شهر رمضان قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس قد كفاكم الله

عدوكم من الجن ووعدكم الإجابة وقال ادعوني استجب لكم ألا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من ملائكته فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ألا وإن أبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة ألا والدعاء فيه مقبول» فليدع المرء المسلم بأدعية القرآن والمأثورة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ وأهل بيته ويتقن كتاب الصحيفة السجادية لزين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ففيها من الدعاء الفضيل والابتهال والتضرع لله سبحانه فليحرص على أن يكون له ورداً فيها في كل يوم وليلة بل على مدار السنة والعام.

٩- الجهاد في سبيل الله تعالى بالمال والنفس وقتال أعداء الله بكل ما أوتي المسلم من قوة امتثالاً لقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[الأنفال:٦٠]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الصف:١٠،١٣]، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ «أفضل الأعمال بعد الصلاة المفروضة والزكاة الواجبة وحجة الإسلام وصوم شهر رمضان: الجهاد في سبيل الله، والدعاء إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عدل الأمر بالمعروف الدعاء إلى الله في سلطان الكفر، وعدل النهي الجهاد في سبيل الله، والله لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها»، وما رواه مولانا الإمام علي عليه السلام مرفوعاً: «غزوةٌ أفضل من خمسين حجةً، ورباط يوم في سبيل الله أفضل من صوم شهر وقيامه، ومن مات مرابطاً جرى له عمله إلى يوم القيامة وأجير من عذاب القبر».

١٠- تلاوة القرآن الكريم تلاوة واعية متدبرة قال الله سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[المزمل:٤] وقال عز وجل: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا..﴾[المزمل:٢٠]، وقال جل جلاله: ﴿الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۞ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر:٢٩]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ «إن البيت إذا قرئ فيه القرآن حضرته الملائكة وتنكبته الشياطين واتسع بأهله وكثر خيره وقل شره، وإن البيت إذا لم يقرأ فيه القرآن حضرته الشياطين وتنكبته الملائكة وضاق بأهله وكثر شره وقل خيره» وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ ورتّل كما كنت ترتّل في الدُّنيا ومنزلك عند آخر آية تقرؤها».

القيم التربوية للصائمين

في دعاء الإمام زين العابدين

بقلم/ أ. عبدالرحمن المروني

من فضل الله تعالى على عباده أن جعل أبواب التخاطب معه مفتوحة أمام جميع الخلق حيث لا حواجز تحول بينه وبين أحد من خلقه، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، ومن كلام للإمام علي عليه السلام قوله: (واعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفل لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك، وتسترحمه ليرحمك، ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه).

فالدعاء له أثره الكبير في حياة الإنسان، ومن بركات الدعاء وثماره الطيبة أنه يوثّق الصلة بالله تعالى، ويلهم الإنسان القدرة على مواجهة التحديات، وتجاوز الهموم والمشاكل، حين يطمئن قلبه بذكر الله ويشعر بقربه من خالقه ومولاه.

وكثيرة هي الأدعية التي اشتملت عليها بطون الكتب، غير أن للأدعية المأثورة عن الأنبياء والأولياء خصائصها الفريدة التي تميّزت بها عن سائر الأدعية، ومنها أدعية الصحيفة السجادية المأثورة عن الإمام السجاد زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، والتي تمثل بحق مدرسة تربوية عظيمة، تعرّف الإنسان على جوانب عظمة الخالق جلّ وعلا، وتوثق صلته به، وتنمي في نفس الإنسان مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات.

ومما يميز أدعية الصحيفة السجادية المباركة أنها ليست مجرد أدعية وابتهالات فحسب، بل هي في ذات الوقت كنز علم ومعرفة، ومدرسة تربية وإصلاح من خلال عباراتها التي صيغت بعبارات تدعو إلى صفاء الروح، وطهارة النفس، والتجرّد من عالم المادة، والاتصال بالله تعالى، والانقطاع الكامل إليه، والاعتصام به دون سواه من خلقه، وتقدم كنوزاً من المعارف الإسلامية بما احتوت عليه من مفاهيم ومضامين ودلالات عميقة في العقائد والفكر والأخلاق والتربية والسلوك.

وسنقف في هذا المقال مع واحدة من المحطات التربوية للصحيفة السجادية المباركة، من خلال (دعاء دخول رمضان)، و(دعاء وداع رمضان)، سنتناول فيه جملة من القيم التربوية المهمّة التي اشتمل عليها هذان الدعاءان التي ينبغي أن يلتزمها المسلم الصائم في رمضان، والتي من أهمها ما يلي:

١- الاعتراف بنعم الله تعالى وشكره على آلائه:

الكثير من المسلمين لجهلهم بالحكمة من تشريع الفرائض يؤدّون تلك الفرائض من منطلق القيام بالفريضة الواجبة،

وهذا ما يجعل القيام بهذه الفرائض في كثير من الأحيان وفي مقدّمتها صيام شهر رمضان شاقًّا ومتعبًا، ولذا فإن من الواجب على المسلم أن يستشعر -وهو يؤدّي فريضة الصيام طوال شهر كامل- أنه يؤدّي هذه الفريضة وغيرها من الفرائض من منطلق شكر الله سبحانه على نعمه وفضله، فكثير هي النعم التي أولانا الله تعالى بها، والتي لا نستطيع عدّها ولا حصرها، وأهمها وأعظمها هي نعمة هدايتنا إلى الإيمان، واختصاصنا بدين الإسلام، وجدير بنا أن نؤدّي شكر الله على هذه النعم، ونحن إذ نؤدي فريضة صيام شهر رمضان لا نمن على الله سبحانه بأننا قد امتثلنا أمره وأدينا الفريضة الواجبة التي فرضها علينا، بل نعترف بالفضل لله سبحانه، حيث أنعم علينا بسائر النعم، وهدانا إلى شكره على هذه النعم بما أوجب علينا من الفرائض الواجبة التي منها صيام شهر رمضان، وأعاننا على أدائها والقيام بها، ووعدنا عليها بالأجر والجزاء العظيم، فالفضل والمنة في كل ذلك لله تعالى، وكل هذه المعاني نجدها حاضرة بقوّة في دعاء دخول رمضان، حيث نجد الإمام زين العابدين عليه السلام يفتتح هذا الدعاء بقوله: (الْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدَانَا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ، لِنَكُونَ لإِحْسَانِهِ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلِيَجْزِيَنَا عَلَى ذلِكَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي حَبَانَا بِدِينِهِ، وَاخْتَصَّنَا بِمِلَّتِهِ، وَسَبَّلَنَا في سُبُلِ إِحْسَانِهِ، لِنَسْلُكَهَا بِمَنِّهِ إِلَى رِضْوَانِهِ، حَمْداً يَتَقَبَّلُهُ مِنَّا، وَيَرْضَى بِهِ عَنَّا. وَالْحَمْدُ للهِ الَّذي جَعَلَ مِنْ تِلْكَ السُّبُلِ شَهْرَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ).

٢ـ معرفة مكانة شهر رمضان واحترام قدسيته:

إن أفضل الشهور عند الله هو شهر رمضان، ومن الواجب على المسلم أن يحترم قدسية شهر رمضان المبارك، وأن يعرف لهذا الشهر الكريم مكانته وفضله

من الواجب على المسلم أن يحترم قدسية شهر رمضان المبارك، وأن يعرف لهذا الشهر الكريم مكانته وفضله العظيم عند الله تعالى، وأن يستشعر أنه يؤدي فريضة الصيام من منطلق شكر الله سبحانه على نعمه وفضله.

العظيم عند الله تعالى، ولذا فكان أول ما تضمنه دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام هو الإشارة إلى مكانة شهر رمضان وفضله على سائر الشهور، فيقول: (شَهْرَ رَمَضَانَ، شَهْرَ الصِّيَامِ، وَشَهْرَ الإِسْلاَمِ، وَشَهْرَ الطَّهُورِ، وَشَهْرَ التَّمْحِيصِ، وَشَهْرَ الْقِيَامِ، الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ) إلى أن يقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ وَإِجْلاَلَ حُرْمَتِهِ).

ويقول عليه السلام في دعاء وداع مضان: (اللَّهُمَّ وَأَنْتَ جَعَلْتَ مِنْ صَفَايَا تِلْكَ الْوَظَائِفِ وَخَصَائِصِ تِلْكَ الْفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سَائِرِ الشُّهُورِ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ أَوْقَاتِ السَّنَةِ بِمَا أَنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالنُّورِ، وَضَاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الإِيمَانِ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيَامِ، وَرَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ الْقِيَامِ، وَأَجْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ).

ويقول في وداعه أيضا: (السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللهِ الأَكْبَرَ، وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ. السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الأَوْقَاتِ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ..) إلى أن يقول: (السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لا تُنَافِسُهُ الأَيَّامُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلاَمٌ).

٣ـ الكف عن الحرام في شهر الصيام واجتناب السيئات والشبهات:

من المعلوم أن صيام شهر رمضان سبب في مغفرة الذنوب وتكفير السيئات، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من صام رمضان إيماناً واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» وفي رواية: «غفر له ما تقدم من ذنبه»، ومعلوم أن المسلم لا ينال هذا الأجر وذلك الثواب إلا إذا صام الشهر الكريم صوماً حقيقيًّا، وذلك بما تثمره عبادة الصيام من التقوى، والخوف والخشية من الله تعالى، والكف عن المعاصي، والصدق في القول، والإخلاص في العمل، وفي ذلك يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». وفي الأثر عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلاّ السهر».

ومعنى ذلك أن من أوجب الواجبات في شهر الصيام هو اجتناب السيئات والكف عن المحرّمات، فإن الصيام لا يكون مقبولاً مضاعف الأجر عند الله إلا إذا صاحب الصيام تقوى الله تعالى وخشيته والخوف منه، مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

ولذلك نجد الإمام زين العابدين عليه السلام يولي هذه القضية جل اهتمامه في دعائه فيقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ، وَإِجْلاَلَ حُرْمَتِهِ، وَالتَّحَفُّظَ مِمَّا حَظَرْتَ فِيهِ، وَأَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ

مَعَاصِيكَ، وَاسْتِعْمَالَهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ حَتَّى لاَ نُصْغِيَ بِأَسْمَاعِنَا إِلَى لَغْوٍ، وَلا نُسْرِعُ بِأَبْصَارِنَا إِلَى لَهْوٍ، وَحَتَّى لاَ نَبْسُطَ أَيْدِيَنَا إِلَى مَحْظُورٍ، وَلاَ نَخْطُوَ بِأَقْدَامِنَا إِلَى مَحْجُورٍ، وَحَتَّى لاَ تَعِيَ بُطُونُنَا إِلاَّ مَا أَحْلَلْتَ، وَلا تَنْطِقَ أَلْسِنَتُنَا إِلاَّ بِمَا مَثَّلْتَ وَلا نَتَكَلَّفَ إِلاَّ مَا يُدْنِي مِنْ ثَوَابِكَ، وَلاَ نَتَعَاطَى إِلاَّ الَّذِي يَقِينَا مِنْ عِقَابِكَ).

كما يجب على الصائم كذلك الحذر من الغفلة عن ذكر الله، والانقياد لهوى النفس ووساوس الشيطان في قول أو فعل او اعتقاد، فيكون ذلك سببًا في إبطال صومه وحرمانه من أجر الصيام وثوابه، وفي ذلك يقول الإمام عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَجَنِّبْنَا الالْحَادَ فِي تَوْحِيدِكَ، وَالتَّقْصِيرَ فِي تَمْجِيدِكَ، وَالشَّكَّ فِي دِينِكَ، وَالْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ، وَالإِغْفَالَ لِحُرْمَتِكَ، وَالانْخِدَاعَ لِعَدُوِّكَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

ـ اغتنام أوقات الشهر الكريم والاجتهاد في العبادة والطاعة، والاهتمام بالفرائض والسنن:

كثير هم أولئك الذين يقضون أيام وليالي رمضان في النوم وتضييع الوقت فيما لا يفيد، وهذا غاية التفريط، فأيّام شهر رمضان المبارك ولياليه وساعاته كلها مباركة، والعمل فيها مقبول، والأجر فيها مضاعف أضعافًا كثيرة، ومن الحمق والجهل أن يضيع الإنسان هذه الساعات والأوقات الثمينة فيما لا يفيد الإنسان في دنياه ولا في آخرته.

وإن مما يزيد في أجر الصائم ويرفع من درجته أن يستشعر أنه في عبادة، وأن يقضي أيّام شهر رمضان ولياليه وساعاته فيما يقربه إلى الله، ويتزوّد فيه بما استطاع من الطاعات والأعمال الصالحة، وقد لخّص الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه ما يجب على المسلم الاهتمام به في أيّام رمضان وأوقاته المباركة، وفي مقدمة ذلك المحافظة على الصلوات الخمس، وعلى الجمعة، والجماعات، وإخراج الزكاة، وبر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجيران، والقيام بالحقوق الواجبة لله ولسائر الخلق، وغير ذلك من الأعمال والطاعات، فيقول عليه السلام: (اللَّهُمَّ اشْحَنْهُ بِعِبَادَتِنَا إِيَّاكَ، وَزَيِّنْ أَوْقَاتَهُ بِطَاعَتِنَا لَكَ، وَأَعِنَّا فِي نَهَارِهِ عَلَى صِيَامِهِ، وَفِي لَيْلِهِ عَلَى الصَّلاَةِ

كثير هم أولئك الذين يقضون أيام وليالي في النوم وتضييع الوقت فيما لا يفيد، وهذا غاية التفريط، فأيّام شهر رمضان المبارك ولياليه وساعاته كلها مباركة، والعمل فيها مقبول، والأجر فيها مضاعف أضعافًا كثيرة،

وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْكَ وَالْخُشُوعِ لَكَ، وَالذِّلَّةِ بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى لا يَشْهَدَ نَهَارُهُ عَلَيْنَا بِغَفْلَةٍ، وَلا لَيْلُهُ بِتَفْرِيطٍ)، ويقول عليه السلام: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَقِفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ، وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ، وَوَظَائِفِهَا الَّتِي وَظَّفْتَ، وَأَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ، وَأَنْزِلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا الْحَافِظِينَ لأَرْكَانِهَا، الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا..) إلى أن يقول: (وَوَفِّقْنَا فِيهِ لأَنْ نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالبِرِّ وَالصِّلَةِ، وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالإِفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ، وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ، وَأَنْ نُطَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ الزَّكَوَاتِ...) إلى أن يقول: (وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ، حَتَّى لا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلاَئِكَتِكَ إِلاَّ دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ، وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ).

ويقول عليه السلام في دعاء وداع رمضان: (اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ إِقْرَاراً بِالإِسَاءَةِ وَاعْتِرَافاً بِالاضَاعَةِ...) إلى أن يقول: (وَأَوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلَى مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ، وَابْلُغْ بِأَعْمَارِنَا مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُقْبِلِ، فَإِذَا بَلَّغْتَنَاهُ فَأَعِنَّا عَلَى تَنَاوُلِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَأَدِّنَا إِلَى الْقِيَامِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَاجْرِ لَنَا مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ مَا يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ فِي الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ).

ـ الإخلاص لله في العمل والطاعة:

قد يجهد الإنسان نفسه في فعل الطاعات، فيكثر من تلاوة القرآن الكريم، وذكر الله تعالى، وقد يكثر من الصلاة والصدقة والصيام.. إلى غير ذلك من الأفعال والأقوال. ولكنه لا ينال أجراً على شيء من تلك الأعمال قلّت أم كثرت إلا إذا صاحبها الإخلاص لله تعالى في كل أقوال الإنسان وأفعاله.

فبقدر الإخلاص يكون قبول العمل ومضاعفة أجره ، وإن من أخطر ما يعترض المسلم في أعمال الطاعات والعبادات - لا سيما في رمضان - مظاهر الرياء التي تصاحب بعض الأعمال الصالحة في رمضان وبعضها من الأعمال العظيمة والكبيرة، والتي قد تصدر عن بعض ضعاف الإيمان، الذين يبتغون بذلك أن تلهج الألسنة بمدحهم والثناء عليهم، وهم لا يعلمون أنهم قد أبطلوا أعمالهم، بهذه المظاهر الزائفة التي لن يجنوا منها

سوى السراب، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، ولذلك نجد الإمام عليه السلام يؤكّد على ضرورة الإخلاص في العمل، وتجنب مظاهر الشرك والرياء التي من شأنها أن تمحق الأجر وتحبط العمل، فيقول: (وَأَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَيْكَ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ بِمَا تُطَهِّرُنَا بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ، وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ، حَتَّى لَا يُورِدَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ مَلَائِكَتِكَ إِلَّا دُونَ مَا نُورِدُ مِنْ أَبْوَابِ الطَّاعَةِ لَكَ، وَأَنْوَاعِ الْقُرْبَةِ إِلَيْكَ، ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِيَاءِ الْمُرَائِينَ، وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ، لَا نُشْرِكُ فِيهِ أَحَداً دُونَكَ، وَلَا نَبْتَغِي فِيهِ مُرَاداً سِوَاكَ).

٦ـ التخلّص من التبعات والتوبة الصادقة من الذنوب والمعاصي:

ارتبط شهر رمضان الكريم بالتوبة والإنابة إلى الله تعالى، والمسلم يحرص في شهر رمضان الكريم يحرص أشد الحرص على التوبة من الذنوب، والتخلّص من التبعات، فالتوبة في هذا الشهر الكريم مقبولة، والدعاء فيه مستجاب، والعمل فيه مقبول، وهو فرصة عظيمة للتجارة مع الله تعالى، والتخلص بالتوبة الصادقة إلى الله تعالى من جميع الذنوب والآثام، وفي ذلك يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: (وَوَفِّقْنَا فِيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالبِرِّ وَالصِّلَةِ، وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالإِفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ، وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ)، ويقول: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْحَقْ ذُنُوبَنَا مَعَ امِّحَاقِ هِلَالِهِ وَاسْلَخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ انْسِلَاخِ أَيَّامِهِ حَتَّى يَنْقَضِيَ عَنَّا وَقَدْ صَفَّيْتَنَا فِيهِ مِنَ الخَطِيئَاتِ، وَأَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدِّلْنَا، وَإِنْ زِغْنَا فِيهِ فَقَوِّمْنَا، وَإِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ). ويقول في دعائه في وداع رمضان: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَتُوبُ إِلَيْكَ فِي يَوْمِ فِطْرِنَا الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِيداً وَسُرُوراً، وَلِأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْنَاهُ، أَوْ سُوءٍ أَسْلَفْنَاهُ، أَوْ خَاطِرِ شَرٍّ أَضْمَرْنَاهُ، تَوْبَةَ مَنْ لَا يَنْطَوِي عَلَى رُجُوعٍ إِلَى ذَنْبٍ، وَلَا يَعُودُ بَعْدَهَا فِي خَطِيئَةٍ، تَوْبَةً نَصُوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشَّكِّ وَالارْتِيَابِ، فَتَقَبَّلْهَا مِنَّا وَارْضَ عَنَّا وَثَبِّتْنَا عَلَيْهَا. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا خَوْفَ عِقَابِ الْوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتَّى نَجِدَ لَذَّةَ مَا نَدْعُوكَ بِهِ، وَكَآبَةَ مَا نَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ، وَاجْعَلْنَا عِنْدَكَ مِنَ التَّوَّابِينَ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُرَاجَعَةَ طَاعَتِكَ، يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ).

٧ـ الصبر واحتمال الأذى:

للصيام أثره الكبير في غرس الفضائل، والتحلّي بمكارم الأخلاق، الأمر الذي يعني أن سوء الأخلاق ومظاهر الغضب والنزق التي تصاحب الصيام عند كثير من الناس من الأمور التي تتنافى مع فضيلة الصيام وقدسيّته، فالصيام الحقيقي هو الصيام الذي يمنع الإنسان من أن يعتدي أو يظلم أو يجهل، أو يتصرّف التصرف الأحمق في أي شأن من الشؤون، إلى جانب ذلك فالصيام يعلّم الإنسان الصبر عن الشهوات، والصبر على مشقّات الحياة ومصاعبها، ويعوّد الإنسان على احتمال المكاره، وفي مقدمتها ما قد يقع عليه من الأذى من الآخرين، من قريب أو بعيد من الناس، ولا سيّما الجُهّال والأطفال امتثالاً لقول الله تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ❖ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [فصلت: ٣٤، ٣٥]، وإلى ذلك يشير الإمام عليه السلام في دعائه إلى ما يجب أن يكون عليه المسلم في رمضان من كف الأذى، وتجنب الظلم، ورد الإساءة بالإحسان، فيقول عليه السلام: (وَأَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ مَعَاصِيكَ، وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ...) إلى أن يقول: (وَأَنْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا، وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا، وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا -حَاشَا مَنْ عُودِيَ فِيكَ وَلَكَ، فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لَا نُوَالِيهِ، وَالْحِزْبُ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ).

٨ـ الاستقامة على طاعة الله في سائر الشهور والأيّام:

الصيام عبادة من شأنها غرس التقوى في نفس المؤمن، وهو ما أشار إليه الحق تبارك وتعالى في قوله عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ومعلوم فضيلة التقوى التي يغرسها الصيام في نفس الإنسان المؤمن ليست تقوى آنية مقتصرة على زمن الصيام، أو شهر رمضان فحسب، وإنما هي تقوى دائمة، تبعث على الخوف من الله تعالى، والاستقامة على طاعته، في كل وقت من عمر الإنسان المؤمن، في رمضان وفي غير رمضان، وبهذا تتحقّق نتيجة الصيام المرجوّة، وغايته المنشودة.

فالصيام والطاعة في شهر رمضان ليست سوى طاقة إيمانية يتزود بها الإنسان لسائر أيامه، وهو ما أشار إليه الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَإِنْ مِلْنَا فِيهِ فَعَدِّلْنَا، وَإِنْ زِغْنَا فِيهِ فَقَوِّمْنَا، وَإِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ.. اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا فِي سَائِرِ الشُّهُورِ وَالأَيَّامِ كَذَلِكَ مَا عَمَّرْتَنَا، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، وَمِنَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ).

حاجة المؤمنين إلى مغفرة رب العالمين

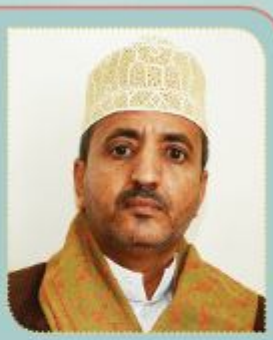

بقلم / أ. عدنان الجنيد

ما من أمة من الأمم السابقة استغنت عن مغفرة الله ، ووقفت ضد كل من دعاها إلى طلب المغفرة من الله تعالى من الرسل والأنبياء إلا حلَّ فيهم غضب الله وعقابه في الدنيا قبل الآخرة ، مثل قوم ثمود ، وعاد ، وقوم لوط، وبني إسرائيل ، وفرعون، وغيرهم من الطغاة والمستكبرين الذين حكى الله لنا عنهم في كتابه الكريم وعن أخبارهم والعقوبات التي حلَّت عليهم .

فالأمة إذا طلبت المغفرة من الله تعالى وعملت بأسبابها ، فلا شك أنها ستحظى بتأييد الله تعالى ونصره ورضاه ، وسوف يسودها العدل والأمان والتراحم والتكافل فيما بينها ، وستكون مهابة عند أعدائها ، أما إذا كانت مستغنية عن مغفرة الله ولم تعمل بأسباب المغفرة ووقعت في مستنقع المعاصي والغفلة ، فإنها قطعاً سيكون حالها كما هو اليوم في ذيل القافلة ، أبناؤها في تمزق وشقاق واختلاف ونفاق ، قد أعمتهم المذهبية وفرقتهم الطائفية ، يعبدون العجول والأعجال وينتظرون خروج الدجال ، في شدة من الخصام والجدال .. لقد أصبحت الأمة اليوم ذليلةً خاضعةً لأعدائها ؛ لأنها لم تسارع إلى مغفرة الرحمن ولهذا باتت لعبةً بين أيدي الصهاينة والأمريكان ، وعالةً في معاشها على بني الإنسان..

إن الكثير من أبناء هذه الأمة باعوا دينهم ومبادئهم وكل ما يوصلهم إلى مغفرة الله ورحمته ورضوانه بحفنة من المال السعودي و الدولارات الأمريكية ، وهم بهذا يأخذون مقابل بيعهم ذلك عذاب الله ونقمته ، فما أخسرها من صفقة !فهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[البقرة :١٧٥].

وهؤلاء - أيضاً - هم من يدعون إلى نار التطبيع بشكل وسيع ، كما قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾[البقرة :٢٢١].

فالله يدعو إلى ما يوصل إلى المغفرة وهذا الأسلوب إغراء المؤمنين بالتمسك بدينهم و بتعاليم نبيهم صلوات الله عليه وآله وسلم .

إذاً لا سعادة ولا فلاح ولا رقي لهذه الأمة إلا إذا سعت إلى تطبيق ما جاء به القرآن لتحصل من الله على الغفران والرضوان الذي فيه سعادتها في كل وقت وشأن ..

وحتى على المستوى الفردي فالمسلم المؤمن في هذا الوجود بحاجة ماسة إلى مغفرة الإله المعبود ، بل حتى الأنبياء والمرسلون الذين اصطفاهم الله تعالى واجتباهم وقرّبهم وأدناهم وجعلهم محلاً لنظرته ورعايته وسددهم بعصمته حتى نالوا مرتبة الكمال الإنساني ، ومع ذلك نجدهم مفتقرين إلى مغفرته تعالى ..

فهذا نبي الله آدم ومعه زوجته-عليهما السلام- فقد التمسا من ربهما الصفح والمغفرة ، فقد حكى الله عنهما قائلاً : ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الأعراف :٢٣].

وهذا نبي الله موسى-عليه السلام- فقد طلب من الله المغفرة في مواقف كثيرة منها: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[القصص :١٦].

وهذا نبي الله سليمان -عليه السلام- حيث قال _ كما حكى الله عنه: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[ص :٣٥].

وهذا نبي الله نوح - سلام الله عليه - فقد طلب المغفرة له ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ، قال تعالى _ كما حكى عنه: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾[البقرة :٢٨].

وهذا نبي الله يونس -عليه السلام- فقد نادى ربه في الظلمات _ كما حكى الله عنه _: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء :٨٧]، فهو يقول : يا إلهي إني اعترف بخطئي فتقبل توبتي واغفر ذنبي واغسل حوبتي ..

وهكذا ، ما من نبي من الأنبياء إلا وقد طلب المغفرة من الله تعالى مع أن ذنوبهم ليست كذنوبنا بل هي خلاف الأولى ، أو من باب «سيئات المقربين حسنات الأبرار» ..

ومعلوم أن أنبياء الله ورسوله - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - هم قدوة البشرية في كل حركاتهم وسكناتهم ..

فإذا كان هذا حال الأنبياء في افتقارهم إلى مغفرة الله تعالى ، فكيف بمن دونهم من المسلمين ؟! ..

لاشك أن المغفرة بها نجاة المسلمين ، وهي هدف المؤمنين وبغية الصالحين وسعادة الأولياء العارفين ، ولهذا أمر الله تعالى الجميع بالإسراع والمسابقة إلى طلبها، حيث قال:﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۞ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٣-١٣٥]، وقال:﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[الحديد :٢١] ، ولاحظ أن التعبير بهذين اللفظين : (وسارعوا) و (سابقوا) لإلهاب الحماس وشحذ الهمم وشد العزائم ، وكذلك حض النفوس وحثها إلى الاستجابة الإلهية وعدم التباطؤ والتخاذل والكسل ، فالمسابقة بأي أمر ما تقتضي الحرص على أن يسبق أحدهما الآخر ، ولهذا جاء التعبير بهذين اللفظين تنبيهاً للأمة إلى أن المغفرة من الله تعالى شيء يستحق التسابق عليه، ونلاحظ -أيضاً- أن المغفرة جاءت في هاتين الآيتين مُنكَّرة ، وهذا دليل على تفخيم أمرها، وأنها من الله تعالى خالق الخلق بقدرته الذي أغدق عليهم بنعمته وربّاهم برعايته..

هذا ولتعلم أن الحض على طلب المغفرة إنما هو العمل بأسبابها ، فلا يمكن للمسلم أن ينال مغفرة الله تعالى دون أن يسعى إلى أداء وسائلها وأسبابها ، فالأسباب التي تؤدي إلى الفوز بمغفرة الله تعالى هي الائتمار بأوامر الله والاجتناب عن نواهيه ، وهي حقيقة التقوى ، فالله تعالى بعد أن أمر بالمسابقة والمسارعة إلى نيل مغفرة الله وجنة عرضها السموات والأرض -كما في الآيتين السابقتين- نجده أوقف المغفرة ودخول الجنة على المتقين ؛ لأنهم أهل للمبادرة والمسارعة إلى مراضي الله تعالى ..

ففي الآية الأولى قال : (أُعدت للمتقين) ، ثم ذكر بعض صفاتهم وهي : (الذين ينفقون... -إلى- وهم يعلمون)..

وفي الآية الثانية قال تعالى : (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ...) وهم -أيضاً- المتقون .

الخلاصة : إنّ المغفرة لا ينالها إلا أهل التقوى ، و التقوى هي أن تعمل بكل ما أمرك الله به من الأوامر الشرعية ، وتجتنب عن كل ما نهاك الله عنه من الأوامر المنهية ..

فما أحوجنا إلى التقوى ! ونحن نعيش بهذه الأجواء الروحانية «الرمضانية» أن نسارع إلى فعل الخيرات ، ونكثر من عمل الطاعات ، وإخراج الصدقات والزكوات ، ونترك جميع المنكرات ، ونبتعد عن مجالس الغفلات ، ونتحرى أكل الحلال ، ونترك الحرام والشبهات ، وأن نواسي المساكين والمحتاجين ، ونساعد الفقراء والمعوزين ، وكذلك النازحين ، ونتفقد أسر الشهداء والأسرى ، وأن نهتم بالجرحى ، ونقوم مع الضعفاء ، ونوفر للمرضى الدواء..

وباختصار ، نكثر من كل الأعمال التي ترضي الله عزّ وجل لاسيما أعمال الإحسان ؛ حتى ننال من الله الرحمة والغفران ، وفي الآخرة الجنة والرضوان ،

فرمضان أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

الأفلام والمسلسلات في رمضان..

بين الهادفة والمستهدفة

إعداد/ إبراهيم محمد الفيشاني

إن المسلسلات والأفلام التي يتم عرضها على القنوات الفضائية يتم إعدادها بشكل يمزق النسيج الداخلي للمجتمع الإسلامي ويضرب بالأسرة المسلمة في مقتل، ذلك أن هذه المسلسلات والأفلام يتم إعدادها لذلك منذ كتابة النص وحتى الإخراج مروراً باختيار الشخصيات التي تمثل الأدوار.

يعتبر شهر رمضان أعظم المحطات الزمنية التي تضاعف فيها أجور الأعمال الصالحة بحسب ما ورد في النصوص المتكاثرة من القرآن وصحيح السنة النبوية المطهرة، وهذا يلقي بنتائجه على الواقع الذي نعيشه كمسلمين وعلى واقع صراعنا مع أعدائنا اليهود والنصارى الذين حذرنا الله منهم وكشف لنا ما يكنونه ضدنا، قال تعالى: (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ).

استهداف رمضان

وأهل الكتاب يعرفون ما يمثله هذا الشهر بالنسبة لنا وآثاره علينا من الناحية النفسية والمعنوية والتي من أهمها زكاء النفوس، ولذا عملوا عبر وسائلهم على ما يضادّ هذه الآثار، ومعروف فاعلية وسائل إفساد النفوس التي يمتلكونها ونحن في عصر الصورة وتقنية المعلومات التي لا تجعل الإنسان يعايش ما يثير غريزته في بلده فحسب إنما في كل البلدان وعند مختلف الثقافات وفي شتى المناحي المتعلقة بحياتنا، حتى أصبح صوم معظم المسلمين هذه الأيام صوماً شكلياً وروتينياً، وعندما قال صلى الله عليه وآله وسلم: (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهر) فهذا كان حيث انعدام الوسائل العصرية لإفساد النفوس؛ إذ أن «ربَّ» في اللغة العربية تفيد التقليل، أما اليوم فمعظم الصائمين ليس لهم من صيامهم إلا الجوع والعطش وقد غزتنا المسلسلات الهابطة المعروضة على القنوات الفضائية إلى داخل بيوتنا وقدمت لنا ثقافة المجتمع الغربي وفي شهر لا يمت لثقافة هذا المجتمع المادي بصلة.

العلة من تكثيف المسلسلات والأفلام في الشهر الكريم

إن المسلسلات والأفلام التي يتم عرضها على القنوات الفضائية يتم إعدادها بشكل يمزق النسيج الداخلي للمجتمع الإسلامي ويضرب الأسرة المسلمة في مقتل؛ ذلك أن هذه المسلسلات والأفلام يتم إعدادها لذلك منذ كتابة النص وحتى الإخراج مروراً باختيار الشخصيات التي تقوم بأدوار معينة فيها، ولنأخذ مثالاً على ذلك الكمّ الهائل من هذه العروض التلفزيونية في شهر الصوم بالذات؛ حتى لا يوقظ هذا الشهر في وعي الأمة الغيرة الإيمانية التي أماتها اليهود والنصارى، وهم يعرفون

أنه كفيل بإيقاظها لما يحمله من ميزات وخصائص أهمها «مضاعفة الأجور»، وهل يمكن أن يضاعف الله أجر هذه الأعمال في شهر الصوم دون أن يكون لها أثر في واقع المسلمين العام وبالأخص منه واقع الصراع مع أعداء الإسلام، وقد أخبر المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله أن النافلة فيه بفريضة والفريضة بسبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ولا يمكن أن يضاعف الله أجر عمل دون أن يكون له أثر في واقع حياتنا؛ إذ لو أمكن هذا لانعدمت الحكمة الإلهية من ذلك والله قد أخبر عن نفسه بأنه (... عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (... عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، فكل ما شرعه لنا في هذا الدين فهو لحكمة، والحكمة هي «وضع الشيء في مكانه المناسب»، فإذا أمر عزّ وجل فذلك المناسب وإذا نهى فذلك المناسب لنا في الدنيا والآخرة والمتناسب مع الفطرة الإنسانية السليمة، أضف إلى ذلك ان واقع الدراما العربية بشكل عام وما يأتينا من خارج محيطنا الإسلامي لا يعالج إشكاليات بقدر ما يثير سفاسف ولا يحث على قيمة بقدر ما يحط منها، ويترافق مع ذلك مساعي يهودية من خلال ما يتم ما عرضه على الشاشة الفضية، يتم دراستها من قبلهم وبشكل متأنٍ، وقد وصل تزييفهم للحقائق حتى فيما يقدمونه لنا من أفلام وثائقية عن تاريخ الصراع البشري بشكل عام، وكأن الأقوى هو الذي يحق له أن يملك العالم بعيداً عن الله.

إن نسبة ما يقدم لنا من أفلام وثائقية يُنمي مارد المادة في نفس الإنسان المسلم ويبعده عن الله خلال شهر رمضان الكريم يفوق بكثير ما يقدم لنا في باقي شهور السنة؛ ذلك أن اليهود والنصارى يعرفون قيمة هذا الشهر أعظم مما نعرفه فهم أهل كتاب، ويعرفون ماذا يعني أن يكون هذا الشهر ظرفاً زمنياً لنزول القرآن الكريم كما قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ...)( )، ولذا يستهدفونه بهذه المسلسلات والأفلام، فمن ينظر إلى امرأة متبرجة تثير غريزته على شاشة تلفزيونية أو تلفونية أو كمبيوترية فهو يرتكب معصية لأنه اقترب مما نهى الله عن الاقتراب منه حين قال: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)( )، والنظر الحرام قُرْبٌ من الزنا والله نهى عن مجرد القرب- كما في الآية السابقة- فضلاً عن الاقتراف والممارسة، ومن ارتكب معصية في رمضان جرح صومه، ومعنى جرح صومه نقص ثوابه أو حرم منه وإن كان صومه في الظاهر صحيحاً كونه لم يتناول أي مفطر من المفطرات.

إن هذه الوسائل العصرية التي مفاتيح التحكم بها بأيدي اليهود والنصارى سهلت ارتكاب آلاف المعاصي في هذا الشهر الكريم بما لا يجعل للأجور فيه أي وجود، وهذا انعكس على واقعنا العملي ذلاً وهزيمةً وانكساراً وانحطاطاً أخلاقياً؛ إذ الأمم بقاؤها وظهورها وتمكنها مرهونٌ بما تحمله من قيم وأخلاق فاضلة، قال الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

سعير الحرب الناعمة يقضي على النتائج العملية للفرائض الإلهية

إن الظاهر لكل متأمل اليوم أن سعير الحرب الناعمة يزداد في شهر رمضان لأن هذه الحرب هي الكفيلة بإفقاد هذا الشهر مضامينه العملية والإيمانية في واقع الأمة الإسلامية، وكل فريضة فرضها الله تعالى علينا لها مثل هكذا مضامين، ومن أهم هذه الفرائض هذه الفريضة السنوية فريضة الصوم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)( ).

ردٌّ على إشكالية

ولقائل أن يقول: لماذا يُتهم غيرنا بما يدور في واقعنا ونحن من ننفذ وسائل الحرب الناعمة وعلى أنفسنا؟!، فالمسلسلات والأفلام التي هي إحدى وسائل الحرب الناعمة مِن داخلنا مَن يقومون بأحداثها، ومنا من يديرونها ومنا من يقومون بالجانب الفني منها، أقول جواباً على هذا السؤال: لقد ذكر الشهيد القائد سلام الله عليه أن أي اختلال تربوي فينا هو يقدم خدمة لليهود الذين يستغلون هذا الاختلال لصالحهم، ثم إن ما نقوم به من نماذج سابقة قدوتنا الأولى فيها هي وجهة أعدائنا اليهود، فهم بمثل هكذا أفلام ومسلسلات من دمروا المرأة المسيحية في أوربا قبل أن يدمرونا نحن، ثانياً هم من يمتلكون مثل هكذا وسائل وما نحن إلا مستهلكون لها لا غير، فالتحكم بالأقمار الصناعية هو بأيديهم وإدارة مراكز التواصل الاجتماعي بأيديهم وبها يَفسدون ويُفسدون كما قال الله تعالى عنهم: (... وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ...)، ويستهدفون بهذه الوسائل هذا الشهر الكريم الذي يعتبر محطة للبناء الإيماني والروحي.

معالجات

وكان بالإمكان أن تكون هذه الوسائل «المسلسلات والأفلام» وسائل لنا في مواجهة الحرب الناعمة لا وسائل علينا، وذلك إذا تمت معالجتها بدءاً من كتابة النص الدرامي فيقدم هذا النص باعتباره نصاً يعالج القضايا والمشكلات الاجتماعية وبما يعزز وحدة النسيج الاجتماعي كما هو الحال في الدراما الإيرانية المحكومة بلوائح تمنع عرض مشاهد الإثارة، وإن تضمنت مشاهد عاطفية فيكون تأثيرها السلبي محدوداً وليس كبيراً، ولا تصبح هذه المسلسلات والأفلام قنوات لإيصال الثقافة الغربية إلينا في شهر الصيام الذي تسوده الأجواء الروحانية، فينبغي تقديم كل ما هو مفيد على الشاشة الفضية من مقابلات وحوارات وبرامج وأفلام ومسلسلات، وخصوصاً ونحن نواجه أعداءً يعملون على اختراقنا بضرب هويتنا الإيمانية، وشهر رمضان يعتبر أفضل وقت لترسيخها وتحصينها من الاختراق.

ثمرات معرفة اللّٰه والافتقار إليه

فاعلم أنّه لا إله إلّا الله

بقلم العلامة/ حمدي زياد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم القائل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنُّي الْحَمِيد﴾ [فاطر:١٥].

كيما نكون عبادا لله تعالى محققين لمعنى العبودية قولاً واعتقادا وسلوكا ونكون خاشعين لله ومحبين له سبحانه ومعتمدين على الله.

ومتوكلين عليه وواثقين به ونسعى في مرضاته ونتفانى في تنفيذ.

أوامره جل في علاه ونلتجئ إليه ملجأ ومعينا في كل شئون الحياة.

وظروفها وصراعها وكافة هموم الحياه وغمومها يجب أولا وقبل كل شيء أن نعرف الله تعالى حق المعرفة لأن معرفته بعظمته وجلاله.

وقدسيته سبحانه تشدنا إليه حق الانشداد.

بمحبة له ورغبة فيما عنده.

ورهبة من عقابه كذلك معرفته سبحانه تبعدنا عمن سواه من الطواغيت وكافة شياطين الإنس والجن بل إن معرفة الله هي جوهر السعادة والروح والرضا أي إن روح الإنسان تظل محبوسة في غمومها وهمومها وآمالها معذبةً بأوهامها نحو الدنيا والشهوات والطموحات التي لا يمكن أن يصل الإنسان إلى طرفها مهما كان، وبعدم الوصول إلى رغبات الدنيا التي لا تنتهي يزداد الغافلون عن ربهم عذاباً فوق عذاب وذنوباً فوق ذنوب، نسأل الله السلامة والعافية من الجهل والنار. لكن من عرفوا الله حق المعرفة تراهم بعكس أولئك المعذبين تراهم في قناعة وإيمان ورضا وطمأنينة وسكينة وانطلاقه مع الله لا يبالون بشيء من الدنيا وأحوالها لأن عظمة الله قد ملأت قلوبهم فأغنتهم عن كل الأماني وعوضتهم عن كل النقائص ودفعتهم إلى كل ما يرضي الله تعالى ولو كان في ذلك تقديم الأرواح والأولاد والأموال، هذا ومن أجل أن نكون من هؤلاء أهل المعرفة والتقديس لربهم والتعظيم له، والسعداء الأخيار المخلصين الأبرار ندعوا الله بدعائهم دائماً (يامن لا تنقضي عجائب عظمته صلِّ على محمد وآله واحجبنا عن الإلحاد في عظمتك، و يا من لا تنتهي مدة ملكه صلِّ على محمد وآله واعتق رقابنا من نقمتك، و يا من لا تفنى خزائن رحمته صلِّ على محمد وآله واجعل لنا نصيباً في رحمتك، و يا من تنقطع دون رؤيته الأبصار صلِّ على محمد وآله وأدننا إلى قربك، ويا من تصغر عند خطره الأخطار صلِّ على محمد وآله وكرّمنا عليك، ويا من تظهر عنده بواطن الأخبار صلِّ على محمد وآله ولا تفضحنا لديك يا رب العالمين) بل ندعوا الله تعالى بكل دعاء نافع لأرواحنا إذا عثرنا على صيغة المناجاة إلى تشخص داءنا وتصارح أنفسنا وتعلمنا الصدق الصريح مع ربنا نغتنم ذلك والقرآن خير دليل ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الأعراف:٢٣] وكذلك ﴿أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء:٨٧] وكم في القرآن من علاج الأرواح من هذا الدعاء الرباني وقد تكون مدرسة زين العابدين عليه السلام وجهتنا في كثير من ذلك (اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رَوْعِي مِنَ

التَّمني والتَّطلّعِ والحَسَد ذِكراً لِعظَمَتِكَ، وَتَفكُّراً في قُدرَتِكَ، وَتَدبيراً عَلى عَدُوِّكَ، وَمَا أَجرَى عَلى لِسَانِي مِنْ لَفظَةِ فُحشٍ أَوْ هُجرٍ أَوْ شَتمِ عِرضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أو اغْتِيَابِ مُؤمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ، وَمَا أَشبَهَ ذَلِكَ نُطقاً بِالحَمدِ لَكَ وَإغرَاقاً في الثَّنَاءِ عَلَيكَ، وَذَهَاباً في تَمجِيدِكَ وَشُكراً لِنِعمَتِكَ وَاعتِرَافاً بِإحسَانِكَ وَإحصَاءً لِمَنِّكَ).

فمن خلال الأخيار من آل محمد نتعلم ألا نحب حياتنا وأعمارنا إن لم تكن لله ومع الله وفي سبيل مرضاته (اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتِّعْنِي بِهُدىً صَالِحٍ لا أَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَرِيقَةِ حَقٍّ لا أَزِيغُ عَنْهَا، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لا أَشُكُّ فِيهَا وَعَمِّرْنِي مَا كَانَ عُمْرِي بِذْلَةً فِي طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمْرِي مَرْتَعاً لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ قَبْلَ أَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ إِلَيَّ، أَوْ يَسْتَحْكِمَ غَضَبُكَ عَلَيَّ) وصدق الله القائل ﴿وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أيها المؤمن اعرف رب العالمين.

ترقى الى كمال الإنسانية دنيا واخره ونحتمي به تعالى دنيا وآخرة ولك أن تتعمق في الثناء على الله كما أثنى على نفسه في آياته البينات.

وقد تعلمنا من رسول الله صلوات الله عليه وآله هذه الالتفاتة المهمة في دعائه (اللهم لا أُحصِي ثَناءً عليك أنت كما أَثْنَيْتَ على نفسك) فعلينا أن ننظر ونتأمل كيف يتكلم الله تعالى عن نفسه وعظمته وجلاله وملكه وتدبيره سبحانه وتعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ ۞ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۞ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

ويقول سبحانه عن علمه ورقابته وعنايته وإحاطته بالإنسان حياةً وموتاً وفي كل

أيها المؤمن اعرف رب العالمين ترقى الى كمال الإنسانية دنيا واخره ونحتمي به تعالى دنيا وآخرة ولك أن تتعمق في الثناء على الله كما أثنى على نفسه في آياته البينات.

شيء ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۞ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ واذا كان الإنسان غافلاً عن عظمة الله وألوهيته وملكه ونعمه وحكمته وآياته وتدبيره وهدايته وأنه ما خلق الكون باطلاً وما تركهم الإنسان سدى ولا أهمله من الهدى وأن مصيره إلى الله فقد والعياذ بالله يخرج الإنسان من الإنسانية المكرمة إلى الحيوانية المسخرة بل هم أضل والله سبحانه وتعالى لا يريد تلك الحال من السقوط الوخيم للإنسان قال تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ فهو سبحانه وتعالى يتحبب للإنسان بكل شيء من نعمه وآياته وألطافه ويأتيه من كل أسلوب ليجذبه إليه ألا ترى إلى القرآن الكريم الذي هو كلام رب العالمين كيف يحرص كل الحرص على إيقاظ الغافلين وتنبيه الناسين بذكر ألوهية الله ونعمه وآياته وكرمه ورعايته للإنسان وتحذيره من الخسران في الدنيا والآخرة وكي لا يؤله الانسان غير الله تأمل كيف يخاطب الله تعالى الإنسان ومن هو الإنسان أمام الله سبحانه غير أنه جل جلاله يريد للإنسان الخير والسعادة يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ - أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ - أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ - أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ - أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ وفي المحصلة أن من لا يعرفون أن الألوهية لرب العالمين

جهلة مرتابون قال تعالى في سياق هذه الآيات ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ وتارة ترى القرآن الحكيم يوقظ عقل الإنسان ليعيده إلى ربه ومولاه بأسئلة وافتراضات انعدام الكون ومقومات الحياة في هذا الكون الواسع فهل لدى الإنسان قدرة وتصرف بتدبير أمره بنفسه ولا يحتاج إلى رب العالمين لا وألف لا فالإنسان ليس شيئاً بغير الله سبحانه وتعالى يقول تعالى﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ لا ينتهي الخطاب في القران الكريم للإنسان عساه يقر لله بالعبودية ويعترف لله بالألوهية ويتجه إلى الله في طاعته ومرضاته وأن لا فليجب على الله وإذا لم يملك جواباً ولم يستسلم لله في أوامره ونواهيه فان مصيره إلى النار أجارنا الله من النار يقول سبحانه وتعالى﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۞ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۞ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۞ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۞ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۞ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۞ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۞ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۞ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۞ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۞ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۞ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ۞ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۞ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۞ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ

الْمُنْشِئُونَ ۞ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ۞ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم الله، فكيف ينسى الإنسان سيده ومولاه وموجده من العدم ولم يكن شيئاً مذكوراً ﴿هل اتى على الإنسان ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ أحين رأى نفسه شيئاً انخدع عن ربه وأعرض وتولى وتكبر وتجبر وسرق وقتل وظلم وتجاوز حدود الله ونسي البعث والنشور والحساب! من نحن حتى نتمرد على الله العظيم القائل ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۞ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۞ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ والقائل سبحانه ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۞ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ والقائل سبحانه وتعالى﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ والقائل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ - ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ فنحن من الله وإلى الله ومفتقرون إلى الله في كل شيء ولا يمكن لأحد أن يستغني عن ربه ومولاه ولا يمكن أن ينجح الإنسان وقد نسي الله في شيء حتى لو وفر أسباب النجاة من الله ولا ينجى إلا هو سبحانه قال تعالى ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۞ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ وحتى المجاهدون وهم أحب الخلق إلى الله فليعلموا أن من ينجيهم هو الله ولا ينسوا هذه المسألة أبدا، يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وقال الله لهم في غزوة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ وقال لهم في عمرة الحديبية ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ كذلك أكد الله في القران الكريم أن النصر من الله والتسديد والتأييد منه تعالى القائل ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾ ﴿ فَلَمْ

تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ ومن أعظم العبر ما حدث من هزيمة في يوم حنين حينما نسي بعض المسلمين الالتجاء إلى الله واغتروا بكثرتهم فكانت عبرة دائمة إلى يوم القيامة أنَّ على كل مؤمن لا ينسى أنه محتاج إلى الله وبغير الله لا يتمكن من شيء، فعليه أن يملأ قلبه بمشاعر الحب لله والقرب من الله والالتجاء إليه في كل شيء ليعين ويسدد سبحانه وتعالى، والحمد لله الذي تاب على الناس في حنين فأعاد لهم النصر ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الرزق من الله، العافية من الله، الخير من الله، لا ملجأ من الله إلا إليه، لسنا شيئاً بغير الله، فلتكن علاقتنا برب العالمين عظيمة، لنكن سعداء موفقين في الدنيا والآخرة، ووسيلتنا إلى العلاقة الكبيرة مع الله هي المعرفة والتوحيد والإيمان والتوكل والثقة والدعاء والتقوى والإخلاص والجهاد والإنفاق وأن نتولى أولياء الله ونعادي أعداء الله، ونتمسك بالثقلين القران والعترة ولا نبالي في زمن العدوان والطغيان بأي ثمن من التضحيات يقربنا من رضوان الله ويبعدنا من النار، يقول سبحانه ﴿ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ وفي الأخير من هذا المقال الذي نتحدث فيه عن الافتقار إلى الله والرجوع إليه سبحانه وتعالى نختم بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو دعاء عظيم في الصحيفة العلوية ويناسب هذا الموضوع وفيه يقول عليه السلام ﴿اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى كُلِّ خَيْرٍ أَعْطَيْتَناهُ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى كُلِّ شَرٍّ صَرَفْتَهُ عَنَّا، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ ما أَبْلَيْتَ وَأَوْلَيْتَ، وَأَفْقَرْتَ وَأَغْنَيْتَ، وَأَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ، وَأَمَتَّ وَأَحْيَيْتَ، وَكُلُّ ذٰلِكَ لَكَ وَإِلَيْكَ، تَبارَكْتَ وَتَعالَيْتَ.

لا يَذِلُّ مَنْ والَيْتَ، وَلا يَعِزُّ مَنْ عادَيْتَ، تُبْدِئُ وَالْمَعادُ إِلَيْكَ، وَتَقْضي وَلا يُقْضى عَلَيْكَ، وَتَسْتَغْني وَيُفْتَقَرُ إِلَيْكَ، فَلَبَّيْكَ رَبَّنا وَسَعْدَيْكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَدَدَ ما وَرِثَ وَاوْرَثَ، وَأَنْتَ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها وَإِلَيْكَ يُرْجَعُونَ، وَأَنْتَ كَما أَثْنَيْتَ عَلى نَفْسِكَ، لا يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ قَوْلُ قائِلٍ، وَلا يَنْقُصُكَ نائِلٌ، وَلا يُحْفيكَ سائِلٌ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَلِيُّ الْحَمْدِ، وَمُنْتَهَى الْحَمْدِ، وَأَنْتَ حَقيقٌ بِالْحَمْدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لا يَنْبَغي إِلاَّ لَكَ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ في اللَّيْلِ إِذا يَغْشى، وَلَكَ الْحَمْدُ في النَّهارِ إِذا تَجَلّى، وَلَكَ الْحَمْدُ في الْاخِرَةِ وَالْأُولى، وَلَكَ الْحَمْدُ في السَّماواتِ الْعُلى، وَلَكَ الْحَمْدُ في الْأَرَضينَ السُّفْلى وَما تَحْتَ الثَّرى، وَكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَكَ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ في السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، وَلَكَ الْحَمْدُ في الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَلَكَ الْحَمْدُ في الْبَلاءِ وَالرَّخاءِ، وَلَكَ الْحَمْدُ في الْأَواءِ وَالنَّعْماءِ، وَلَكَ الْحَمْدُ كَما حَمِدْتَ بِهِ نَفْسَكَ في أُمِّ الْكِتابِ وَفي التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ وَالْفُرْقانِ الْعَظيمِ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْداً لا يَنْفَدُ أَوَّلُهُ وَلا يَنْقَطِعُ اخِرُهُ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بِالْاِسْلامِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْقُرْانِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْاَهْلِ وَالْمالِ وَالْوَلَدِ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِالْمُعافاةِ وَالشُّكْرِ، اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَمِنْكَ بَدْءُ الْحَمْدِ وَإِلَيْكَ يَعُودُ الْحَمْدُ لا شَريكَ لَكَ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى نِعْمَتِكَ عَلَيْنا، وَلَكَ الْحَمْدُ عَلى فَضْلِكَ عَلَيْنا. اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلى نِعَمِكَ الَّتي لا يُحْصيها غَيْرُكَ،

اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَما ظَهَرَتْ (اظهرت) نِعْمَتُكَ فَلا تَخْفى، وَلَكَ الْحَمْدُ كَما كَثُرَتْ اَياديكَ فَلا تُحْصى، وَلَكَ الْحَمْدُ كَما اَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً، وَاَحَطْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وَانْفَذْتَ كُلَّ شَيْءٍ بَصَراً، وَاَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ كِتاباً. اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَما اَنْتَ اَهْلُهُ لا اِلهَ اِلاَّ اَنْتَ، لا يُوارى مِنْكَ لَيْلٌ داجٍ، وَلا سَماءٌ ذاتُ اَبْراجٍ، وَلا اَرْضٌ ذاتُ فِجاجٍ، وَلا بِحارٌ ذاتُ اَمْواجٍ، وَلا جِبالٌ ذاتُ اَشْباحٍ، وَلا ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ.

يا رَبِّ اَنَا الصَّغيرُ الَّذي رَبَّيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْوَضيعُ الَّذي رَفَعْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْمُهانُ الَّذي اَكْرَمْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الذَّليلُ الَّذي اَعْزَزْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ.

وَاَنَا السَّائِلُ الَّذي اَعْطَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الرَّاغِبُ الَّذي اَرْضَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْعائِلُ الَّذي اَغْنَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الرَّاجِلُ الَّذي حَمَلْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الضَّالُّ الَّذي هَدَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْجاهِلُ الَّذي عَلَّمْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْخامِلُ الَّذي شَرَّفْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ.

وَاَنَا الْخاطِئُ الَّذي عَفَوْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْمُذْنِبُ الَّذي رَحِمْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْمُسافِرُ الَّذي صَحِبْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْغائِبُ الَّذي اَدْنَيْتَ (رديت).

فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الشَّاهِدُ الَّذي حَفِظْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْمَريضُ الَّذي شَفَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ. وَاَنَا السَّقيمُ الَّذي اَبْرَأْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْجائِعُ الَّذي اَشْبَعْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْعاري الَّذي كَسَوْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الطَّريدُ الَّذي اَوَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْوَحيدُ الَّذي عَضَدْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ.

وَاَنَا الْمَخْذُولُ الَّذي نَصَرْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْمَهْمُومُ الَّذي فَرَّجْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ، وَاَنَا الْمَغْمُومُ الَّذي نَفَّسْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ يا اِلهي كَثيراً كَثيراً كَما اَنْعَمْتَ عَلَيَّ كَثيراً كَثيراً.

اَللّٰهُمَّ وَهٰذِهِ نِعَمٌ خَصَصْتَني بِها مِنْ نِعَمِكَ عَلى بَني اٰدَمَ، فيما سَخَّرْتَ لَهُمْ وَدَفَعْتَ عَنْهُمْ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، فَلَكَ الْحَمْدُ رَبَّ الْعالَمينَ كَثيراً. اَللّٰهُمَّ وَلَمْ تُؤْتِني شَيْئاً مِمّا اَتَيْتَني لِعَمَلٍ خَلا مِنّي، وَلا لِحَقٍّ اسْتَوْجَبْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ تَصْرِفْ عَنّي شَيْئاً مِنْ هُمُومِ الدُّنْيا وَمَكْرُوهِها (كربتها) وَاَوْجاعِها، وَاَنْواعِ بَلائِها وَاَمْراضِها وَاَسْقامِها، لِشَيْءٍ اَكُونُ لَهُ اَهْلاً، وَلِذٰلِكَ مُسْتَحِقّاً، وَلٰكِنْ صَرْفَتَهُ عَنّي رَحْمَةً مِنْكَ لي وَحُجَّةً لَكَ عَلَيَّ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ، فَلَكَ الْحَمْدُ كَثيراً كَما اَنْعَمْتَ عَلَيَّ كَثيراً وَصَرَفْتَ عَنّي مِنَ الْبَلاءِ كَثيراً﴾.

يوم الفرقان

الدرس والدلالات

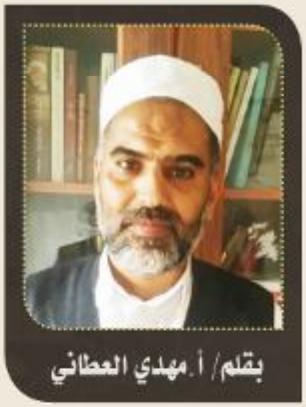

بقلم/ أ. مهدي العطاني

تطلق تسمية يوم الفرقان على يوم بدر وهو اليوم الذي فرّق الله فيه بين الكفر والإيمان وذلك بإعلاء كلمة الإسلام على الشرك، فالتسمية تسمية إلهية قرآنية لأن معركة بدر فرقت بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال وبين الخير والشر وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل دلالة واضحة على الأهمية الكبرى التي تحتلها معركة بدر من وجهة نظر الإسلام قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[الأنفال:٤١] فعلى المسلمين اليوم وخاصَّة في هذا الظرف الحساس من تاريخهم أن يلتفتوا التفاتة صادقة وجادَّة إلى التاريخ النضالي والجهادي لرسول الله صلوات الله عليه وعلى آله وأن يتأملوا في غزواته ومعاركه وعلى رأسها معركة بدر التي كانت فيصلاً فارقاً بين الحق المحارَب والمعادَى وبين الباطل المدجَّج والمنتفخ، ولله درُّ الإمام زين العابدين علي بن الحسين عندما قال: (كُنَّا نُعَلَّمُ مغازي رسول الله كما نُعَلَّمُ السورة من القرآن) وهذا الكلام الصادر من هذا الإمام العملاق في وعيه وبصيرته وعلمه وعبادته جديرٌ بالتأمل وجديرٌ بأن يؤخذ مأخذ الجد فغزوات الحبيب المصطفى ليست مجرد قصص تقرأ للتسلية والافتخار فقط والحفاظ على التراث فالهدف الأساسي من هذه الغزوات هو أنها ترسخ مبدأ العزة والإباء والثقة المطلقة بالله سبحانه وتعالى وحريٌّ بنا اليوم كوننا من أمة الرسول الأعظم والنبي الأكرم أن لا نتناسى غزوات رسول الله خاصة معركة بدر بكلِّ وعي بكلِّ استبصار وبكل اهتمام بالغ لنأخذ منها أسمى معاني السمو وأرقى معاني النصيحة وأجلى صور الثبات لأن الرسول صلوات الله عليه وعلى آله يمثل لأمته النموذج العملي الراقي الذي يثير في نفوس متبعيه كل معاني الإعجاب والاعتزاز، ولا غرو أن تكون أمته عزيزة بعزة الله وبعزة رسوله الأمين الذي رسم لها معالم العزة ومعالم الكرامة وبذل في سبيل ذلك كل ما لديه من طاقة وجهد وعطاء وتضحية وصدق الله القائل في محكم كتابه العظيم إذ يقول في سورة النساء ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[النساء:٨٠] ففي هذه الآية المباركة ملمح هامٌّ جداً وهو اعتبارُ طاعة الرسول صلوات الله وعلى آله طاعة لله وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أننا مأمورون بأن ننهج منهجية الرسول في سلمه وحربه ودفاعه وفي جميع مجالات الحياة دون

استثناء فلست شخصية المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله مجرد ظاهرة صوتية أو ظاهرةً شكلية فالمولى عز وجل ما أرسل الحبيب المصطفى، وكذلك جميع الرسل إلا ليطاعوا ويُفتدى بهم ويُتَأسَّى بهم، وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول في سورة النساء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ..﴾ [النساء:٦٤] فلم يرسل الله الرسل وعلى رأسهم الحبيب المصطفى لمجرد التأثير الوجداني والشعائر التعبدية فقط فهذا وهمٌ كبير جداً في فهم دين الله وهو لا يستقيم مع حكمة الله من إرسال الرسل حيث أرسلهم الله سبحانه وتعالى لإقامة منهجه في الحياة، ومن هنا كان تاريخ الإسلام دعوة وبلاغاً ونظاماً وحكماً ودفاعاً واستماتةً لا نظير لها في سبيل المحافظة على المبادئ والقيم والمنهج الذي جاء به الرسول لإقامة منهج الحق والهدى والنور فليس الرسول مجرد واعظ لا يعنيه إلا أن يقول كلمته ثم يمضي بعد ذلك يستهزئ به المستهزئون ويسخر منه الساخرون ويتطاول عليه المجرمون وهو لا يُجيد سوى الكلام فقط.

إن تمكين منهج الله في الأرض لابد له من دعائم متينة وقوية تقف أمام هواة الظلم والغطرسة والفرعنة ولذلك يقول الله عز وجل في سورة آل عمران ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٦] فهذه رسالات الله على مرّ الزمان احتاجت إلى قتال الربيين من أجل أن تبقى راسخة متوهجة متجذرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ومن أجل هذه الغاية السامقة لابد من بذل المهج وعدم الضعف أو

مشروعية القتال ومشروعية الجهاد في الإسلام لم تأتِ من أجل تشييد امبراطوريات أو مملكات أو جمهوريات أو دول همها الأكبر هو التوسع والامتداد والتحكيم والسيطرة والنفوذ.

الاستكانة لأعداء المنهج الإلهي وأعداء رسالات الله وأعداء الحق والعدل والنور ولن تستقيم الحياة إلا بهذا العطاء للأنفس والأرواح والأموال بكل سخاء من أجل إيقاف غلواء الباطل المتبجح والمتعالي ولذلك يقول الله تعالى في محكم كتابه العظيم في سورة البقرة ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

إذن فمشروعية القتال ومشروعية الجهاد في الإسلام لم تأتِ من أجل تشييد امبراطوريات أو مملكات أو جمهوريات أو دول همها الأكبر هو التوسع والامتداد والتحكيم والسيطرة والنفوذ.

إن الغاية العظمى من مشروعية الجهاد والقتال في الإسلام هي حماية الإنسانية من تعسف الطغاة والجبابرة والمتغطرسين والظالمين الذين لا يعبؤون بدين ولا حرية ولا إنسانية ولا مبادئ ولا أخلاق ولا قيم ولا عدل يريدون فقط فرض مصالحهم الانتهازية على حساب الكرامة الإنسانية مستخدمين في سبيل هذه الغاية الرعناء كل أساليب البطش والتنكيل والاستبداد والعلو جاعلين كل الدساتير والقوانين والقيم الإنسانية تحت أقدامهم ظانّين أنفسهم أنهم يحسنون صنعاً، وأنهم رمز الخير ورمز السلام ورمز العدالة الإنسانية، وهنا يقف الإسلام شاهراً سيفه أمام هؤلاء المتلاعبين بمصير البشرية وبالإنسانية ليوقفهم عند حدّهم لأن هذا الدين لا يقبل أمثال هؤلاء الحثالة المتجردين عن كل القيم والأخلاق والمثل وهذا هو ما فعله الرسول الأكرم في جميع معاركه وغزواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بغية تأديب الطغاة والجبابرة والمتعالين على قيم وعدالة السماء الذين يريدون أن يعبّدوا البشرية لشهواتهم ونزواتهم ومصالحهم.

ومعركة بدر العظمى التي خاضها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ومعه صحابته المخلصون تمثل هذا الجانب وهو جانب إحقاق الحق وإزهاق الباطل والدفاع عن الكرامة الإنسانية ولم يكن الهدف منها هو التعالي أو بسط النفوذ والسيطرة أو المباهاة والمفاخرة أو الزهو فهذا لم يكن وارداً أبداً في قاموس الرسول الأكرم ومن معه من الصحابة الكرام المخلصين ولكي نسلط الأضواء على هذه المعركة المباركة ندع المجال لمن له كلمة الفصل والحق ألا وهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۞ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۞ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۞ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال:٥-٨].

عند التأمل في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ لابد من الوقوف مليًّا عند قول المولى عز وجل ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي متلبساً بالحق فقد خرج الرسول صلوات الله عليه وعلى آله متوجهاً هو ومن معه من الصحابة إلى مكان القافلة القرشية الهائلة العائدة من الشام وكان تعداد هذه القافلة ألف بعير مليئة بالأموال يقود هذه القافلة أبو سفيان مع رجال لا يزيدون على الأربعين والاستيلاء على هذه القافلة يعتبر ضربة قاصمةً لاقتصاد قريش وعند خروج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ترك الأمر للرغبة ولم يفرض الخروج على أحد.

وجدير بالتنبيه أن خروج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ مع مَنْ معه للاستيلاء على القافلة الضخمة لا يعد من باب الاعتداء والتقطع غير المشروع كما يصور ذلك المستشرقون الحاقدون إنما هو من باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى:٣٩] فقد أصاب المسلمون من كفار قريش خسائر كبيرة وذلك أثناء هجرتهم إلى المدينة المنورة وكان لزاماً على المسلمين أن يسعوا لاسترداد حقوقهم المنهوبة المسلوبة وأن يشعروا قريشاً بأن المسلمين صاروا يشكلون قوة ضاربة يحسب لها حسابها حتى تخفف قريش من غطرستها وفرعنتها وغلوائها، وقد خرج الحبيب المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قائلاً لأصحابه «هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا لعل الله ينفلكموها» أي تكون

جدير بالتنبيه أن خروج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ مع مَنْ معه للاستيلاء على القافلة الضخمة لا يعد من باب الاعتداء والتقطع غير المشروع كما يصور ذلك المستشرقون الحاقدون إنما هو من باب قوله تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ»

لكم غنيمة ولم يكن يتصور أحدٌ ممَّن خرج مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أن الأمر سيخرج عن نطاق ما خطط له إذ أنهم إنما خرجوا قاصدين فقط قافلة قريس فتحول الأمر إلى مواجهة مع قريش وكما يقال (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) فقد أدرك أبو سفيان الخطر الذي يواجه القافلة فاتجه إلى طريق الساحل لينجوا بالقافلة واتخذ إجراءً آخر وهو بعث ضمضم بن عمرو الغفاري إلى قريش لتأليبها وتحريضها وتهييجها لاستنفاذ أموالها وقد أفلح ضمضم الغفاري في مهمته التحريضية فاستشاط غضبها فخرجت قريش بخيلائها وكبريائها بطراً ورياءً تريد أن تسحق المسلمين وأن تثأر لكبريائها وغرورها خرجت وهي في قمة البطر. وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الأنفال ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيط﴾ [الأنفال:٤٧].

لم يكن يتخيل الذين خرجوا مع الرسول الأكرم أنهم مقبلون على يوم من أعظم أيام الإسلام وأشدها خطراً وشأناً فقد خرجوا متهيئين نفسياً للقافلة ولذلك لم يأخذوا أهبتهم واستعدادهم الكامل لمعركة حامية الوطيس ولكن الأمر سرعان ما انقلب وتحول إلى ما تنفر عنه النفوس وهو شاقٌّ عليها.

نعم إنها المشقة بعينها.. نعم إنها المشقة بذاتها، وفي ذلك يقول المولى عز وجل في سورة البقرة ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦].

ونتيجة لعدم الاستعداد الكامل فقد كره فريق ممن خرج مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ المواجهة مع طواغيت قريش وجادلوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ في هذه المواجهة التي كانت تعدُّ من وجهة نظرهم انتحاراً أو غير مضمونة الانتصار والسبب في هذا الشعور غير المحمود وغير المرضي أنهم لم يعرفوا الحكمة في خوض هذه المعركة التي فاجأتهم دون سابق إعداد وتجهيز لها وكان من ضمن ما جادلوا به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قولهم «إن هذه قريش ما ذلَّت منذُ عزَّت» وأعادوا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أحاديث قريش في قوتها واستعلائها وخيلائها وغطرستها محاولين إقناع النبي على عدم المواجهة لقريش، لكنَّ الرسول قد قرَّر المواجهة وقرَّر أن الإقدام

ومنازلة قريش هو أولى وحذَّر صلوات الله عليه وعلى آله أصحابه من عاقبة الرجوع إلى المدينة بعد أن فاتتهم العير ولم يكن النبي كذلك يلقي بالاً لنجاة قافلة قريش بقدر ما كان يهتم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بمواجهة عتاولة قريش وذلك إعلاءً لكلمة الله وتحقيراً وإهانةً للكفر وأذياله وأتباعه وعلى رأسهم أبو جهل الذي أصر على قتال المسلمين وأصرَّ على رفع كلمة الكفر وتدعيمها والعلوّ بها قائلاً عليه لعنة الله (والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم ثلاثاً ننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً) إنها كلمات تدل على قمة الكبر والاستلاء والفرعنة التي وصلتها قريش ولكن إرادة الله ماضيةٌ وسننه في الذين استكبروا وعتوا وطغوا وتمادوا لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول قال تعالى ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب:٦٢]، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلاً﴾[فاطر:٤٣]، وقال تعالى أيضاً في سورة الفتح: ﴿سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾ [الفتح:٢٣].

إن نفسية الطغاة والظلمة والمجرمين تتكرر في كل زمان وفي أماكن عدة، ولكن بأس الله شديدٌ وعقابه أليم، وعلى كل باغٍ وظالم تدور الدوائر، وصدق الله جل جلاله القائل في سورة الكهف: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[الكهف:٥٩].

ويأذن الله بأفول شمس قريش وخمود عزها الذي طالما تعالت به على عباد الله المستضعفين وظنت أنها بمركزها

نفسية الطغاة والظلمة والمجرمين تتكرر في كل زمان وفي أماكن عدة، ولكن بأس الله شديدٌ وعقابه أليم، وعلى كل باغٍ وظالم تدور الدوائر، وصدق الله جل جلاله القائل في سورة الكهف: «وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا»

الحسّاس بين قبائل العرب ستستأصل شأفة المسلمين وتمحو ذكرهم ولكن أنّى لها ذلك والله هو الذي قيّض لدينه رجالاً وهبوا أنفسهم وأرواحهم وأموالهم وأغلى ما عندهم لله سبحانه وتعالى وعلى رأسهم الرسول الأكرم الذي ضرب أروع الأمثلة على مرّ التاريخ الإنساني في الصمود والصبر والثبات والتوكل على الله والاطمئنان لوعده، وكان من ضمن مناجاته لربه ودعائه لربه في معركة الفرقان قوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام: «اللهم إنْ تهلك هذه العصابة لا تُعبَدُ في الأرض» وكذلك يتضرع لربه في خشوع وخضوع لا مثيل لهما أبداً قائلاً صلوات الله عليه وعلى آله: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم نصرك».

وفعلاً يأذن الله سبحانه وتعالى بنصرة دينه ونبيه وأوليائه ويقع ذلك الانتصار الساحق الذي شاركت فيه ملائكة السماء بتوفيق وعون وتسديد من الحي القيوم الذي لا يخذل أولياءه وإنْ عرَّضهم للبلاء والمصائب والشدائد والمحن ولكنه أرأف بهم وأرحم بهم من أنفسهم وهو اللطيف بهم، وصدق عزَّ من قائل حكيم في سورة الحديد ﴿وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحديد:٩] .

وتنتهي المعركةُ مؤذنةً بتاريخ جديد للبشرية وللإنسانية، تتنفس فيه عبق النور وعبق الهدى وعبق الحق وعبق الكرامة وعبق الحرية بعد أن عاشت قروناً من الظلم والظلام والاستعباد والفوضى والبؤس والحيرة وكان لسان حال البشرية كما قال الشاعر أحمد شوقي في قصيدته المشهورة بنهج البردة:

أتيتَ والناسُ فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم
فعاهل الروم يطغى في رعيته
وعاهل الفرس من كبر أصمُّ عمي

وهكذا ترجع قريش جارَّةً أذيال الخيبة ذائقة مرارة الهزيمة متجرعة كأس المنون حيث قتل سبعون من صناديدها وكبرائها وأسر سبعون ولم يكن في حسبانها ولو للحظة أنها ستتلقى صفعة مدوية في جذور وأعماق التاريخ على أيدي ثلة طالما استحقرتهم وسخرت منهم واستضعفتهم ونكلت بهم وحاصرتهم وأذاقتهم الويلات ولكنَّ الله سبحانه وتعالى غالب على أمره كما قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٢١].

شهيد المحراب

في فجر يوم التاسع عشر من شهر رمضان، كانت شهادة أمير المؤمنين(ع) اغتيالاً في مسجد في الكوفة على يد خارجيّ شقي، هو عبد الرحمن بن ملجم، وقد فقد العالم الإسلامي بهذه الفاجعة الكبرى إنساناً لم يلتقِ الناس بعد رسول الله(ص) بمثله في صفاته الإنسانية والروحية، فنحن نعرف أن علياً(ع) عاش منذ طفولته كل روحانية رسول الله(ص) الذي كان يربّيه بكلماته، ويعطيه عقلاً من عقله، ويمنحه روحيةً من روحيته، وحكمةً من حكمته، وإخلاصاً لله من كل إخلاصه، حتى كان نفس رسول الله في عقله وقلبه وروحه وحركته.

ثم عندما انطلق الإسلام، كان علي(ع) في العاشرة من عمره، فالتزم به، لأنه كان يعيش معناه في معنى رسول الله قبل أن يبعثه الله بالرسالة، لأن الله ربى رسوله على الإسلام قبل أن يبعثه به، كما حدّث علي(ع) بذلك: «ولقد قرن الله به .برسول الله . من لدن أن كان فطيماً، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم،ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. وكنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه». فلقد أعد الله رسوله ليعيش معنى الرسالة في وعيه قبل أن يبعثه بالرسالة وينزل عليه الوحي.

علي(ع) فارس الإسلام

وكان علي(ع) في أول شبابه في مكة، يرافق رسول الله ويدافع عنه، وعندما انطلقت التحديات العسكرية ضد الإسلام والمسلمين من قِبل قريش، كان(ع) فارس الإسلام الأول، وهو الذي قيل فيه: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ»، وكان انتصار المسلمين في بدر يعود في نصفه إلى علي(ع) لأنه قتل نصف المشركين، وشارك المسلمين في قتل النصف الآخر.

وهكذا انطلق علي من بدر، إلى أُحد، إلى الأحزاب، إلى حنين، إلى كل معركة من معارك الإسلام، فكان لا يغيب عن معركة، وكان سيفه سيف الإسلام، وكانت مسؤوليته الدفاع عن الإسلام في وجه كل الذين يريدون أن يسقطوه، حتى إنه عندما انطلق النبي في غزوة تبوك، التي لم تحدث فيها حرب، وترك علياً(ع) في المدينة واستغرب(ع) ذلك، فقال له(ص): «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي». لذلك كان علي(ع) في مرتبة النبوّة، ولكنه لم يكن نبياً، وكان يسمع الوحي، وقال له النبي(ص) في وقتها: «إنك ترى ما أرى، وتسمع ما أسمع، ولكنك لست بنبي». وقد تلمذ على رسول الله(ص)، وهو القائل: «علمني رسول الله ألف باب من العلم، فتح لي من كل باب ألف باب».

وقد عرّف رسول الله علياً بأنه إنسان الحق، فقال فيه كلمته الخالدة: «علي مع الحق، والحق مع علي، يدور معه حيثما دار». لذلك كانت مشكلة علي في حربه وسلمه وخلافته، الحق، وهو القائل: «ما ترك لي الحق من صديق».

وأراد رسول الله(ص) أن يعرّف الناس أن من يؤمن به لا بد من أن يؤمن بعلي(ع)، فقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقَّ معه حيثما دار».

تفضيل الإسلام على الخلافة

وكان(ع) همه الإسلام حتى بعد أن أُبعد عن حقه في الخلافة، ولم تكن الخلافة بمعنى الولاية الرسمية همه، وإن كانت حقه، وكان يقول في كلمته المعروفة: «فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر يبايعونه، فأمسكت يدي، حتى رأيت راجعة الناس عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمّد، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان، كما

يزول السراب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث، حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدّين وتنهنه». وكان(ع) يقول: «لأسالمن. أو لأسلمنّ. ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن بها جور إلا علي خاصة». هكذا كانت روحية علي(ع)، حتى عندما بُويع بالخلافة، وبدأ الكثيرون بتعقيد حركته من أجل منعه من تنفيذ خطته الإصلاحية، وهو الذي يملك أسس نجاح الدولة الإسلامية، قال(ع): «فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً﴾».

وكان(ع) يقول عن نفسه: «لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز».

لقد كان علي(ع) الإنسان الذي عاش مع الله في كل أموره، وباع نفسه لله، وورد في تفسير آية: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ أنها نزلت في علي(ع).

وهكذا انطلق الذين لم يرتفعوا إلى مستوى المسؤولية الإسلامية، وخصوصاً الخوارج، الذين أغلقوا عقولهم عن معرفة الحق ومعرفة الإسلام ومعرفة ما معنى علي، وتآمروا على أن يقتلوه، وعندما حدث ما حدث، كان علي(ع) يتحدث عن هذا الواقع الجديد بعد إصابته، وممّا ورد في بعض حديثه: «أيها الناس، كل امرىء لاق ما يفر منه في فراره، والأجل مساق النفس. النفس تمشي والأجل يمشي وراءها حتى تصل إلى مقرّها. والهرب منه موافاته. كم اطّردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر، فأبى الله إلا إخفاءه. هيهات! علم مخزون...».

الموت الواعظ

أما الوصية التي كانت تشغله وهو في حال الاحتضار: «أما وصيتي فالله، لا تشركوا به شيئاً، ومحمد(ص) فلا تضيّعوا سنّته. وصيّتي الإسلام وهو التوحيد، والعمل بسنّة رسول الله(ص) ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين. كتاب الله وسنّة رسول الله. وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا. ما لم تنفروا وتميلوا عن الحق. حمل كل امرىء منكم مجهوده، وخفّف عن الجهلة، رب رحيم، ودين قويم، وإمام عليم. أنا بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم. غفر الله لي ولكم... إنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جثة خلاءً. جثة خالية من الروح. ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق، ليعظكم هدوّي، وخفوت أطرافي، فإنه أوعظ للمعتبرين من النطق البليغ، والقول المسموع. لأن الإنسان عندما يرى الميت الذي كان يتحدث ويتحرك ويشارك في كل المسؤوليات وكل القضايا، فإنه يستحضر حاله عندما يصل إلى هذا المستوى. وداعيكم وداع امرىء مرصد للتلاقي. غداً ترون أيامي، ويُكشف لكم عن سرائري. وتعرفون الأسرار التي كنت أختزنها في إخلاصي لله ولرسوله وللمؤمنين. وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي»، عندما يأتي معاوية ويزيد وغيرهما.

وقال في سحرة اليوم الذي ضرب فيه، وقبل خروجه إلى المسجد، مما يرويه عنه ابنه الحسن(ع) قال: «ملكتني عيني وأنا جالس، فسنح لي رسول الله، فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود (الاعوجاج) واللدد (الخصام)؟ فقال: ادعُ عليهم، فقلت: أبدلني الله بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني».

وفي حديث له(ع) بعد ضربته: «أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم، إن أبقَ فأنا وليُّ دمي، وإن أفنَ، فالفناء ميعادي، وإن أعفُ، فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة، فاعفوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم». وقال(ع) أيضاً: «والله ما فاجأني من الموت واردٌ كرهته، ولا طالعٌ أنكرته، وما كنت إلا كقارب وردَ، أو طالب وجد، وما عند الله خيرٌ للأبرار». هذه كانت وصية علي(ع) وحديثه حال احتضاره.

حدود الشريعة وتطبيقها

ثم إنّ عظمة علي(ع) التي يجب أن نقتدي بها، أنه كان يريد تطبيق الشريعة الإسلامية على نفسه قبل غيره، ولذلك جمع أقرباءه، وهم أولياء الدم، وقال(ع) لهم: «يا بني عبد المطلب، لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً، تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي. انظروا إن أنا مت من ضربتي هذه، فاضربوه ضربةً بضربة، ولا تمثّلوا بالرجل، فإني سمعت رسول الله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور».

وهكذا أيها الأحبة، نلتقي بذكرى علي(ع) الذي غاب عنا، ولكنه حيّ في عقولنا وفي قلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا، وإننا لا نملك إلا أن ننحني أمام عظمة علي، وأن نحبّه من كل عقولنا وقلوبنا، لأن النظر إلى علي(ع) ودراسته تجعلنا نمحضه الحب كله. ونحن إذا كنا نوالي علياً(ع)، فولايته تعني السير على نهجه والانفتاح على فكره، لأنّ علياً(ع) أعطى الإنسانية فكراً لا يشعر أحد بأنه فكر الماضي.

وقد قال أحد الغربيين: لو كان علي موجوداً الآن، لرأيت مسجد الكوفة مملوءاً بالقبعات الغربية، ولن تجد فيه موطىء قدم لعربي واحد.

لذلك علينا أن نعيش علياً فكراً وعلماً وحكمةً، لأنه كان(ع) النور الذي يضيء لنا الطريق.

وأخيراً، نقرأ كلمة ذلك الشاعر المسيحي:

يا سماء اشهدي ويا أرض قرّي

واخشعي إني ذكرت علياً

تقارير

الفتح المبين

بقلم / أ. عبدالملك الشرقي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد الصادق الأمين، وعلى آله الظاهرين، وصحابته المنتجبين..

وبعد: يعتبر فتح مكة نقطة تحول في تأريخ الدعوة الإسلامية؛ كونها حررت تلك البقعة المباركة من أسر الكفار وبراثن المشركين، وأعادت العاصمة الإسلامية إلى أهلها؛ لتؤدي دورها الدعوي بالشكل؛ الذي هُيِّأت له؛ منذ اختارها الله مكاناً للكعبة؛ قبلة المسلمين وعنصر وحدتهم؛﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[الحديد:١٠].. وإذا أردنا أن ندرك دلالات وأبعاد هذا الفتح؛ فعلينا أن نستنطق سورة (الفتح)؛ التي تمثل تشخيصاً دقيقاً لهذه الحادثة؛ وترسم أبعاده الاستراتيجية المتعلقة بمستقبل هذا الإسلام ومآله، وهذا يتطلب منا أن نقف على محطات من سورة الفتح..

دلالة الفتح:

يشير المدلول اللغوي لكلمة (الفتح) إلى الظفر بأرض مكة قهراً أو صلحاً، وتحريرها من سيطرة المشركين، وهذا يعني أن الله أختار تلك البقعة مكاناً لبيته الحرام، ومنطلقاً للدعوة الإسلامية؛ فلا ينبغي أن تظل في أيدي المشركين؛ لأن ذلك يؤثر على دورها الحيوي المعدة له؛ كمركز للدعوة الإسلامية ومحور انطلاقها؛ ولذا لا بد من إعادتها إلى أهلها؛ فجاء الوعد الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفتح عقيب منصرفه من الحديبية؛ بصيغة الماضي (فتحنا) التي تفيد التحقق والوقوع.. وإذا وسعنا النظر في مدلول (الفتح)؛ سنجد أنها قد تأتي بمعنى الفصل بالحكومة؛ كما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾، أو بمعنى النصر على الأعداء؛ كما في قوله تعالى:

﴿فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾، وغيرها من المعاني التي تدل عليها كلمة (الفتح)، والتي تشير في مجملها إلى وجود حاجز مغلق يمنع من تحقيق المطلوب أو إكماله، ولذا يكاد اسم (الفتح) بما لها من دلالات يقتصر على أرض مكة، رغم وجود انتصارات كثيرة في تأريخ الدعوة الإسلامية؛ وكأن مستقبل الإسلام يرتبط في جزء وثيق منه بتلك البقعة المباركة التي اختارها الله تعالى مكاناً لانطلاق الدعوة العالمية؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾؛ فإذا ما تعرضت هذه البقعة للاحتلال؛ فسيمثل ذلك جزءاً من الإعاقة أمام انتشار الدعوة الإسلامية؛ لفقدان مركزها الأساسي؛ ويمكن أن نضرب مثالاً بحال الإسلام اليوم؛ الذي يعيش حالة انحسار في رقعة العالم؛ وقد يكون من أسبابه؛ هو تحول تلك البقعة إلى يد آل سعود وتصرفهم؛ بدعم بريطاني، ومساندة أمريكية؛ ليظهر إلى السطح إسلام مشوه؛ بشكل سعودي، وحركة داعشية، وعقائد وهابية؛ أورثت الإسلام ضعفاً، وزادت المسلمين تفرقاً وتمزقاً؛ وكأن البريطانيين أدركوا الدور الاستراتيجي لتلك البقعة في حركة الإسلام التوسعية؛ فسعوا إلى السيطرة عليها بطريقة ملتوية؛ تخدم أهدافهم الاستعمارية، وتقلص من حركة الإسلام؛ ولذا لابد أن يتنبه المسلمون على ضرورة تحرير تلك البقعة المباركة من يد آل سعود؛ الذين أفرغوها من محتواها الرسالي؛ حتى وصل بهم الأمر إلى منع الحج بأعذار واهية؛ وقد أشار الله تعالى إلى أن أحد أسباب فتح مكة بتلك الصورة المهينة للكفار؛ هو صدهم عن المسجد الحرام: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾[الفتح:٢٥].

يعتبر فتح مكة نقطة تحول في تأريخ الدعوة الإسلامية؛ كونها حررت تلك البقعة المباركة من أسر الكفار وبراثن المشركين، وأعادت العاصمة الإسلامية إلى أهلها؛ لتؤدي دورها الدعوي بالشكل؛ الذي هُيّأت له؛ منذ اختارها الله مكاناً للكعبة: قبلة المسلمين وعنصر وحدتهم.

فتحاً مبيناً:

يشير قول الله تعالى: (فتحاً مبيناً) إلى واقعية هذا الفتح المتجاوز للطموحات والآمال؛ وكأن المسلمين كانوا يستبعدون مثل هذا الفتح؛ خصوصاً وأن مكة كانت تحت قبضة الكفار وسيطرتهم؛ ولهذا كان لا بد من الدفع بالنبي ومن معه إلى هذا الفتح على خطوات مرتبة؛ ابتدأت بشكل فعلي؛ من إعلان رسول الله صلى الله عليه وآله سلم إرادته للمسير إلى مكة معتمراً عام الحديبية في السنة السادسة للهجرة، واستنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت، فلما رأى رسول الله تثاقل كثير من الأعراب عن المسير معه، كان لا بد من أخذ البيعة من المسلمين؛ كميثاق مؤكد على الصبر والثبات على مواجهة كفار قريش؛ وقد صور الله هذا المشهد من جانبين؛ جانب المؤمنين المبايعين لرسول الله على النصرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وجانب المتخلفين من الأعراب: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۞ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ۞ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح:١٣].. وهذا يصور لنا على جهة الإجمال حجم الخوف والقلق من كفار قريش؛ إلى الدرجة التي دفعت المذبذبين لاختلاق الأعذار، ودفعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أخذ المواثيق المؤكدة من المؤمنين على النصرة والثبات من خلال البيعة، وهذا يعني أنهم كانوا يستبعدون فتح مكة؛ وخصوصاً وقد رأوا كيف صد القرشيون رسول الله ومن معه من دخول مكة وأداء العمرة، وقد كانت قريش قد تهيأت للقتال؛ لكنها فوجئت أنّ النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه كانوا يرتدون إحرام العمرة، لذا عدلت عن نية القتال، ومنعوا النبي صلى الله عليه وآله من أن يدخل مكة في هذا العام بعدما وقّعوا معه وثيقة صلح؛ ليقوم النبي صلى الله عليه وآله على إثرها بحلق شعره في الحديبية ونحر هديه، وهنا تتابعت الخطوات التمهيدية لفتح مكة في اتجاهين:

- طمأنة المسلمين، وإنزال السكينة على قلوبهم بصدق وعد الله تعالى؛ حتى يتمكنوا من المسير بوعي، والحركة

بثبات: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح:١٨].

- فتح خيبر؛ التي وقعت في السنة السابعة، وحاصر فيها النبي ومن معه حصون اليهود، وغنم منهم أموالاً وعقارات كثيرة، وقد مثّل هذا الانتصار رعباً في قلوب القريشيين؛ إذ رأوا في النبي صلى الله عليه وآله ومن معه قوة عظمى لا يستهان بها؛ مكنته من الانتصار على جبروت اليهود وطردهم من آخر معاقلهم: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ (في فتح خيبر) وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۞ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا (فتح مكة) قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[الفتح:٢١]، وهاتان الخطوتان وقعتا في غضون سنتين؛ فإنزال السكينة على قلوب المؤمنين المبايعين لرسول الله على النصرة كانت عقيب صلح الحديبية في السنة السادسة؛ والتي مثلت لهم طمأنينة عجيبة؛ لما رأوا من نتائج الصلح؛ التي تسير في الغالب لصالح المسلمين، وفتح خيبر وقعت في السنة التي تليها السنة السابعة؛ فقد شاهد المسلمون فيها صدق وعد الله تعالى، وضعف اليهود رغم إمكانياتهم الهائلة، وحصونهم الشاهقة؛ فأخذوا من ذلك درساً إلهياً؛ أن الكفار في خيبر أو في مكة على نفس الشاكلة من الضعف: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ۞ سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً﴾[الفتح:٢٣]، وفي الجهة المقابلة؛ كانت النفسية الانهزامية قد غلبت على كفار قريش؛ فما إن تدخل السنة الثامنة، وتحديداً

تح مكة كان نتيجة حتمية؛ لاستكمال البنية التحتية للدولة الإسلامية؛ بانضمام مكة إليها؛ كونها تمثل قبلة المسلمين وعنصر وحدتهم، واستتمام المنظومة التربوية؛ لما يمثله الحج من أهمية في تقويم الإنسان وتربيته ليكتمل بذلك بناء الدولة الإسلامية ببنيتها التحتية.

في شهر رمضان؛ حتى يفتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه مكة بدون حرب وسفك دم سوى مناوشات وقعت في أطراف مكة سرعان ما هدأت؛ ليسيطر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كل مفاصل الأرض؛ كما حكى الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[الفتح:٢٤].. وهنا يتبين للمسلمين في الماضي والحاضر كيف تضعف القوى وتسقط الماديات وتتغير الموازين أمام إرادة الله تعالى وتحقيق وعده، وكأنه يفتح نافذة مضيئة أمامهم عن مستقبل الإسلام وإمكان انتشاره في كل رقعة من هذا العالم؛ في حال ما إذا وجد من ينصر الله ويجند نفسه لخدمة هذا الدين وهداية الأمة، ولا شك أن كل القوى العالمية ستسقط؛ كما حدث في فتح مكة؛ الذي أسقط جبروت الكفار، ولم يكن ليتوقعه المسلمون؛ لولا أنه مَثَّلَ (فتحاً مبيناً) لا شك فيه.

أبعاد الفتح:

وهنا يتعدى فتح مكة إطاره المكاني إلى المفهوم الواسع الشامل للفتح المعنوي؛ والذي يعني فتح الآفاق الواسعة تجاه دعوة الإسلام وحركته العالمية؛ ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾[الفتح:٣-٢]؛ قال الزمخشري في الكشاف: (فإن قلت: كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة، قلت: لم يجعل علة للمغفرة، ولكن لاجتماع ما عدد من الأمور الأربعة؛ وهي المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز، كأنه قيل: يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك؛ لنجمع لك بين عز الدارين، وأغراض العاجل والآجل).. بمعنى أن فتح مكة كان نتيجة حتمية؛ لاستكمال البنية التحتية للدولة الإسلامية؛ بانضمام مكة إليها؛ كونها تمثل قبلة المسلمين وعنصر وحدتهم، واستتمام المنظومة التربوية؛ لما يمثله الحج من أهمية في تقويم الإنسان وتربيته؛ ﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾[المائدة:٩٧]؛ ليكتمل بذلك بناء الدولة الإسلامية؛ ببنيتها التحتية ومنظومتها التربوية؛ ويتحقق بذلك غرضان: الأول؛ خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم باعتباره رسول الأمة وقائدها؛ والذي سيستمر بوجوده المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز، وكلها لا شك سينعكس على واقع المجتمع الإسلامي؛ ليتحقق في أوساطه الغرض الثاني: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۞

وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح:٦].. ولا شك أن دولة كهذه -تملك قيادة ربانية، وفي مجتمعها المؤمنون والمؤمنات؛ الذين يجسدون الإيمان والعمل الصالح في أرقى مستوى، بينما المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات في دائرة السوء؛ مقيدين بنظام الدولة وقانونها الدستوري الحازم- سيكون لها آفاق واسعة، وفتوحات مستمرة؛ كما يفهم من صيغة المضارع: (يغفر)، (يتم نعمته)، (يهديك) (ينصرك)؛ التي تفيد التجدد والاستمرار، وتصاحب انتشار الإسلام وتمكينه في بقاع الأرض؛ لأن المغفرة سبب لتمام النعمة، وتمام النعمة سبب إلى الهداية، والهداية سبب لتحقيق النصر العظيم.. وعلى ذلك ففتح مكة يمثل استكمالاً للأسس؛ الذي يمكن من خلالها نشر الإسلام العالمي في كل بقعة من هذه الأرض، ويمكن أن نجمل تلك الأسس في الآتي:

- وجود القيادة الربانية؛ كما تدل عليها الآيات التي تحدثت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ من نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح:٨]، وتحدث في الآية التي تليها عن مهمة هذه القيادة؛ والتي تتمثل في تربية الأمة على الإيمان بالله ورسوله، وخلق حالة التقوى في حياتهم، والمبنية على تعظيم الله تعالى واستشعار مراقبته في كل حين؛ ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفتح:٩].

- وجود الجماعة المؤمنة الواعية؛ التي تجند نفسها لله ونصرة دينه، ويحملون المواصفات التي ذكرها الله تعالى في ختام السورة: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الفتح:٢٩].. ولابد أن يكون لهذه الجماعة عمل منظم وحركة واسعة؛ تسعى في اتجاهين متوازيين؛ وهما: نشر الإسلام؛ بما يحويه من فكر وخُلق ونظام، وجهاد كل من يقف في وجه الإسلام ويتعرض لعقيدته ونظامه من الكفار والمنافقين؛ ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:١٦].

إذا وجدت الأسس لدى الأمة الإسلامية؛ فلا شك أنها ستحدث فتحاً يفوق الجغرافيا المحدودة، ويسود الإسلام العالم؛ برسالته العالمية، ونهجه الشامل؛ وقد أشار الله تعالى في سورة الفتح إلى وجود عوامل تساعد على إحداث هذا الفتح الشامل لرقعة الأرض؛

- مراعاة أن تكون نقطة الدعوة الإسلامية، ومحور الحركة الرسالية من مكة؛ كعاصمة حاضنة لها؛ وإن لم يكونوا قاطنين فيها؛ لما لهذه البقعة المباركة من خصوصية؛ كونها مهوى الأفئدة، وعنصر الوحدة لكافة المسلمين؛ كما يظهر من حادثة فتح مكة؛ وهذا يتطلب من المسلمين أن يحرروا تلك البقعة من قبضة آل سعود؛ إذا أرادوا أن يعيدوا حيوية الإسلام وحركته، وإزالة الصراعات والتمزقات داخل الكيان الإسلامي.

مستقبل الإسلام:

وإذا وجدت هذه الأسس لدى الأمة الإسلامية؛ فلا شك أنها ستحدث فتحاً يفوق الجغرافيا المحدودة، ويسود الإسلام العالم؛ برسالته العالمية، ونهجه الشامل؛ وقد أشار الله تعالى في سورة الفتح إلى وجود عوامل تساعد على إحداث هذا الفتح الشامل لرقعة الأرض؛ والتي منها:

- أن أعداء الإسلام -سواء كانوا من الكفار أو اليهود- ضعيفون للغاية، ولا يمكنهم أن يثبتوا في أي مواجهة مع المسلمين؛ كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ۞ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[الفتح:٢٣]، وقد شخص الله سبحانه سبب ضعفهم، والناتج من حب الدنيا والتعلق بالمادة؛ ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾، إلى جانب سوء الظن بالله وبصدق وعده؛ ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾[الفتح:١٢].. ولا شك أن الكفار اليوم بكل مستوياتهم يحملون هاتين الصفتين بقوة؛ بما يجعلهم غير قادرين على الصمود أمام الحركة الإسلامية الثابتة.

- القابلية لهذا الدين، وإمكان انتشاره بسهوله؛ كونه يحمل المبادئ الفكرية والأخلاقية؛ التي تلائم فطرة الإنسان، ويمتلك النظام الملائم لطبيعة المجتمعات المختلفة وحاجتها؛ كما أشار إليه المولى تعالى بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[الفتح:٢٨]؛ ولا شك أن المراد بإظهار هذا الدين على كل الديانات؛ هو هيمنته وقابليته للانتشار في المجتمعات العالمية بكافة مستوياتهم؛ في حال بلغهم هذا الدين بنقائه وصفائه وشموله؛ فإنه لا شك سيظهر على كل الديانات؛ لكونه يملك النظام الشامل؛ التي تحتاجه البشرية؛ لطهارة حياتهم واستقراره، ومن يتتبع الأنظمة العالمية المختلفة؛ سيجد أنهم يلجئون في آخر المطاف إلى الرجوع إلى بعض الأنظمة الإسلامية وقوانينه، وضرب الأمثلة في ذلك يطول.

درس عظيم:

من أعظم الدروس؛ الذي يمكن أن نستفيد منه في فتح مكة؛ هو كيفية التعامل مع المخالفين؛ فهناك من يظهر عداوته للمسلمين، وهناك من يعيش في مجتمع الكفار، و يخفي إيمانه؛ لأسباب مختلفة، وقد صور لنا الله مشهد المخالفين المتذبذبين؛ الذين يتقربون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه؛ بالقدر الذي يحقق مصالحهم فقط؛ فإذا وجدوا خطورة في اتباع رسول الله قالوا ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾، وإذا لم يجدوا في ذلك خطورة، وشعروا بوجود مصلحة لهم، قالوا ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾؛ فمثل هؤلاء قد يظهرون في أي مجتمع إسلامي، لكنهم يتفاوتون في الظهور والاختفاء؛ فالبعض يظهر منه اتباع المصلحة، والبعض

من أعظم الدروس؛ الذي يمكن أن نستفيد منه في فتح مكة؛ هو كيفية التعامل مع المخالفين؛ فهناك من يظهر عداوته للمسلمين، وهناك من يعيش في مجتمع الكفار، و يخفي إيمانه؛ لأسباب مختلفة،

يمتلك قدرة فائقة في إخفاء مصالحه، والظهور بمظهر المصلح المخلص؛ فالتعامل مع هؤلاء -وبالأخص ممن ظهر منه الانحراف- تكون بالمقاطعة الصارمة لهم والتخلي عن خدماتهم؛ ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ﴾، وقد أخبر تعالى عن ردة فعلهم، وأنهم سيحولون القضية عن مسارها، ويشيعون أن ذلك نتيجة خلاف شخصي، ولا صحة لما يشاع عنهم؛ لأن ذلك ناتج عن وجود حسد بينهم؛ ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهنا يضع تعالى أسلوباً مهماً في كشف حقيقتهم؛ وهو أن يدعوا إلى الجهاد والتضحية بالنفس، بعد ان يُبعدوا من المراكز الحساسة؛ ليتضح إن كانوا يهتمون بالإسلام حقيقة أم كانوا يسعون لتحقيق مصالح شخصية؛ ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الفتح:١٦]. وهذا لا شك تعامل صارم لا تهاون فيه؛ لأن وجوده سيؤدي إلى تشويه الإسلام واضطراب المجتمع الإسلامي.. وفي المقابل نلاحظ أن هناك فئة مؤمنة كانت تقطن مكة، وتخفي إيمانها خوفاً من بطش كفار قريش؛ حتى لم يعلم بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد راعى تعالى وجودهم في مكة، وهيأ أن يكون الفتح بالطريقة السلمية؛ حتى لا يتعرض المؤمنون والمؤمنات للقتل والتشريد؛ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاء مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاء لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الفتح:٢٥].. فيمكن أن نستفيد من هذا أن تصنيف الناس إلى مؤمن وكافر لا يحددان بالمقاييس الحركية الشخصية، بل بالمعايير الربانية؛ فربما حكم شخص ما على أمثال هؤلاء بالكفر؛ لأنهم في ديار الكفار، أو لم يتحركوا للجهاد مع رسول الله، أو لم يتخذوا موقفاً ما، أو غير ذلك مما أراه معياراً صحيحاً في تصنيف الآخرين، وبالتالي؛ فهناك معايير ثابتة وقطعية، وهناك معايير نسبية ظنية، وما علينا إلا استخدام المعايير القطعية في تصنيف الناس، وترك ما عدا ذلك على الله تعالى.. وهناك درس آخر؛ يتلخص في أهمية مراعاة جانب المؤمنين في الحروب؛ فبمجرد الظن أن في قرية ما أو مدينة جماعة من المؤمنين والمؤمنات؛ قد يتعرضون للقتل؛ إن أطلقت صاروخاً أو اقتحمت تلك المنطقة؛ فما عليَّ إلا أن أترك ذلك، واتخاذ البدائل المختلفة؛ التي يمكن لها أن تحافظ على الفئة المؤمنة؛ حتى لا تصيبنا معرة- وهي السمعة السيئة أو الإثم- بغير علم، وهذا فيه دلالة على أهمية الفرد المؤمن عند الله تعالى، ولذا وجب الحفاظ على حياتهم وعدم إهدارها.

أنصفوا الناس من أنفسكم قبل فوات الأوان

بقلم/ أ. خالد موسى

الإنصاف خلق الأنبياء ،وأوصياؤهم، والأتقياء ،ومحبوهم ، وأعلام الهدى وأولياؤهم ، والقادة المستقيمون وأنصارهم ، ونجد لهذا الخلق والمبدأ العظيم حضوره البارز في سيرة النبي وحياة أهل البيت الطاهرين.

هذا الخلق العظيم والمهم مغيب في واقع الأمة ، وأصبح التعامل به نادرا ،ولو تعامل المسلمون بهذا الخلق العظيم لصلحت لهم الكثير من الأمور، وصرفت عنهم الكثير من الشرور، وتفادوا الكثير من المشاكل والإحن، ولسادوا ،وعاشوا راحة الضمير، وهدوء البال وسلكوا مسالك الخير ، ووصلوا إلى السعادة والسيادة والريادة بين الأمم ولكانوا مهوى قلوب الحيارى وقبلة آمال العطاشى التواقين للحياة الكريمة، والمتطلعين للسعادة والحرية والعدل والعيش الكريم اللائق بكرامة بني آدم في هذه الحياة دار الابتلاء والفرز التي أرسل الله فيها رسله وأنزل كتبه لتنعم البشرية بالهدى وتتنكبوا طريق الشقاء وتسير في خط الله المستقيم وعلى خطى الدعاة إلى هذا الصراط من أنبياء الله و أولياءه المخلصين له والموقنين بآخرته التي ستكون محطة للتناصف والإنصاف بين الظالمين والمظلومين والمستضعفين والمستكبرين وبين الفقراء والأغنياء والأتباع والرؤساء. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكه الله بعدله أو يوثقه بجوره.و قَالَ (عليه السلام) : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتِّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ.

رمضان شهر الإنصاف

من أهم الفرص والمحطات الإيمانية والروحانية التي تعزز في نفوس المسلمين خلق الإنصاف محطة شهر الله شهر رمضان الذي تزكوا فيه النفوس وتقبل فيه القلوب إقبالا يختلف عما سواه من الشهور والأيام على الباري سبحانه ، ونجد الإمام زين العابدين في مناجاته الرمضانية المباركة يربي الصائمين والصائمات على خلق الإنصاف في دعاءه الذي كان يدعو به عليه السلام إذا دخل

شهر رمضان حيث يقول : وَوَفَّقْنَا فِيهِ لِأَنْ نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالبِرِّ وَالصِّلَةِ وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالإِفْضَالِ وَالعَطِيَّةِ وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ، وَأَنْ نُطَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ الزَّكَوَاتِ، وَأَنْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا حَاشَا مَنْ عُودِيَ فِيكَ وَلَكَ، فَإِنَّهُ العَدُوُّ الَّذِي لاَ نُوَالِيهِ، وَالحِزْبُ الَّذِي لاَ نُصَافِيهِ.

رسول الله قدوة المنصفين

لنا في رسول الله أسوة حسنة في مكارم الأخلاق ، ونجد في مواقف وسيرة رسول الله خلق الإنصاف حاضرا وماثلا كحجة على كل المسلمين المتنصلين عن الالتزام بهذا الخلق العظيم الذي نحتاج إلى إبرازه في هذه المرحلة الحساسة والضاغطة بآلامها ، وأطماعها ، ومغرياتها ، إلا أن التأسي برسول الله يجب أن يبقى حاضرا وحيا في كل الظروف ولنتأمل جيدا في هذه الرواية والموقف النبوي الذي يعزز في واقع الأمة خلق الإنصاف فعن الفضل بن عباس رحمه الله قال جائني رسول الله (صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَآله) حين بدا به مرضه، فقال: اخرج، فخرجت إليه، فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال: خذ بيدى، فاخذت بيده حتى جلس على المنبر، ثم قال: نادِ في الناس، فصحت فيهم فاجتمعوا إليه فقال: أيها الناس، إنى أحمد إليكم الله، إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم ; فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه، ولا يقل رجل: إنى أخاف الشحناء من قبل رسول الله.إلا وإن الشحناء

نجد في مواقف وسيرة رسول الله خلق الإنصاف حاضرا وماثلا كحجة على كل المسلمين المتنصلين عن الالتزام بهذا الخلق العظيم الذي نحتاج إلى إبرازه في هذه المرحلة الحساسة والضاغطة بآلامها ، وأطماعها ، ومغرياتها ، إلا أن التأسي برسول الله يجب أن يبقى حاضرا وحيا في كل الظروف

ليست من طبيعتي ولا من شأنى، ألا وإن أحبكم إلي من أخذ منى حقا إن كان له، أو حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس، وقد آرانى أن هذا غير مغن عنى حتى أقوم فيكم به مرارا» ثم نزل فصلى الظهر،ثم رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الأولى في الشحناء وغيرها، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، إن لى عندك ثلاثة دراهم، فقال: أنا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه على يمين، فيم كانت لك عندي قال: أتذكر يا رسول الله يوم مر بك المسكين، فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم قال: اعطه يا فضل، فأمرته فجلس، ثم قال: « ايها الناس من كان عنده شئ فليؤده ولا يقل: فضوح الدنيا، فان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة » فقام رجل فقال: يا رسول الله، عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله، قال: ولم غللتها قال كنت محتاجا إليها، قال: خذها منه يا فضل

ثم قال « أيها الناس، من خشى من نفسه شيئا فليقم ادعو له « فقام رجل فقال: يارسول الله، انى لكذاب وإنى لفاحش، وانى لنئوم.فقال: « اللهم ارزقه صدقا وصلاحا، واذهب عنه النوم إذا أراد «

وفي موقف مهم من مواقف الإنصاف البارزة في حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه كان يعدل رسول الله الصفوف في أحد الغزوات، فتقدم سواد بن غزية أمام الصف، فدفع النبي (صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَآله) بقدح في بطنه، وقال: استو يا سواد، فقال: أوجعتني والذى بعثك بالحق، أقدنى فكشف (صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَآله) عن بطنه، وقال: استقد، فاعتنقه وقبله، فقال: ما حملك على ما صنعت قال: حضر يا رسول الله من أمر الله ما قد ترى، وخشيت القتل، فأردت أن يكون آخر عهدي بك، وأن اعتنقك.

ونجد نصا نبويا مهما وعظيما يحث فيها النبي صلى الله عليه وآله على الإنصاف قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِضْمَنُوا لِي سِتَّةً أَضْمَنُ لَكُمُ الْجَنَّةَ: لاَ تَظْلِمُوا عِنْدَ قِسْمَةِ مَوَارِيثِكُمْ، وَلاَ تَغُلُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَلاَ تَجْبُنُوا عَنْ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَامْنَعُوا ظَالِمَكُمْ مِنْ مَظْلُومِكُمْ، وَانْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تُحَمِّلُوا عَلَى اللهِ ذُنُوبَكُمْ)).

الإمام علي عليه السلام على خطى رسول الله في الإنصاف

وَجَدَ عَلِيٌّ بن أبي طَالِب عليه السلام دِرْعاً لَهُ عِنْدَ نَصْرَانِي فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَى شُرَيح يُحَاكِمُهُ، قَالَ: فَجَاءَ عَلِيٌّ عليه السلام حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِ شُرَيْح فَقَالَ: هِيهْ يَا شُرَيْحُ، لَو كَانَ خَصْمِي

مُسلِماً مَا جَلَسْتُ إلا مَعَهُ وَلَكِنَّهُ نَصْرَانِي، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذَا كُنْتُمْ وَإيَّاهُمْ فِي طَرِيقٍ فَصَيِّرُوهُمْ إلَى مَضَايِقِهِ، وَصَغِّرُوهُمْ كَمَا صَغَّرَ الله بِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَظْلِمُوا))، ثُمَّ قَالَ عَلِيّ عليه السلام: هَذِهِ الدِّرْعُ دِرْعِي لَمْ أَبِعْ وَلَمْ أَهَبْ فَقَالَ شُرَيْحٌ لِلنَّصْرَانِي: مَا تَقُولُ فِيمَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ)؟

فَقَالَ النَّصْرَانِي: مَا الدِّرْعُ إلاَّ دِرْعِي وَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي بِكَاذِبٍ.

فَالْتَفَتَ شُرَيْحٌ إلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ مِنْ بَيِّنَةٍ؟

قَالَ: فَضَحِكَ عَلِيٌّ عليه السلام وقَالَ: أَصَابَ شُرَيْحٌ مَالِي مِنْ بَيِّنَةٍ. فَقَضَى بِهَا لِلنَّصْرَانِي.

قَالَ: فَمَشَى خُطَىً، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ الأَنْبِيَاءِ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ يَمْشِي إلَى قَاضِيهِ وَقَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ الدِّرْعُ وَالله دِرْعُكَ يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ تَبِعْتُ الْجَيْشَ وَأَنْتَ مُنْطَلِقٌ إلَى صِفِّينَ فَجَرَرْتُهَا مِنْ بَعِيرِكَ الأَوْرَقِ.

أولى الناس بإنصاف الناس

أولى الناس بالتحلي بخلق الإنصاف والالتزام به من هم في مقام المسؤولية، ومن هم محط أنظار المجتمع الذي ينظر إليهم كقادة سواء كانوا رؤساء أو وزراء أو مدراء أو مشرفين لمسؤولياتهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بحياة الناس ودماءهم وأموالهم وأعراضهم وحاضرهم

المتقلدون للمسؤولية، والمختارون لها من قبل أصحاب القرار يجب أن يكون الإنصاف هو الخلق المبدأ الحاضر في تعاملاتهم مع الصغير والكبير ، والقريب والبعيد والشريف والوضيع يقول أمير المؤمنين عليه السلام: الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ.

ومستقبلهم ، فالمتقلدون للمسؤولية، والمختارون لها من قبل أصحاب القرار يجب أن يكون الإنصاف هو الخلق المبدأ الحاضر في تعاملاتهم مع الصغير والكبير ، والقريب والبعيد ، والشريف والوضيع يقول أمير المؤمنين عليه السلام: الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ، رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ، أَ تَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله)، وَاللهِ لأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ، فَلاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ، فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي.

ونجد الإمام عليا عليه السلام يجسد مبدأ الإنصاف تجسيد قويا مع عماله سواء فيما هو حق لهم أو عليهم ولا يتساهل أو يتسامح مع من هم تحت ولايته من العمال ، ونموذج الإمام في الإنصاف نموذج يتحذى به ، ويفاخر به تاريخيا ولا بد أن نجد مصاديق هذا التعامل مع كل مسؤول ومشرف في ظل قيادتنا المباركة التي أحيت في يمننا مبدأ الولاء والتولي للإمام علي عليه السلام بالمفهوم والأفق القرآني العملي الواسع وسنورد نصا مهما للإمام علي عليه السلام وهذا النص يمثل قانونا ودستورا في التعامل المنصف مع كل مسؤول أو مشرف يخل بمسؤوليته ويخون أمانته حيث يقول عليه السلام لأحد عماله : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ إلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ وَهَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ قَلَبْتَ لابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ الْمِجَنِّ فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلاَ ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَلاَ الأَمَانَةَ أَدَّيْتَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَكَأَنَّكَ إنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ الشِّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ فَحَمَلْتَهُ إلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ كَأَنَّكَ لاَ أَبَا لِغَيْرِكَ حَدَرْتَ إلَى أَهْلِكَ تُرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَسُبْحَانَ

اللَّهِ أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ أَوَمَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وَتَشْرَبُ حَرَاماً وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ وَوَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثاً لِمَنْ بَعْدِي فَضَحَّ رُوَيْداً فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ.

إن المتربعين على كراسي الحكم و ومن يملكون القرار و المعنيون بالإدارة شؤون الناس ، والقائمون بمصالح الناس العامة والخاصة وكذلك المضطلعون بمسؤولية الإشراف والتقييم والرقابة والمساءلة والمحاسبة هم أولى الناس بإنصاف الناس ،فكلما كانت روحية الحاكمين والمسؤولين والمشرفين أكثر حرصا على الإنصاف والتزاما به كلما كانوا أكثر قربا من رعاية الله وتوفيقه وولايته وتسديده وتحقيق الإنجازات والأهداف النبيلة وكلما حادوا وتنكروا لهذا الخلق العظيم وتنكبوا طريقه واختاروا مسار الاعتساف بدلا من الإنصاف كلما كانوا اكثر وقوعا في الظلم والتعدي والممارسة للتجاوزات وسقوطا في مستنقع الفشل والأخطر من ذلك الدخول في دائرة السخط الإلهي وسلب التوفيق والحكمة ويؤكد هذا ما قاله الإمام علي في عهده لملك الأشتر حين قال له: أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَ كَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

يجب أن يتعامل الآباء والأمهات مع أولادهم بإنصاف سواء في الحقوق المعنوية كالمحبة والحنان والميولات النفسية أو في الحقوق المادية كالإرث والهبات والنفقات المالية حتى ينشأ الأولاد التنشأة السليمة البعيدة عن التحاسد والتحاقد والعقد

في هذا النص العلوي العظيم تربية لمن هم في مقام المسؤولية على الإنصاف وإنصاف الراعي للرعية والمسؤولين للمواطنين لن يتحقق إلا إذا كانوا قد أنصفوا الله تعالى ، والله غني عن إنصافنا له كما هي غني عن نصرنا له ولدينه ولكنه الرب والمربي لنا ونحن عبيده الفقراء إليه والمحتاجون لتوفيقه ولن يشملنا بتوفيقه إلا بالقرب منه ، والاستعانة به ، وأداء ما أوجب علينا من الحقوق له وأول حق له هو حق العبودية الكاملة له والإخلاص له وهذا من الإنصاف له مجازا لا حقيقة ويترتب على إنصافنا لله وأداء لما افترضه علينا إنصاف العباد وأداء ما لهم من حقوق وواجبات يقول الإمام زين العابدين وسيد الساجدين في : اللَّهُمَّ وَأَيُّما عَبْد مِنْ عَبِيدِكَ أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ أَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَتِي أَذًى، أَوْ لَحِقَهُ بِي أَوْ بِسَبَبِي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ، أَوْسَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وُجْدِكَ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عِنْدِكَ، ثُمَّ قِنِي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمُكَ، وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتِي لا تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ، وَإِنَّ طَاقَتِي لا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ

تُكَافِنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي، وَإِلاَّ تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي.

الإنصاف بين الأولاد

يجب أن يتعامل الآباء والأمهات مع أولادهم بإنصاف سواء في الحقوق المعنوية كالمحبة والحنان والميولات النفسية أو في الحقوق المادية كالإرث والهبات والنفقات المالية حتى ينشأ الأولاد التنشأة السليمة البعديدة عن التحاسد والتحاقد والعقد التي قد يتسبب فيها الآبات والأمهات بحسن نية ولذا نجد النبي الأكرم يتعامل بحزم وصرامة مع الآباء الذين يميزون بعض أولادهم على بعض ولتأمل الآباء والأمهات في هذه الرواية فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، أَنَّ أَبَاهُ بَشِيرًا نَحَلَهُ نُحْلاً، وَأَنَّ أُمَّهُ قَالَتْ: لاَ أَرْضَى إِلاَّ أَنْ تُشْهِدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى النَّبِيَّ يُشْهِدُهُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟»، وَقَالَ فِي حَدِيثِ حُصَيْنٍ وَمُجَالِدٍ: «أَعْطَيْتَهُمْ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَ النُّعْمَانَ؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «فَلاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ»، وَقَالَ فِي حَدِيثِ مُغِيرَةَ وَدَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ: «أَشْهِدْ غَيْرِي إِنَّ لِبَنِيكَ عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَعْدِلَ بَيْنَهُمْ كَمَا أَنَّ لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ أَنْ يَبَرُّوكَ» «اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.

الإنصاف بين الزوجات

كما شرع الله وأباح تعدد الزوجات للرجال فقد شرع وأوجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته وأن يتعامل معهن التعامل اللائق بهم والبعد عن التمييز بينهم إلا فيما يتعلق بالجانب النفسي

تتحمل الدولة أمانة التوظيف ومسؤولية اختيار الأكفأ للقيام بالمهام والمسؤوليات ، وتتحمل كذلك أمانة منح الترقيات للموظفين الجديرين بالترقيات كحق لهم ،ويجب أن يحظى المتفانون في أعمالهم ، والمتقنون لها بالإنصاف ، والثواب الجميل يقول أمير المؤمنين : ازْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ.

أمام فيما يتعلق بحسن العشرة والتعامل والكلام والإنفاق فيجب أن يكون الزوج منصفا بين زوجاته وإلا فتدعيات وتبعات عدم الإنصاف وخيمة يقول النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ»

وعن أم المؤمنين عائشة رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وسلم وَسَلَّمَ كان لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ، مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ، حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا» وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ: حِينَ أَسَنَّتْ وَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَوْمِي لِعَائِشَةَ، فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ مِنْهَا، قَالَتْ: نَقُولُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي أَشْبَاهِهَا أُرَاهُ قَالَ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨].

و «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا، وَلَيْلَتَهَا غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ»

فمن يرغب في ضم امرأة ثانية أوثالثة او رابعة فعليه أن يراقب الله فيهن ، ويجب عليه أن يكون عند مستوى تحمل المسؤولية والتعامل زوجاته بإنصاف ويستثنى من ذلك الجانب النفسي وهو ما أشار إليه النبي دعاءه حيث كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى آله وَسَلَّمَ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا أَمْلِكُ»

إنصاف الموظفين :تتحمل الدولة أمانة التوظيف ومسؤولية اختيار الأكفأ للقيام بالمهام والمسؤوليات ، وتتحمل كذلك أمانة منح الترقيات للموظفين الجديرين بالترقيات كحق لهم ،ويجب أن يحظى المتفانون في أعمالهم ، والمتقنون لها بالإنصاف ، والثواب الجميل يقول أمير المؤمنين : ازْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ.

وفي ختام هذا المقال نشير إلى باب الإنصاف باب واسع ومجالاته متعددة ولولا خشية التوسع والتطويل لذكرنا الكثير من الأمور التي غاب فيها الأنصاف وطغى فيها الإجحاف والجور.

الزكاة والأوقاف

مقاصد دينية وحقوق إنسانية

بقلم العلامة/ الحسين السراجي

الزكاة والوقف : مقاصد دينية وحقوق إنسانية !!

العلامة/ حسين بن أحمد السراجي

الزكاة والوقف كنت أعتبرهما - قبل تشكيلهما هيئتين - صندوقين هامين لو استُغلت مواردهما الإستغلال الأمثل لتكفلا بميزانية الدولة واستغنينا عن المعونات والمنظمات والهبات والمساعدات وتم صرف مرتبات موظفي الدولة وسيُسهما بشكل مباشر وكبير في نهضة البلاد وإعادة إعمارها وتغطية الفجوة الكبيرة التي أحدثها العدوان اللعين وخلفها الحصار على عموم فئات الشعب اليمني وهذه تحديات تواجهها هيئتا الزكاة والأوقاف . فقط وفقط يتم وضع اليد على موارد الهيئتين وكذا تصحيح الخلل فيهما وعلى قيادة الهيئتين - وهي قيادة مسئولة - مسئوليات جسام وفي هذه المقالة سأسلط الضوء على الزكاة والوقف من حيث المقاصد الدينية والحقوق الإنسانية متمنياً تحقيق المراد منه .

قبل الولوج في الموضوع أود التأكيد على التالي:

الظروف العدوانية وتداعيات الحصار الخانق وانقطاع المرتبات والحالة المعيشية الصعبة التي يعيشها اليمنيون تفرض على الهيئتين إعادة النظر في سياستهما فالظرف ليس ظرف استثمارات ومشاريع مهما كان حجمها فالطعام هو المقدس ومكافحة الجوع أعظم مشروع ومواجهة الفقر وعلاج المرضى ومواساة اليتامى والتخفيف عن المنكوبين والمكلومين والنازحين أعظم عند الله من كل المشاريع ومن بناء المساجد وترميمها وفرشها .

ليس ثمة حرمة تفوق حرمة النفس الموحدة وليس أكبر صمود كصمود الشعب اليمني الفقير الذي يعاني والنظر لحاله أفضل وأجدى من كل المشاريع والإستراتيجيات والإستثمارات .

للهيئتين وقيادتهما : لن يعذركم الله لأنكم لا تعلمون فها نحن نعلمكم ولئن شئتم خرجنا معكم لنريكم حال الناس وما وصلوا إليه ثم تحكموا ما هو الأولى والواجب والأوجب .

أولاً الزكاة :

شُرعت الزكاة كامتحان رباني كبير وميدان اختبار عسير فيه زكاء النفس ونماء المال وهذا الإمتحان والإختبار لا يفوز فيهما سوى القلة من عباد الله ويهدف لتحقيق مصالح اجتماعية كثيرة منها :

- الحفاظ على المجتمع من آفات الشح والبخل .
- مواساة الغني الفقيرَ وسد حاجته وإشراكه في الحياة الاجتماعية لمنحه أكبر قدر من الحياة الكريمة .
- تقوية أواصر المحبّة والإخاء بين أفراد المجتمع وتنمية قيَم التراحم والتآلف فيما بينهم .
- تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي له تأثير مهم في وحدة المجتمع ومنعته وقوّته .
- سلامة المجتمع من الضغائن كالحسد والأحقاد .
- التقليل من حجم الفوارق الطبقية بين أبناء المجتمع .
- تقليل عدد السجناء عن طريق الدفع عن

المديونين العاجزين عن السداد .
- الحد من انتشار الجرائم وعمليات السلب والنهب .
- التشجيع على الجهاد والدفاع عن أراضي المسلمين عن طريق تمويل الجهاد وكفالة ذوي المجاهدين .

مقاصد الزكاة من الناحية الاقتصادية :

إخراج الزكاة بالشكل الصحيح ودون مغالطة يُساهم في تطوّر الاقتصاد وازدهاره فالزكاة تسهم في زيادة المال وتطوّر الاقتصاد ، وذلك من خلال ما يأتي :

- نماء مال الزكاة بالنسبة للمُزكي فالله سبحانه يُبارك المال المُزكّى ، وأصل الزكاة التطهير والنماء .
- تنمية الاقتصاد داخل المجتمع عن طريق حركة المال وعدم احتكاره في يد فئة قليلة.
- السماح لجميع فئات المجتمع بالعمل والإنتاج والمساهمة في تطوير الاقتصاد ودفع عجلته نحو الأمام .

مصارف الزكاة أوضحها الله سبحانه وتعالى بقوله : ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) التوبة ٦٠ فإذا تبين أن هذه الأصناف قد حصرها الشارع الحكيم ، تساءلنا : كيف يمكن للزكاة كنظام مالي أن تستجيب لمتطلبات الحياة وأن تقف مع كليات الشريعة المتمثلة في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، والتي هي مقصود الصدقات والتبرعات ؟

وللإجابة على هذا التساؤل يستدعي الأمر النظر في هذه الأصناف الثمانية برؤية واقعية ، تمكن من تفعيل حفظ الزكاة لكليات الشريعة .

المقاصد الشرعية لمصارف الزكاة الثمانية :

المقاصد جمع مقصد والمقصد مأخوذ من الفعل قصد ، ومعانيها متنوعة عند أهل اللغة ، ومن هذه المعاني : الإتيان، يقال :

الظرف ليس ظرف استثمارات ومشاريع مهما كان حجمها فالطعام هو المقدس ومكافحة الجوع أعظم مشروع ومواجهة الفقر وعلاج المرضى ومواساة اليتامى والتخفيف عن المنكوبين والمكلومين والنازحين أعظم عند الله من كل المشاريع ومن بناء المساجد وترميمها وفرشها .

قصدت قصده ، أي نحوت نحوه ، ومنها الاستقامة : يقال اقتصد أمره أي استقام ((وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ)) النحل ٩ وغيرها من المعاني وأصل الكلمة واستعمالها عند العرب تعني الاعتزام والتوجه نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور .

وبما سبق يتبين أن المقاصد هي : الغايات والأهداف التي وضعها الشارع عند كل حكم لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية ، أو هي : مصالح العباد التي اتجهت لتحقيقها التشريعات الإلهية .

المقاصد والآثار الإقتصادية :

١- مقاصد مصرف الفقراء والمساكين :

الفقير هو الذي لا يملك ما يسد به حاجته وحاجة من يعول ، أما المسكين فهو الذي لا يملك شيئاً ولا يسأل الناس ، وهو أضعف من الفقير وأسوأ حالاً منه والزكاة لهذين الصنفين ، تنطلق من مفهوم محاربة الفقر والحاجة وسدّ الخلة بمفهومها العام ، أي في ارتباط بواقع الحال وما تضمنه هذا الواقع من حفظ للنفس والعقل ، فالمقصد الأصلي من إعطاء الفقير والمسكين هو :

تحقيق الكفاف والعفاف ، وإغناؤهما عن السؤال ، وهذا يتحقق بحسن تنظيم هذ العطاء ، بأن يساعد المحتاج منهما في حرفته إن كان يتقن حرفة أو تجارة إن لم يكن له حرفة كمشاريع التمكين الإقتصادي والمهني اللذين تتبناهما هيئة الزكاة ، ويعطى الفقير والمسكين إن لم يحسن كل منهما كسباً بحرفة ولا تجارة ما يكفي سد حاجتهما حتى يغنيهما الله ، لأن القصد إغناؤهما أما من يحسن حرفة تكفيه فيعطى ثمن آلة حرفته ، وإن كثرت ، أو تجارة فيعطى رأس مال يكفيه ، فنظر المقاصد يقتضي أن يراعى في العطاء هذا الجانب ، وهو تحقيق الاكتفاء والإغناء ، إما بـ :

- بناء مركبات تجارية .
- أو اقتناء محلات تهتم بالحرف التقليدية من أموال الزكاة ، وتعطى لهؤلاء الفقراء والمحتاجين ، مما يخلق رواجاً اقتصادياً إضافياً ، وحركية في الإنتاج .
- إيجاد فرص عمل للفقير والمسكين بتمكينهما من وسائل وآليات للاشتغال يحقق لهما هذا الاكتفاء ، ويحقق القصد من هذا المصرف .
- بناء المستشفيات لعلاج الفقراء والمساكين بالمجان ، فإذا جاز دفع الزكاة في علاج الفقراء والمحتاجين .
- بناء المصحات والمستشفيات فإنه أولى وأعظم في النفع ، وأولى بتحقيق القصد كما يضاف إليه سفر المريض للعلاج بالخارج ، إذا احتاج هذا الفقير أو المسكين ذلك ، لأنه من باب رفع الضرر عنه ، إذا تعذر علاجه في بلده ، ولم يجد صندوقاً تضامنياً يكفل علاجه أو يساعده في ذلك ، وهذا من باب حفظ النفس .
- إقتناء أو بناء المباني السكنية التي تأوي الفقير والمسكين ، لأن السكن أصبح من الضروريات التي تتوقف عليها حياة الناس اليوم مع كثرة متطلباتها ، فهو ضرورة أساسية تحفظ كلية النفس ، وإلا صار عرضة للضياع والتشرد ، فإيجاد السكن

الملائم للفقير والمسكين الذي لا يجد مأوى له ، من باب إقدار العاجز وتقويته على أداء الواجبات والفرائض .

- تزويجه لأن تحصيل تكاليف الزواج من تحقيق قوام العيش ، ولأنه ضرورة تحفظ كلية النسل وتقيم وجودها في الخلق .

ومما تقدم يتبين أن الحاجات الأساسية التي يجب تأمينها للفقير والمسكين هي : المطعم ، والملبس ، والمسكن ، ونفقات النكاح ، ونفقات التعليم النافع ، ونفقات العلاج من المرض ، وقضاء الديون ، وأدوات الحرفة ، أو رأس مال التجارة ، وتشجيع الطاقات الإبداعية ونحو ذلك مما لا بد منه ، والذي يختلف باختلاف العصور والبلدان .

إن تطبيق نظام الزكاة في إطار مؤسساتي منظم، من شأنه أن يفي بحاجيات المجتمع ، وأن يسهم في محاربة البطالة التي تنخر المجتمع .

٢- مقاصد مصرف العاملين عليها :

العامل على الزكاة هو من يقوم بجمع وتحصيل الزكاة ، وهو في الحقيقة يشمل كل من يقوم بالأعمال المتصلة بها ، من جمع وتخزين وحراسة ومحاسبة ومراقبة وغيرها فالعامل على الزكاة هو الساعي والجابي عليها ، يتفرغ لهذه المهمة ، فيأخذ مقابل ذلك مستحقاته منها ، لذلك فكل من له اتصال مباشر بالسعي على الزكاة في إطاره المؤسساتي المنظم ، سواء جهة إدارية أم جهة علمية يعهد لها بالاشتغال في إطار نظام مالي متكامل ، مع التأكيد على إغناء العاملين من مصرفهم حتى لا يكونوا عرضة للإغراء والإنهزام أمام ضعف النفس ورشوات ذوي المغالطة .

مصرف العاملين يشمل أيضاً توظيف سيارات وسائقين وبترول خاصة مع اتساع رقعة البلاد ، واستعمال هذه الآليات يدخل في باب السعي على الزكاة ، وله ارتباط بحفظ كلية المال .

إن تطبيق نظام الزكاة في إطار مؤسساتي منظم، من شأنه أن يفي بحاجيات المجتمع ، وأن يسهم في محاربة البطالة التي تنخر المجتمع ، فلا يمكن تصور عدد الشباب الذين سيتحصلون على وظائف دائمة ومؤقتة ضمن مصرف العاملين عليها ، سواء أصحاب المؤهلات الأساسية أو الجامعيين أو الحاصلين على الدراسات العليا ، من خلال العمل الإشرافي والرقابي والتقني والإستفادة من التخصصات الإعلامية المرتبطة بتطوير نظام السعي .

٣- مقاصد مصرف المؤلفة قلوبهم :

المؤلفة قلوبهم هم الذين كانوا يُتَألفون على الإسلام ، ممن لم تصح نصرته ، استصلاحًا به نفسه وعشيرته ، وهي فئة في واقع الأمر متجددة في كل وقت وحين وفي ذلك مصلحة الدين وأهله .

كل ما يساعد ويساند الدولة في دفع الشر والأذى عنها ، ويحقق لها لحمة الاستقرار ، ويجعلها من الدول القوية التي يخشى جانبها ، هو تأليفٌ قَصَدَهُ النص الشرعي ، ومصرف من مصارف الزكاة ، فلا معنى لواقعية النص دون توظيفه في سياقاته الواقعية والشرعية ، فالدول الإسلامية اليوم تحتاج إلى تفعيل مقتضيات هذه الفريضة ، لأن في تفعيلها تحقيق لهذه المقاصد المهمة التي ترتبط بسياسة الدولة .

٤- مقاصد مصرف الرقاب :

المقصد هنا يقتضي تحرير الأنفس البشرية وعتقها وتخليصها من قيد العبودية للبشر ، مقصد يحفظ كلية النفس ، بتشريع ما يدفع الضرر والفساد عنها ، فالاستعباد والاسترقاق كله فساد وضرر وهو مقصد لا يتوقف ولا يرتبط بوقت معين ، لأن معناه الكلي تحرير النفس البشرية وعتقها ، وهو أمر يتجدد بتجدد الزمان والمكان ، ويرتبط أيضاً بسياسة الدولة فيما تحكم به ، فمصرف الرقاب ينطبق على الأسير والمختطف والمحتجز .

٥- مقاصد مصرف الغارمين :

الغارمون هم أصحاب الديون أو ما يُطلق عليهم المعسرون كما جاء في الحديث ((لا تصلح إلا لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو دم موجع)) وبالتالي فـ :

- من استدان لينفق على نفسه وعياله غارم .
- ومن انحرق بيته غارم .
- ومن ذهب ماله بأي سبب فهو غارم أو تعرض للإفلاس كما يسمونه .

والمقصد هنا الدفع بعجلة التنمية من خلال تحويل الطاقات الراكدة والمعطلة إلى طاقات منتجة ، فهؤلاء الذين عليهم ديون وغرم ، وتعرضت تجارتهم وأموالهم للضياع والتلف ، وخسروا أموالهم وأصبحوا مدينين للناس وللدولة ، في حالة ركود وجمود ، لذلك فتخصيص جزء من الزكاة لهذا المصرف بواسطة صندوق أو إدارة أو قطاع يراعي الأولوية ويباشر عملية البحث والتحقق والتدقيق سييسر سبل تحريك هذه الطاقات والدفع بها لتكون منتجة وأكثر عطاءً وينتفع بها المجتمع .

٦- مقاصد مصرف في سبيل الله :

المراد به الجهاد في سبيل الله وتجهيز الغزو والمجاهدين والمرابطين ونصرة الدين والدفاع عنه وتعليم الشريعة فالجهاد شرع لبلوغ مقاصد شرعية نبيلة ، وتحقيق أهداف إنسانية عظيمة ، حددها الشارع الحكيم ونصبها أمام القائمين به كما يضاف ضمن مقصد هذا المصرف الإنفاق على طلبة العلم ، وحملة القرآن الكريم ،

باعتبار أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وأن به يرفع الله الأمة ويعلي من قدرها والعلم ضرورة أساسية ، يحفظ الله به كلية العقل ، فالإنفاق على طلبة العلم المتفرغين لذلك من شأنه أن يدفع عن الأمة الغزو الفكري الذي تتعرض له ، ويخول لها تبوء المكانة التي تليق بأمة الإسلام .

٧- مقاصد مصرف ابن السبيل :

ابن السبيل هو الغريب الذي انقطعت به السبل والمسافر الذي انقطع عن بلده وأهله فيأخذ بهذه العلة من الزكاة ما يستعين به على أموره وتكون عوناً له على تيسير حاجاته ، وتحقيق أغراضه ، وإن كان غنياً في حَضَره فابن السبيل بهذا المعنى ، هو الذي يحتاج إلى المال في وقت سفره ، فالسفر وانقطاعه عن ماله سبب موجب لاستحقاقه الزكاة وهذا المصرف يحل قضايا عصرية كثيرة كاللاجئين الهاربين من الحروب والتطاحن في بلدانهم ليعطوا بما يحقق لهم الإكتفاء وما يردهم لبلدانهم عند مراد عودتهم وأمانهم .

هذه الفريضة تتضمن العدل في التعامل مع الثروة ، فالزكاة في الإسلام لا تفرض على الفقير والمسكين ومن لا يملك النصاب المحدد وإنما تؤخذ من الأغنياء وتعطى للفقراء .

إن استثمار الأموال مهم وفيه نهضة بالإقتصاد الوطني وتشغيل الأيادي العاملة وتأسيس مبدأ التعاون التكافلي الإجتماعي باعتباره من أهم مقاصد الشريعة المطهرة . أتمنى أن تكون الفائدة قد حدثت فالزكاة باب واسع متشعب له أحكامه وقد تعرضت في بلادنا للتشويه شأنها شأن الهيئة التي تواجه الكثير من حملات التشويه الممنهجة .

ثانياً الوقف :

الوقف من أعظم القُرب التي تقرب بها المسلمون إلى الله عز وجل فقد جمع بين الهبة والصدقة وله مقاصد دينية واجتماعية وصحية وعلمية يعود نفعها على المقصودين به وعلى المجتمع ككل، ويعد نظام الأوقاف من أهمّ المؤسّسات الخيرية المالية التي عرفتها الحضارة الإسلامية منذ بزوغها ، وأكثرها أصالةً ، وأجلّها هدفاً ، ومن أقواها فاعليةً وتأثيراً في المجتمع الإسلامي بجوانبه الاجتماعية والاقتصادية والتنموية وذلك بما اشتمل عليه هذا النظام العريق من محتوىً إنساني بليغ ، ونفع اجتماعي واقتصادي مؤكّدٍ ، وبما أدّاه من وظيفةٍ إرشاديةٍ ودعويةٍ وتعليميةٍ وجهاديةٍ وصحيةٍ ، أثبتت نجاحها عبر القرون الماضية من حياة المسلمين وتاريخهم .

الشريعة الإسلامية الغرّاء نظّمت أحكام وقواعد هذا النظام الإنساني الحضاري الأصيل ، لتحقيق الأهداف والغايات المنشودة منه ، كما دأب الأئمة والعلماء والفقهاء والحكماء على العمل من أجل تعزيز دور نظام الأوقاف في تحقيق مقاصد الشريعة ، وتكريس آثاره الحميدة في جلب الخير والمنفعة للشعوب وما أُوقف له من مراد الواقفين ومقاصدهم .

نظام الوقف نظام اجتماعي تكافلي تعاوني نشأ من الصدقات الجارية المستمرّ عطاؤها والمرجوّ دوام نفعها إلى ما بعد موت الواقفين وإلى قيام الساعة وهي من المبرات العظيمة ومن أعظم الصدقات وأكثرها بركة وأهمها فائدة مما دأب عليه أبناء الإسلام الخيّرون استجابة لدعوات الله سبحانه في الحضّ على الإنفاق والترغيب فيه كما قال عز وجل ((لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)) آل عمران ٩٢ ((وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)) البقرة ٢٨٠ ((وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً)) النساء ٣٩ ((وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)) الحديد ١٠ ((إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)) الحديد ١٨ وغيرها الكثير من الآيات الشريفة .

والباحث المدرك ينظر في غايات الوقف وأهدافه ونبل مقاصده حين يجد أقساماً كثيرة متفرعة قد تتجاوز الـ ٧٠ نوعاً وربما تتجاوز الـ ١٠٠ جميعها تكافلية ترعى الجوانب الدينية والأخلاقية والإنسانية النبيلة التي تعود بالنفع على المجتمع الإسلامي وتكرس مفهوم التراحم والتعاضد والإستشعار لدى الواقفين .

ولمن لا يعرف الوقف فإن الوقف قد اشتمل على أشياء ربما لم تخطر على البال حيث الواقفون رحمهم الله كانوا هم الأحرص على التكافل والتعاون والتراحم والخير بشكل عجيب فعلاوة على وقف المساجد المعروف هناك ما يزيد عن ٧٠ وقفاً ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

- وقف الغاضبات والمراد به النساء الحانقات من بيوت أزواجهن ليكفلهنّ الوقف في حال حاجتهن !!
- وقف طلاب العلم والعلماء والمتعلمين .
- وقف المدارس العلمية .
- وقف الطرقات .
- وقف السُبُل والمناهل .
- وقف الحاجة لذوي الحاجة .
- وقف الحمام والطيور .
- وقف العرسان لمن احتاج لأدوات

يعد نظام الأوقاف من أهمّ المؤسّسات الخيرية المالية التي عرفتها الحضارة الإسلامية منذ بزوغها ، وأكثرها أصالةً ، وأجلّها هدفاً ، ومن أقواها فاعليةً وتأثيراً في المجتمع.

المساجد في الفكر والوعي الإسلامي هي المعلم الأهم فهي مركز القيادة وبناء النفوس والدعوة إلى الله ونشر دينه والإهتمام بالتعليم فيها ورعاية الحلقات العلمية وكفالتها .

ومستلزمات العرس!!

- وقف المقابر .
- وقف الثور الفحل !!
- وقف الدِلاء !!
- وقف الذرية .
- وقف العاملين .
- وقف الفقراء والمحتاجين .
- وقف الصوامع .
- وقف المحاريب .
- وقف حمام مكة .
- وقف قيادة الأعمى وهو خاص بنفقة من يقود الكفيف !!
- وقف الحيوانات حتى المتوحشة كالعرج!!

هذا جزء بسيط من خيريات الواقفين الذين أرادوا وجه الله فجاءت الأغوال والسياسات العرجاء لتنهبه وتصرفه عن مراد وقصد الواقفين !!

وفي الحقيقة فإنّ أهداف الوقف تتجاوز في عموميّتها طابع التصدّق والبرّ بمفهومهما البسيط ، لتحيط بجوانب أعمق من ذلك تتعلّق بدور الوقف الاجتماعي والاقتصادي المؤثّر في حياة ونشاط وعلاقات المسلمين فيما بينهم .

الوقف والضروريات :

أولاً الدين :

وحفظ الدين في بناء المساجد وإصلاحها ورعايتها وترميمها وفرشها وطلائها والقيام بكل شئونها من مؤذنين وإمامة وخطابة ونظافة وتوفير جميع حاجياتها ومتطلبات تحسينها .

المساجد في الفكر والوعي الإسلامي هي المعلم الأهم فهي مركز القيادة وبناء النفوس والدعوة إلى الله ونشر دينه والإهتمام بالتعليم فيها ورعاية الحلقات العلمية وكفالتها .

ومن حفظ الدين أوقاف الجهاد والثغور والتسليح والإنفاق على الجهاد والمجاهدين وتجهيزهم بكل ما يحتاجونه ورعاية أسرهم وذويهم .

ثانياً الوقف والنفس :

وفي هذا الوقف حرص الواقفون رحمهم الله على حماية النفس البشرية الموحدة بتوفير مياه الشرب والطعام وصنعه وتوزيعه وكذا السكن والكساء والعلاج والأبار والسُبل والطرق وأماكن الإيواء والحماية من المخاطر وله تفاريع وتفاصيل كثيرة منها ما هو عام ومنها ما هو موسمي ومناسباتي .

ومما سبق يتبين أن الوقف يساهم في تجهيز المستشفيات ودفع رواتب الأطباء ، وتمويل كليات الطب ، وبناء المراكز الصحية المتنقلة وإقامة المخيمات لخدمة المرضى وتخصيص مساكن ودور للإيواء ورعاية الفئات الخاصة والمحتاجة كالعجزة وما يسمون بذوي الإحتياجات الخاصة .

ثالثاً الوقف والعقل :

أسهم الوقف في حفظ العقل بما أثراه من وقف المدارس والجامعات العلمية والمكاتب والدور والأربطة والزوايا وحلقات العلم وما كان يطلق عليه قديماً الكتاتيب ورعايتها والإنفاق عليها وعلى روادها وطلابها بهدف بناء الشخصيات العلمية النافعة التي تخدم دينها ووطنها وأمتها . حمى الوقف العقل من التعطيل والتجهيل والخمول والتقليد عن طريق وقف المدارس والمعاهد العلمية والجامعات ، وشمل التعليم الرجال والنساء والأطفال ، وحتى المماليك والعبيد والإماء والأيتام واللقطاء ، وانتشرت الثقافة بين البوابين والفراشين ولهذا كان للوقف الأثر في بناء شخصية وعقلية العالم والفقيه وهذا أعطى مساحة كبيرة من الحرية للبحث العلمي .

ويمكن للوقف اليوم أيضاً المساهمة في حماية العقل من خلال التوعية والتثقيف في مواجهة تيارات الزيغ والإنحراف والحروب الناعمة والمخدرات والحشيش وكل مؤامرات المسخ التي يسعى الإستكبار من خلالها لخلخلة المجتمع بكل الوسائل والطرق المشينة خدمة لأهدافه ومآربه .

رابعاً الوقف وحفظ النسل :

حرص الواقفون على حفظ النسل من خلال وقف الذرية وهذا النوع من الوقف شهير ليس في اليمن فحسب وإنما في عموم البلدان والمناطق الإسلامية .

توجسات كثيرة أحاطت بالواقفين لهذا النوع فالمقاصد التي هدفوا لها تتعلق بما قد يؤل إليه حال الذرية أو بعضهم فيحتاجون ويعانون وينتظرون الإحسان من الآخرين وبه أرادوا إغناءهم عن ذلك بما أوقفوه لهم وفي الغالب لم يكن لعموم الذرية فقط ولكن للفقير المحتاج منهم وهذا هو البر والإحسان بالذراري .

قد لا توجد منطقة إلا وفيها وقف الأبناء والذرية ومن احتاج من الذرية وللضعفة منهم ولمن كثرت عياله وقلّ رزقه وبعضهم يحالفه التوفيق أكثر فيجعل الولاية عليه لشخص معين يراه أميناً ثم يشترط من بعده للأرشد من الذرية وهو تراحمي يعمق الأواصر بين الواقفين والأحفاد وقد اشتمل هذا الوقف على الأراضي والعقارات والمزارع وغيرها وحرصوا على تحبيسها عن التبديد والعبث والإسراف والسفه .

كما اعتنى الوقف بالأرامل والمطلقات ومن تعيل أطفالاً صغاراً ومن يؤذيها زوجها والمساكين واليتامى والمحتاجين

والمجاهدين سواء لذراري معينة أو لعموم المسلمين وعليه فإن الهيئة العامة للأوقاف اليوم مطالبة باستيعاب تلك الشرائح والإهتمام بها ودراسة حالاتها ووضع خطط ومشاريع كفالة وإعالة ورعاية وتأهيل تؤدي الدور على الوجه الأكمل .

خامساً الوقف وحفظ المال :

الوقف بجميع أنواعه وصوره ومجالاته ، لا يتم إلا بالأموال سواء كانت ثابتة كالعقارات والأراضي ، أم منقولة ومتداولة كالأموال والمجوهرات والكتب والسلاح وغيره والأموال من ضروريات الحياة ، فلا وقف بلا أموال والوقف يحافظ على المال من خلال تنميته واستثماره بالمشاريع الوقفية المختلفة وكم تمنيت على هيئة الزكاة والأوقاف إنشاء بنوك خاصة بهما كـ بنك الزكاة وبنك الأوقاف أو دمجهما في بنك واحد .

الأحكام الشرعية المتعلقة بالوقف تصب جميعها نحو حفظ المال وتحريم وتجريم التصرف فيه بما يفقده الديمومة والإستمرار لأنه محبوس مؤبد يحفظ الأصول لتبقى فتخدم الحاضر وتستمر كاحتياطي للأجيال القادمة وإلى قيام الساعة .

وفي هذا السياق فإن على هيئة الأوقاف التخطيط للبحث عن المهن المناسبة ، وتوفير فرص العمل ، وكذلك التملك والإنتاج والدخول في استثمارات عملاقة منتجة تساهم في رفد الإقتصاد الوطني وتحقيق المقاصد الوقفية .

تأملات وقفية :

على هيئة الأوقاف استرداد الأموال الكبيرة المنهوبة والعقارات والأراضي وتخليص المساحات الشاسعة التي قام النافذون بهبرها واستئجارها لمدد طويلة بعضها مدى الحياة وفي المقابل الرأفة بالمساكين من المواطنين الذين لديهم مساحات بيوتهم أو أماكن رزقهم وعدم التضييق عليهم وخصوصاً في الظروف العدوانية التي نعيشها وانقطاع المرتبات .

وبالعودة لما انتُهب من الأوقاف نسمع الكثير من صراخ الناهبين فلماذا كل هذا الصراخ ؟!

الصراخ من الأوقاف أو بالأصح من الخطوات التصحيحية التي بدأتها هيئة الأوقاف !!

ألِفَ اليمنيون امتهان الوقف !!

ألِفَ التجار والنافذون نهب الوقف !!

تعوَّد الأُجَرَاء على مغالطة الوقف !!

حتى الدولة ومؤسساتها الحكومية نهبت الوقف ظاهراً وباطناً .

عشرات السنين من البسط والنهب والسيطرة والإغتصاب بلا حياء ولا خجل !!

هذه هي الحقيقة التي لا مناص ولا مهرب منها !!

المؤسسات الحكومية تبسط على عشرات الآلاف من أموال الوقف !!

النافذون والتجار هبروا آلاف ومئات اللبن من أموال الوقف وبعضها بإيجارات أبدية ورمزية أجحفت بالوقف وقضت على أهداف الواقفين !!

الأُجراء استولوا على أموال الوقف فيأكلونها ويبيعونها عيني عينك !!

إستثمارات الأوقاف تمت السيطرة عليها من النافذين بعقود خيالية لا يستسيغها المجنون الذي في الشارع !! وكل تلك الأموال يجب استردادها لأصلها ومحلها بأي طريقة .

طاحت بيوت الله الغنية التي تملك عشرات ومئات الآلاف من اللبن والأراضي الشاسعة وتحولت لبيوت فقيرة تتسول وتنتظر الصدقة من فاعلي وفاعلات الخير !!

أراضي الوقف التي بُنيت عليها المساكن تم بيع بعضها على أنه حر والبعض منها بإيجارات زهيدة يخجل المرء حين يسمع عنها !!

اليوم بدأت عملية التصحيح ومع التصحيح ظهر النواح والصراخ !!

هذه أموال بيوت الله أيها المغتصبون فاخجلوا واستحوا ولو قليلاً !!

النافذون والتجار الكبار يصرخون !! على ماذا ؟!

على ما يستحي ويخجل المرء من ذكره !!

إنها أموال بيوت الله التي تركتموها فقيرة تتسول أيها الناهبون .

حمى الوقف العقل من التعطيل والتجهيل والخمول والتقليد عن طريق وقف المدارس والمعاهد العلمية والجامعات ، وشمل التعليم الرجال والنساء والأطفال ، وحتى المماليك والعبيد والإماء والأيتام واللقطاء ، وانتشرت الثقافة بين البوابين والفراشين ولهذا كان للوقف الأثر في بناء شخصية وعقلية العالم والفقيه وهذا أعطى مساحة كبيرة من الحرية للبحث العلمي .

خطوات التصحيح يجب أن تستمر بطرق حقيقية وشرعية لاستعادة ما تم نهبه وهبره من هذه الأموال ودون مواربة وفضح كل الناهبين والمغتصبين وضبطهم بحزم .

الأوائل كان لديهم دين واستشعار فكانوا ينفضون أيديهم من تراب الوقف بينما المغتصبون اليوم بلا دين ولا استشعار

وعادهم بيبهرروا ويصرخوا !! لا تصرخوا من الوقف فالوقف يصرخ منكم .

وقبل الختام فإنني أتمنى على هيئة الأوقاف الإهتمام بالخطباء والأئمة والمؤذنين والقائمين على بيوت الله باعتبارهم مهضومي الحقوق منذ عقود وربما كان ذلك ممنهجاً لإهانة من ذكرت سابقاً وإفراغ دور رسالة المساجد وتشويهها إضافة لجعل القائمين عليها يتكففون الناس وينتظرون الصدقات وهذه طامة كبرى حيث لا يُهتم بالعلماء والأئمة كما تفعل الوهابية وقد سبق وكتبت مقالاً في هذا الصدد بعنوان (الفقيه اليمني المحنتف) وسأطرحه هنا لتمام الفائدة استجابة لمقترحات الكثير ممن طالبوني بإيصاله للهيئة آملاً من قيادة الهيئة النظر بجدية له :

الفقيه اليمني من أكثر المخلوقات عطاء .

إنه من أعظم مخلوقات الله إنتاجاً رغم أن بيئته لا تساعده على الإنتاج أصلاً !!

الفقيه اليمني مسكين وربما أضعف وأرخص - وأقصد بالرخص الحقوق - فقيه على الإطلاق ويعلم الله إلى متى !!

الفقيه اليمني .

العالم اليمني .

الخطيب اليمني .

الواعظ اليمني .

المرشد اليمني .

جميعهم بائسون منحوسون بل الأكثر بؤساً ونحساً بين فقهاء وعلماء الكون !!

الوهابي اليمني كان يستلم ٥٠٠٠ درهماً إماراتياً أو ٥٠٠٠ ريالاً سعودياً أو ٥٠٠٠ ريالاً قطرياً أو ٥٠٠٠ ديناراً بحرينياً في الشهر غير الذي يبرمه من هنا وهناك والفقيه حقنا بالكاد لقي شقة في جامع وعليه الأذان وإمامة الصلاة والخطابة والتعليم وأحياناً النظافة وجميع شئون المسجد وما به ولا ريال إلا إذا قيّض الله له عجوز مؤمنة

ساكنة بجوار المسجد تدي له حق دريس !! الوهابي بيجي له تغذية ودقيق وتمر وكسوة والفقيه حقنا أغبر يرحم الله ينتظر فتوحات الله صدقات وهبات ودريس!!

الوهابي مرتاح البال سفريات وحج وعمرة وريال سعودي ودهنة يمنية وفقيهنا حراف انتف ما يلقى حق دبة الغاز وإذا معه شيء من الأوقاف ف ٥٠٠٠ ريال في الشهر والشهرين والثلاثة وأعتقدها ١٥٠٠٠ ريال بعد مجيء الهيئة !!

الوهابي له قيمته الإعتبارية فإذا درّس في جامعة أو جامع أو معهد أو مدرسة أو تم تعيينه مستشاراً شرعياً أو شارك في شيء فقد تصل حقوقه وامتيازاته لـ آلاف الدولارات وتتجاوز المليون بالريال اليمني بينما فقيهنا علم وتدريس بدون حساب وإفتاء ووعظ ومحاضرات وتوعية بدون سقوف ولكنه محنتف يرحم الله معه ثلاثين أو خمسين ألف ريال بما يعادل أقل من ١٠٠ دولار !! وما يزال حاله كما هو إلى اليوم !!

الوهابي يُعطى حقه بينما فقيهنا لا يجد حقاً من حقوقه غير الفُتات !!

ما تزال الثقافة كما هي لم تتغير فالفقيه عندنا محنتف وكأنه كُتب عليه الحنتفة طوال حياته ولو كان المسئول عليه من نفس التيار .

كيف قيل : من كان في رأسه بصلة فلا تسأله عن مسألة ؟! فإذا رأوا حاله اليوم وهو كما ذكرت من العطاء والبذل وفي رأسه الإيجار والمصروف والعيال والمرض والحاجة فماذا سيقولون ؟!

من وصايا الواقفين :

وهي وصايا مشهورة صدرت عن بعض الواقفين الأئمة والفقهاء والصالحين الذين بذلوا نفيس المال لوجه الله وفيها من الإرعاب ما يتوقف عنده كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد حتى انه اشتهر عن المؤمنين أنهم كانوا يمسحون ثيابهم وأدواتهم من تراب الوقف عند مغادرة مال الوقف إذا عملوا به ومن هذه الوصايا التالي :

(اللهم انزع البركة والنعمة عن كل من فرَّط أو نهب أو امتنع عن دفع ريع ما أوقفته لله واجعل عقوبتك فيه دائمة وفي ذريته) .

(يا جبار السموات والأرض اجعلني خصيماً بين يديك لكل من أكل بغير حق مالي الذي أوقفته لبيتك) .

(اللهم من عبث وتصرف بما أوقفت فاحلل عليه غضبك وسخطك واجعله عليه نقمة وظُلمة وزوال نعمة) .

(اللهم من أكل مما أوقفت بغير حق فعجل له بالعقوبة في الدنيا قبل الآخرة) .

اللهم لطفك بنا ، اللهم رحمتك والله من وراء القصد .

المرجع ــــــــــــــــــــــــ

من الجدير ذكره ولضيق الوقت وانشغالي بأمور كثيرة فإنني استعنت ببحث (المقاصد الشرعية لمصارف الزكاة الثمانية) د / عبدالله حسن البرغوتي .

مهدي الأعراب

بقلم/ أ. محمد حسن زيد

سمعت في أحد تسجيلات الفيديو المتداولة عبر شبكة الانترنت أحد مشائخ الأعراب يتحدث عن المهدي المنتظر قائلا إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قد أخبر أن المهدي لن يخرج حتى يتحالفوا (يقصدُ الأعرابَ التكفيريين) مع اليهود والنصارى (يقصد أمريكا وإسرائيل) ضد عدو مشترك وهو «الرافضة» (ويقصد به قوى الممانعة للمشروع الصهيوني)، وهذا الشيخ الأعرابي انطلق من فكرة أن «الرافضة» ليسوا مسلمين بل هم أشد أعداء الإسلام خطرا بحيث لن يخرج المهدي المنتظر إلا لمقاتلتهم والتحالف ضدهم مع أمريكا وإسرائيل، أي مع المشروع الصهيوني القائم على أنقاض فلسطين وتدنيس المسجد الأقصى!

فكرة المهدوية بعمومها هي من الأفكار المتفق عليها بين أمة المسلمين بل ومع الأديان الرئيسية والتي قد تستخدم للدلالة عليه مصطلحات أخرى مثل «المُخلّص» أو «المُختار» في آخر الزمان أو غيرها من المصطلحات، لكن وإن كان هناك خلاف في التفاصيل حول المهدي فالمسلمون يتفقون بشأن عدة نقاط مثل:

١- المهدي المنتظر سيملأ الأرض عدلا، فتحقيق العدل على نطاق واسع هو الإنجاز الذي سيحققه المهدي بعد أن تكون الأرض غارقة في الظلم والجور.

٢- المهدي المنتظر سيكون من أهل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ.

٣- المهدي المنتظر سيدخل في مواجهة حتمية مع اليهود سيحسمها باستعادته لفلسطين وتطهيره المسجد الأقصى وسيكون بها أثر المهدي عالميا وشأنه عظيما.

وبناء على المعطيات السابقة لا أدري بعد أن يتحالف مهدي الأعراب المنتظر مع أمريكا وإسرائيل ضد «الرافضة» ما الذي سيقدمه من عدل للعالم أو نصر لهذه الأمة المظلومة؟

هل سيفتح صنعاء ودمشق وطهران لتركع للمشروع الصهيوني كما ركعت دويلات الخليج الأعرابية بلا حياء من الله أو خجل؟

للأسف الشديد فهذا الشيخ الأعرابي بتجاهله التام لمظلومية الشعب الفلسطيني التي لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلا، وبتجاهله التام لجملة من الآيات القرآنية الواضحة من قبيل:

١-تجاهله لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

٢-تجاهله لقوله تعالى ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

٣-تجاهله التام لحتمية الوعد الإلهي بأن عباد الله سيحررون المسجد الأقصى المبارك من قبضة بني إسرائيل ضمن سياق واضح يشرح طبيعة الصراع حول مسرى رسول الله وينتهي بقوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ فأي انحراف مفضوح يجهر به هؤلاء الأعراب على الملأ بلا حياء أو خجل؟!

فأي انحراف مفضوح يجاهر به هؤلاء الأعراب على الملأ دون اعتبار لأحد؟! ومن هنا نفهم الحكمة الإلهية العميقة حين خص الله تعالى الأعراب بالذم والتحذير وأنزل فيهم قرآنا يُتلى إلى يوم القيامة ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ صدق الله العظيم.

وكذلك رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حين أشار نحو الشرق وهو في المدينة المنورة قائلا «هناك الزلازل

هؤلاء الأعراب قد وظفوا إمكانات المسلمين المالية الهائلة للترف وإشاعة الفاحشة في أمة الإسلام فاستباحوا الخنا والربا والخمر والقمار وأشاعوا الفواحش عبر أجهزة إعلامهم التي يخترقون بها كل بيت عربي ومسلم

والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان» ولعل من المدهش أنك لو رسمت خطا مستقيما يمتد شرقا من المدينة المنورة لرأيته يمر فوق عاصمتي النفاق الأعرابيتين الرياض وأبو ظبي، فسبحان الله العظيم وبحمده!

إن هؤلاء الأعراب الذين وصفهم الله تعالى في كتابه بقوله ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ قد وظفوا إمكانات المسلمين المالية الهائلة للترف وإشاعة الفاحشة في أمة الإسلام فاستباحوا الخنا والربا والخمر والقمار وأشاعوا الفواحش عبر أجهزة إعلامهم التي يخترقون بها كل بيت عربي ومسلم، ولم يكتفوا بذلك حربا لله ولرسوله والمؤمنين بل أصبحوا رأس حربة العدو مغروسة داخل الجسد الإسلامي لنشر الفتن وتفتيت البلدان وتجويع الشعوب وارتكاب المجازر وتركيع الأوطان للصهيوني الغاصب والأمريكي الجشع!

وللأسف الشديد فإن هؤلاء الأعراب ورغم ما جاء في التحذير الصريح والمتكرر منهم قد استطاعوا عبر إمكاناتهم الهائلة من خداع الكثيرين فملأوا رؤوسهم بالحقد القبيح والتعصب الأعمى وبرروا لهم خيانة الإسلام بالتحالف العلني مع أعدائه والقتال دونهم وخوض الحروب نيابة عنهم ليس هذا فحسب بل عمدوا لتقديم أقبح نموذج عن الإسلام للعالم عبر التفخيخ والحرق والذبح الذي تعافه النفوس يقومون بهذه الجرائم المستفزة مقرونة بالتكبير ورفع لواء رسول الله ومغلفة بمظاهر المسلمين التقليدية كالعمامة واللحية والحجاب والقرآن، فإذا لم يكن هذا صدا عن سبيل الله وتشويها للدين الحنيف فما هو الصد والتشويه؟! انهم يدفعون الناس بهذا المكر الخبيث إلى طريق الإلحاد حتى أصبحت بضاعته المجوجة رائجة داخل المجتمع الإسلامي!

ولو تأملنا أحد عناوينهم لتأجيج الفتن وخوض الحروب وتأجيج النعرات كقضية «سب الصحابة» التي ضخموها واختزلوا دين الإسلام فيها حتى أصبحت عندهم أكبر من جريمة قتل الصحابة أو قتل غيرهم، بل وأكبر من جريمة «سب الله ورسوله» التي يمارسها أسيادهم الغربيون بشكل ممنهج ومدروس ويتغاضى عنها الأعراب بوقاحة في مؤشر واضح على أن قضية «سب الصحابة» وغيرها من العناوين المذهبية الضيقة التي يتشدقون بها ما هي إلا ذريعة لخداع المغفلين

والركوب على ظهورهم وتحويلهم إلى «تكفيريين» بالمعنى الاصطلاحي... فالتكفير كلفظ لغوي ليس شيئا سلبيا أو مذموما، فمثلا عندما يقول القائل «التكفير عن الذنب» فهو لا يتحدث عن «تكفير» سلبي أو مذموم، كذلك الحكم بكفر اليهود والنصارى وغيرهم من المخالفين والمعاندين بناء على قول الله الواضح (مع عدم استباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم) هو تحصيل حاصل.

لكن لفظ «التكفيريين» بالمعنى الاصطلاحي المذموم له دلالة أخرى مختلفة عن المعنى اللغوي، «فالتكفيريون» اليوم هم عنوان الفتن الدينية والمذهبية والطائفية والقومية والحزبية التي جعلت نفسها أداة للصراع الوجودي مع الآخرين، فهؤلاء الشُذاذ يمهدون الأرضية للتفخيخ في المساجد والأسواق والطرقات ويتفننون في ذبح الأسرى والتنكيل بالأبرياء، والغرض من إبرازهم هو إضعاف الأمة وتفتيتها وتفكيكها من الداخل تمهيدا لدخول الأجنبي وهيمنته!

من هنا نعرف أن مشكلة «التكفيريين» ليست مشكلة فكرية بقدر ما هي سياسية رغم إن تقديمهم يتم عادة في ثوب مذهبي في قالب «السلفية السنية الجهادية» التي من غير الإنصاف إلصاقهم بها وذلك لسببين:

١- من المستحيل على السلفية السنية الجهادية مهما بلغ خلافها مع بعض المسلمين أن ترضى بالتحالف مع اليهود والنصارى وأن تصبح أداة طيعة بيد المشروع الصهيوني تخوض الحروب نيابة عنهم أو أن تساهم في تفتيت الأمة بخطاب طائفي وقومي غير مسؤول...

٢- لأن «التكفيريين» يظهرون بعدة واجهات أخرى غير «السلفية السنية الجهادية» فأحيانا يستخدمون خطابا ليبراليا، وأحيانا يستخدمون خطابا قوميا وأحيانا يثيرون عصبية الفراعنة وأحيانا يثيرون عصبية الأقيال والتبابعة والعباهلة وأحيانا يستخدمون شعار التحضر والإلحاد وأحيانا هم إنما يحرصون على الرخاء الاقتصادي وأحيانا قد تجدهم يتحدثون باسم الشيعة والزيدية وغيرها! وهكذا تتنوع واجهاتهم ولغاتهم بما يتناسب مع مواقعهم السياسية والاجتماعية والفكرية لكن مضمونهم «التكفيري» يبقى واحدا ويتمثل في أنهم يعيشون صراعا وجوديا تحريضيا مع غيرهم يستبيحونه به ويخلقون الزوابع والتباينات ويستثيرون النعرات والعصبيات داخل الجسد الواحد لإضعافه وحرفه عن هدفه بما يخدم أعداءه ويمهد لغزو العدو ويحظى بتشجيعه ودعمه وتلميعه!

«التكفيريون» اليوم هم عنوان الفتن الدينية والمذهبية والطائفية والقومية والحزبية التي جعلت نفسها أداة للصراع الوجودي مع الآخرين، فهؤلاء الشُذاذ يمهدون الأرضية للتفخيخ في المساجد والأسواق والطرقات ويتفننون في ذبح الأسرى والتنكيل بالأبرياء،

كما أن مضمون «التكفيريين» يتجسد أيضا في كونهم منافقين مكشوفي النفاق فمثلا عندما تسمع شخصا يستميت في الدفاع عن «النظام الجمهوري» ويزايد به على غيره لكنك تتفاجأ أن غرضه من ذلك ما كان إلا تسويق فكرة سلالية وراثية لا يصلح فيها سوى الابن رئيسا للجمهورية بعد أبيه!! فإذا لم يكن هذا نفاقا فما هو النفاق؟!

وهكذا تجد كل «تكفيري» يبحث عن إثارة زوبعة أو نعرة مستخدما لغة تتناسب مع موقعه ودوره المنوط به، وتراه عادة يستعظم الأشياء الصغيرة ويستهين بالأشياء الكبيرة الخطيرة فيتجاهل مصير معركة حاسمة ولا يأبه من شتات أمة واحدة ولا يخشى من خطر اختراق الصفوف ودخول العدو وتمكينه بقدر ما يُظهر الاهتمامَ بأمور شكلية أو هامشية أو تافهة تماما كما فعل الخوارج في قصة عبدالله بن خباب بن الأرت رحمه الله.

هذا والله المستعان هو نعم المولى ونعم النصير.

مصداقية أن فلسطين قضيــة الأمــة الأولى والمركزيــة

بقلم / أ. طه هادي الحاضري

يتساءل الكثير من أبناء الشعوب العربية والإسلامية عن مصداقية أن «القضية الفلسطينية» هي القضية الأولى والمركزية للأمة الإسلامية فيعتبر البعض أن القضية لا تعنيهم أساساً لا من قريب ولا من بعيد ولديهم من القضايا الخاصة ما شغل كل مساحة اهتماماتهم كشعب أو دولة أو نظام أو حركة أو فئة.

والبعض يقول إن أصحاب الشأن الفلسطينيين قد وقّع بعضهم معاهدات اعتراف بإسرائيل، وأنهم مختلفون فيما بينهم فليتحمّلوا مسؤوليتهم وليهتموا بقضيتهم التي تخصهم باعتبار الموضوع شأن فلسطيني داخلي.

والبعض يرى أن اعتبار القضية الفلسطينية القضية الأولى والمركزية هو فقط للمزايدة السياسية والإعلامية وأن مصداقية ذلك يتطلب ممن يُعلن ويتبنى ذلك أن لا يتفاعل مع الأحداث الداخلية لكل بلد وأن لا يثير المشاكل لأن أصحاب هذا الرؤية يعتبرون الخطوات العملية تجاه القضية الفلسطينية في حد ذاتها عبث وعبء ومشكلة بل ويقفون ضد هذه الخطوات ويشتغلون بالمجان لصالح الكيان الصهيوني وكأنهم وكلاء عنه.

والبعض يعتبر أن القضية الفلسطينية قد عفا عليها الزمن وأن إسرائيل أصبحت أمراً واقعاً لا يمكن تغييره ولا بد من أن نعيش الواقع وأن نتعامل معه.

والبعض قد ينظر للقضية من زاوية أخرى ويقول إن واقع كثير من الأنظمة والشعوب العربية والإسلامية لا تعتبر القضية الفلسطينية قضيته الأولى والمركزية بل يسارعون في التطبيع مع الكيان الصهيوني حتى أصبح من الغريب أن يتبنى أحد القضية الفلسطينية بل يصبح من يعتبرها قضيته الأولى والمركزية مذنباً ومتهماً وأنه عميل لإيران التي تتبنى ذلك بشكل رسمي ومعلن حتى أصبحت المقاومة الإسلامية الفلسطينية نفسها تُتهم بذلك جهاراً نهاراً.

والبعض يعتبر نصرة القضية الفلسطينية من باب التفضل، ولا يعتقد أن له علاقة بها وأن ليس عليه أي ضرر ولا خطر من وجود إسرائيل، وأنه بعيد جغرافياً عنها.

والقليل يعتقدون أن قضية فلسطين قضية جامعة قضية دين وأمة ومصير ومواجهة شاملة ومفتوحة وحضارية مع أعدائنا التاريخيين المذكورين في القرآن الكريم وواجب شرعي ويستشعرون خطورة وجود الكيان الصهيوني على دينهم ودنياهم، فيتحركون عملياً وميدانياً متحمّلين للمسؤولية من منطلق إسلامي.

كيف نشأ الكيان الصهيوني ولماذا؟

من الأهمية بمكان أن نرجع إلى التاريخ وما جرى فيه من أحداث تتعلق بفلسطين لكي نفهم من خلاله كيف نشأ الكيان

الصهيوني ولماذا نشأ ونفهم أيضاً طبيعة هذا الكيان وأهدافه ونسترشد من ذلك كيفية التعامل الصحيح معه استناداً إلى التوجيهات الإلهية في القرآن الكريم الذي قدم رؤية متكاملة واستراتيجية عملية لمواجهة اليهود والنصارى واليهود على وجه الخصوص والذين يتمثلون في هذا العصر في دول على رأسها أمريكا وإسرائيل.

ومن أبرز المحطات التاريخية الفارقة في قضية فلسطين انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧م والمشهور بمؤتمر بازل وهو المؤتمر الافتتاحي للمنظمة الصهيونية، والذي دعا إليه الصحفي اليهودي تيودور هرتزل لمناقشة العمل على إقامة وطن قومي لليهود وكانت الاقتراحات أن يكون هذا الوطن في الأرجنتين أو أوغندا (كينيا حاليًا) أو فلسطين، وقد خرج المؤتمر باختيار فلسطين بدعوى أنها الأرض التي كتبها الله لهم وأنها أرض الميعاد حسب زعمهم واتخذ المؤتمر خطوات عملية لتشجيع اليهود للهجرة إلى فلسطين وربطهم بالحركة الصهيونية واتخاذ السبل والتدابير للحصول على تأييد دول العالم للهدف الصهيوني وتشكيل المنظمة الصهيونية العالمية، وخرج المؤتمر بتشكيل الجهاز التنفيذي (الوكالة اليهودية) لجمع الأموال في صندوق قومي لإرسال مهاجرين يهود لإقامة مستعمرات في فلسطين عبر شراء الأراضي الزراعية من الفلسطينيين.

وفي عام ١٩٠٧م أي بعد مؤتمر بازل بعشر سنوات عقدت بريطانيا مؤتمر كامبل بانرمان برئاسة رئيس وزرائها آنذاك هنري كامبل بانرمان والذي تسمى المؤتمر باسمه، وضم هذا المؤتمر الدول الاستعمارية في ذلك الوقت ونخبة كبيرة من المفكرين والسياسيين الأوربيين وكان المؤتمر يهدف إلى إيجاد آلية تحافظ على تفوق ومكاسب الدول الاستعمارية واستعراض الأخطار التي تهدد الدول الاستعمارية والحضارة الغربية فتوصلوا بأن الخطر الأكبر هو العالم العربي والإسلامي، والعربي بالذات لعوامل عدّة يملكها منها وحدة التاريخ واللغة والثقافة والدين والهدف والآمال وتزايد السكان.. ورأى المؤتمر ضرورة العمل على استمرار وضع المنطقة العربية متأخرا، وعلى إيجاد التفكك والتجزئة والانقسام وإنشاء دويلات مصطنعة تابعة للدول الأوروبية وخاضعة لسيطرتها. ولذا أكد المؤتمر على فصل الجزء الأفريقي من المنطقة العربية عن جزئها الآسيوي، وضرورة إقامة الدولة العازلة عدوّة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية. وخرج المؤتمر بقرارات تضمنتها وثيقة كامبل الوثيقة الصادرة عن المؤتمر وكان من ضمن القرارات محاربة أي توجه وحدوي في العالم العربي ولتحقيق ذلك أقر المؤتمر إقامة دولة في فلسطين تكون بمثابة حاجز بشري قوي وغريب ومعادي يفصل الجزء الأفريقي من الوطن العربي عن القسم الآسيوي والذي يحول دون تحقيق وحدة الشعوب العربية.

الخطوات التنفيذية

بعد مؤتمر كامبل بانرمان بتسع سنوات أي في عام ١٩١٦م حصلت اتفاقية سايكس بيكو، وهي اتفاق وتفاهم سري بين فرنسا وبريطانيا بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام منطقة الهلال الخصيب (العراق والأردن وسوريا ولبنان وفلسطين) بين فرنسا وبريطانيا، وقد وقع الاتفاقية من جانب بريطانيا مارك سايكس ومن جانب فرنسا فرانسوا جورج بيكو. وسُميت هذه الاتفاقية بأخذ لقب ممثل بريطانيا (سايكس) ولقب ممثل فرنسا (بيكوا) فأصبحت (سايكس بيكو) وبموجب الاتفاقية تقرر أن تقع فلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ومنح بريطانيا ميناءي حيفا وعكا فيها.

بعد اتفاقية سايكس بيكو بعام أي في عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور المشؤوم وهو عبارة عن رسالة من وزير الخارجية البريطاني آنذاك آرثر جيمس بلفور بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩١٧ إلى اللورد اليهودي البريطاني، ليونيل روتشيلد، يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء «وطن قومي لليهود في فلسطين».

بعد وعد بلفور المشؤوم بشهر واحد احتلت القوات البريطانية القادمة من مصر فلسطين وفي ٩ ديسمبر١٩١٧م دخل قائد القوات البريطانية الجنرال أدموند أللنبي مدينة القدس وقال قولته المشهورة (الآن انتهت الحروب الصليبية).

بعد ذلك بأربع سنوات في عام١٩٢١م الانتداب البريطاني على فلسطين .

بعده بستة وعشرين عامًا في ١٩٤٧م قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وتبقى القدس وبيت لحم تحت وصاية الدولية.

وبعدها بسنة في يوم ١٤ مايو عام ١٩٤٨م إعلان انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وبدأ خروج البريطانيين منها وإعلان قيام دولة «إسرائيل» في نفس الوقت وهو ما بات يُعرف بالنكبة. وقد اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي آنذاك بإسرائيل في نفس اليوم .

وبعدها بتسعة عشر عاماً في ١٩٦٧م احتل الصهاينة مدينة القدس في ستة أيام في حرب مع الفلسطينيين ومصر وسوريا والأردن واحتلوا أيضاً سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وزادت وتيرة بناء المستوطنات وتوسع الاحتلال لكثير من الأراضي الفلسطينية وهو ما بات يُعرف بالنكسة.

تخلل كل هذه المحطات التاريخية الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالتزامن مع تهجير الفلسطينيين وارتكاب المجازر والتطهير العرقي بحقهم.

ومن خلال ما سبق يتضح الآتي:

- التقت أحلام الصهاينة بوطن لهم في فلسطين مع مصالح الدول الاستعمارية وعلى رأسها آنذاك بريطانيا بإقامة دولة عازلة تضمن فصل الجزء الأسيوي من الوطن العربي عن الجزء الأفريقي وكون هذه المنطقة واقعة في مثلث التقاء القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوربا، ولم يكن الصهاينة قادرين أبداً على احتلال فلسطين ولا البقاء فيها لولا الدعم الخارجي لها من الدول الغربية.

- «إسرائيل» كيان ليس له حدود لأنه لم يكن له وجود، ووجودها محل إشكال وحدودها غير معروفة وعاصمتها محل خلاف ومستوطناتها محل جدل ومستوطنيها من جنسيات كثيرة غرباء حتى عن بعضهم البعض وهي كيان توسعي على حساب أصحاب الأرض الأصليين من أبناء الشعب الفلسطيني الذين ما زالوا موجودين سواء داخل الأراضي العربية المحتلة أو في الضفة الغربية وقطاع غزة أو خارج فلسطين تحت مسمى اللاجئين ويطالبون بحق العودة.

- «إسرائيل» أداة استعمارية تقوم بتحقيق الأهداف الموكلة إليها مقابل بقاءها فهي غير قادرة على البقاء دون الحماية والدعم الغربي ولا تملك أي عوامل ذاتية للبقاء على الإطلاق فهي فعلاً أوهى من بيت العنكبوت وهذا يفسر الدعم اللامحدود «لإسرائيل» والالتزام الغربي بأمنها كونها وكيلة الاستعمار الغربي وامتداده.

ونستنتج أيضاً:

- الهدف من إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين هو الحيلولة دون تحقيق الوحدة الإسلامية، والعمل على شرذمة المنطقة وتفرقتها كون العالم العربي والإسلامي الموحد في نظر الدول الاستكبارية هو الخطر عليها وهذا من أهم مصاديق أن قضية فلسطين هي القضية الأولى والمركزية للأمة.

- ترافق مع إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين استراتيجية استعمارية تضمنت ضرورة العمل على استمرار وضع المنطقة العربية والإسلامية متأخرا ، كما تضمنت إيجاد التفكك والتجزئة والانقسام ومحاربة أي توجه وحدوي وبالذات في العالم العربي وإنشاء دويلات مصطنعة فيه تابعة للدول الأوروبية وخاضعة لسيطرتها، وهو ما يتجلى اليوم في كثير من الأنظمة والدول العربية وعلى رأسها السعودية والإمارات، وهذا يُفسّر الدور الذي تقوم به هذه الأنظمة في خدمة إسرائيل.

- ترافق مع إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين استراتيجية استعمارية تضمنت ضرورة العمل على استمرار وضع المنطقة العربية والإسلامية متأخرا ، كما تضمنت إيجاد التفكك والتجزئة والانقسام ومحاربة أي توجه وحدوي وبالذات في العالم العربي وإنشاء دويلات مصطنعة فيه تابعة للدول الأوروبية

- الأمم المتحدة وسيلة من وسائل تحقيق سياسة الدول الاستكبارية فهي من شرعنت إقامة دولة صهيونية من خلال خطوات تدريجية فمن قرار الانتداب البريطاني على فلسطين إلى قرار التقسيم وصولاً إلى إعلان قيام «دولة إسرائيل» والاعتراف بها وإعطائها شرعية وجودية والدفاع عنها وحمايتها من المساءلة على جرائمها.

- نشأ الكيان الصهيوني على المجازر والجرائم والقسوة وعلى التضليل والتدليس والمكر والخديعة، وعلى الأساطير والخرافات والافتراءات.

واستناداً لما سبق تتجلى الحقائق التالية:

- لا يمكن السلام مع الكيان الصهيوني وإن أراد البعض ذلك فتركيبته وأهدافه وأهداف من أنشأه ونفسية وأخلاق وأدبيات مستوطنيه وساسته لا تقبل السلام لأنه كيان غير طبيعي وكيان عنصري لا يقبل بأحد إلا إذا كان ذلك في خدمته أو يتبنى مصالحه أو يذوب في تحقيق سياسته والتجارب أثبتت ذلك واقعيًا والشواهد كثيرة وذلك مما بينه القرآن الكريم في كثير من آياته عنه وعن من أنشأوه ويدعموه ويحموه والتي منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ۞ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۞ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ

سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ وغيرها من الآيات القرآنية الكثيرة التي تتحدث عن أهل الكتاب ولا يقتصر مدلول الآيات الكريمة فقط عن الكيان الصهيوني في فلسطين وهذه نقطة مهمة يجب التنبه لها لأن البعض يفرق بين إسرائيل وأمريكا وبريطانيا وغيرها من الدول الغربية، وكأن أمريكا على سبيل المثال لا تشملها الرؤية القرآنية وأن الرؤية مقتصرة على الصهاينة في فلسطين وهذا غير صحيح.

- لا تعويل على مفاوضات ولا مراهنة على اتفاقيات أو معاهدات أو تطبيع مع الكيان الصهيوني ولا سبيل لإيقاف توسعه وإزالة خطره إلا بالقضاء عليها ومحوه من الخريطة.

قراءة سريعة لمواقف الدول العربية التاريخية تجاه فلسطين لفهم خلفيات مواقفها الراهنة

اختلاف مواقف الدول العربية من فلسطين وحملات المسارعة للتطبيع من إسرائيل من قبل بعض الأنظمة وفي مقدمتها الدول الخليجية وعلى رأسها النظام السعودي والإماراتي وكيف أن أغلب أصحاب هذه المواقف المخزية هم أنفسهم من شهدوا قبل سنوات عديدة بخطورة العدو الصهيوني وانحرفوا عن الخط الإسلامي الأصيل وهو ما يؤكد أن موقفنا كشعب يمني بشكل خاص أو كمحور للمقاومة بشكل عام هي مواقف أصيلة ومبدئية، ليست طارئة ولا مؤقتة.

وسنستعرض بعض قرارات القمم العربية التي عقدتها الجامعة العربية والتي ستفسر لنا خلفيات تحوّل وانحدار وانحراف الموقف العربي العام من القضية الفلسطينية لصالح العدو الصهيوني.

أبرز قرارات القمم العربية منذ أول قمة عربية في عام ١٩٤٦م وحتى عام ٢٠١٩م فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية:

يمكن تقسيم هذه القرارات حسب مبدئيتها وتحولها وانحرافها إلى أربعة أقسام:

لا يقتصر مدلول الآيات الكريمة فقط عن الكيان الصهيوني في فلسطين وهذه نقطة مهمة يجب التنبه لها لأن البعض يفرق بين إسرائيل وأمريكا وبريطانيا وغيرها من الدول الغربية، وكأن أمريكا على سبيل المثال لا تشملها الرؤية القرآنية وأن الرؤية مقتصرة على الصهاينة في فلسطين وهذا غير صحيح.

القسم الأول: قرارات مبدئية

خرجت أول قمة عربية بأنشاص بمصر ١٩٤٦م بالتأكيد على أن القضية الفلسطينية هي قلب القضايا القومية، والدعوة إلى وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، مع اعتبار أي سياسة عدوانية ضد فلسطين من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا هي سياسة عدوانية تجاه كافة دول الجامعة العربية والعمل على إنهاض الشعوب العربية وترقية مستواها الثقافي والمادي لمواجهة أي اعتداء صهيوني داهم.

وخرجت قمة القاهرة في عام ١٩٦٤م بتشكيل قيادة عربية موحدة لجيوش الدول العربية في كنف الجامعة، وذلك رداً على ما قامت به إسرائيل من تحويل خطير لمجرى نهر الأردن.

وفي قمة الخرطوم عام ١٩٦٧م التي عُقدت بعد احتلال الصهاينة القدس فيما بات يُعرف بالنكسة وحضرتها جميع الدول العربية باستثناء سوريا التي دعت إلى حرب تحرير شعبية ضد إسرائيل، خرجت القمة بمجموعة من القرارات أهمها: اللاءات العربية الثلاث (لا للاعتراف، لا للتفاوض، لا للصلح مع الكيان الصهيوني)

القسم الثاني: قرارات انهزامية

في قمة الجزائر عام ١٩٧٣م والتي انعقدت بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م بإقرار شرطين للسلام مع إسرائيل: الأول: انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة في عام ١٩٦٧م وفي مقدمتها القدس. الثاني: استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة. وخرجت قمة الرباط عام ١٩٧٤م بالدعوة إلى التحرير الكامل لجميع الأراضي العربية المحتلة في عدوان يونيو/ حزيران ١٩٦٧م وتحرير مدينة القدس وعدم التنازل عن ذلك واعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.

وفي قمة بغداد عام ١٩٧٨م والتي عُقدت إثر توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد مع إسرائيل برعاية أمريكية ورفضت القمة الاتفاقية وقررت نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس وتعليق عضوية مصر ومقاطعتها

وفي قمة تونس عام ١٩٧٩م خرجت القمة بأن الصراع مع إسرائيل طويل

الأمد، وهو عسكري وسياسي واقتصادي وحضاري، وتجديد الإدانة العربية لاتفاقيتي كامب ديفيد واستمرار إحكام المقاطعة للنظام المصري.

وفي نفس العام قامت الثورة الإسلامية في إيران ضد الحكم الملكي الذي كان على عرشه الشاه محمد رضا بهلوي رجل أمريكا في المنطقة وصاحب العلاقات الوطيدة بإسرائيل وشرطي الخليج وكان له علاقات قوية مع مصر

كان من أهداف الثورة الإسلامية دعم القضية الفلسطينية حيث بعد أيام فقط من انتصار الثورة استضافت طهران الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات حيث سلمت له مفاتيح أول سفارة فلسطينية في العالم بطهران والتي كانت سابقًا مقرًا للسفارة الإسرائيلية قبل الثورة،

وعلاقات بالمملكة السعودية، وكان من أهداف الثورة الإسلامية دعم القضية الفلسطينية حيث بعد أيام فقط من انتصار الثورة استضافت طهران الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات حيث سلمت له مفاتيح أول سفارة فلسطينية في العالم بطهران والتي كانت سابقًا مقرًا للسفارة الإسرائيلية قبل الثورة، ودعمته كحركة تحرير ، ومن ذلك الوقت والجمهورية الإسلامية تدعم حركات المقاومة الفلسطينية بالمال والسلاح والسياسة والإعلام والخبرات والتدريب وكل أشكال الدعم.

وفي قمة فاس بالمغرب ١٩٨١م قدمت السعودية مبادرة سلام مع إسرائيل وقد قدمها ولي العهد السعودي آنذاك فهد بن عبد العزيز آل سعود وقد رفضت سوريا المبادرة وسادت الخلافات مما اضطر المشاركون في القمة تأجيلها إلى العام التالي والذي تجدد فيه انعقاد القمة في نفس المدينة عام ١٩٨٢م والتي انعقدت بعد اجتياح العدو الصهيوني للبنان حتى وصل إلى بيروت وقد اعترفت فيها الدول العربية ضمنيًا بوجود إسرائيل حيث أقرت إقرار مشروع السلام العربي مع إسرائيل والذي تضمن انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلها عام ١٩٦٧م وإزالة المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي التي احتلت بعد عام ١٩٦٧م وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وتعويض من لا يرغب بالعودة

وفي هذا العام بدأ تشكل المقاومة الإسلامية في لبنان(حزب الله).

وفي قمة عمّان الأردن عام ١٩٨٧م خرجت القمة بالتمسك باسترجاع كافة الأراضي العربية المحتلة والقدس الشريف كأساس للسلام. وضرورة بناء القوة الذاتية للعرب.

وخرجت قمة بغداد ١٩٩٠م بالتحذير من تصاعد موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين وخطورتها على الأمن القومي العربي وأكدت على عدم شرعية المستوطنات، وأدانت قرار الكونغرس الأمريكي اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل( ).

وفي العام ١٩٩٣م وقعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية أو معاهدة أوسلو مع إسرائيل في أمريكا وتتضمن الاتفاقية اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل على ٧٨ في المئة من مساحة فلسطين أي كل فلسطين ما عدا الضفة الغربية وقطاع غزة وتمنع المقاومة المسلحة ضدها مقابل اعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني ومنحها حكم ذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة ليس على شكل دولة مستقلة ذات سيادة لديها جيش ونتج عن ذلك السلطة الوطنية الفلسطينية أما موضوع القدس واللاجئين والمستوطنات فبعد ثلاث سنوات تبدأ المفاوضات بشأنها، وكان محمود عباس أبو مازن رئيس السلطة الفلسطينية اليوم هو من وقّع عن الجانب الفلسطيني حيث كان أمين سر اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير.

وخرجت قمة القاهرة ١٩٩٦م بالتأكيد من جديد على شروط السلام الشامل مع إسرائيل وهي الانسحاب الكامل من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م بما فيها القدس، ومن الجولان والجنوب اللبناني، والتوقف عن النشاط الاستيطاني.

القسم الثالث: قرارات استسلامية

في قمة القاهرة ٢٠٠٠م التي انعقدت بعد تحرير حزب الله لجنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي وعقب اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية بعد أن دخل رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك أرييل شارون الحرم القدسي الشريف، وسميت بقمة الأقصى. خرجت القمة بإنشاء صندوق باسم انتفاضة القدس برأس مال ٢٠٠ مليون دولار لدعم أسر الشهداء، وإنشاء صندوق الأقصى برأس مال ٨٠٠ مليون دولار لدعم الاقتصاد

الفلسطيني.

وخرجت قمة عمان الأردن ٢٠٠١م بتأكيد التمسك بقطع العلاقات مع الدول التي تنقل سفاراتها إلى القدس.

وفي قمة بيروت ٢٠٠٢م التي انعقدت أثناء اجتياح قوات العدو الصهيوني للبلدة القديمة بنابلس قدمت فيها السعودية مبادرة للسلام مع إسرائيل قدمها ولي عهد السعودية آنذاك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، تضمنت المبادرة السعودية والتي تُعرف اليوم بالمبادرة العربية للسلام والتي تعرض على إسرائيل انسحابا كاملا من الأراضي التي احتلتها في ١٩٦٧ مقابل سلام شامل وتطبيع كامل في العلاقات مع الدول العربية، وقد رفضت إسرائيل المبادرة في اليوم نفسه.

وخرجت قمة الجزائر ٢٠٠٥م بتجديد القادة العرب الالتزام بمبادرة السلام العربية كخيار استراتيجي باعتبارها المشروع العربي لتحقيق السلام العادل والشامل والدائم في المنطقة.

وخرجت قمة الخرطوم ٢٠٠٦م بتجديد طرح مبادرة السلام العربية مع إسرائيل باعتبارها خيار استراتيجي.

وبعدها بما يقارب خمسة أشهر شن العدو الصهيوني عدوانًا كبيراً على لبنان في شهر تموز استمر ٣٤ يومًا انتصر فيه حزب الله عليه وهي الهزيمة الثانية له بعد تحرير جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م

وخرجت قمة الرياض ٢٠٠٧م بتفعيل مبادرة السلام العربية كونها الخيار الاستراتيجي بعد خمس سنوات من إطلاقها ومناشدة إسرائيل القبول بها.

وبعد القمة بما يقارب أربعة أشهر انتصرت الثورة الشعبية اليمنية في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م والتي من أدبياتها ومواقفها واستراتيجياتها العداء لأمريكا وإسرائيل والمتمثل في شعارها: (الله أكبر .. الموت لأمريكا .. الموت لإسرائيل .. اللعنة على اليهود .. النصر للإسلام) وحملة المقاطعة للبضائع الإسرائيلية والأمريكية.

القسم الرابع: قرارات عكسية

في قمة شرم الشيخ ٢٠١٥م والتي انعقدت تحت شعار (سبعون عاماً من العمل العربي المشترك) بعد يومين فقط من العدوان السعودي الأمريكي على اليمن خرجت القمة بتأييد ومباركة العدوان السعودي الأمريكي على اليمن.

وخرجت قمة الأردن ٢٠١٧م بتجديد القادة العرب تأييدهم ومباركتهم للعدوان على اليمن وأبدوا في نفس الوقت استعدادهم لتحقيق «مصالحة تاريخية» مع إسرائيل مقابل انسحابها من الأراضي التي احتلتها في حرب عام ١٩٦٧م، وطالبوا دول العالم عدم نقل سفاراتها إلى القدس أو الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل.

وبعد القمة بما يقارب ثمانية أشهر أعلنت أمريكا برئاسة دونالد ترامب رسمياً القدس عاصمة لإسرائيل وبدأ إجراءات نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس.

وقد تخلل القمم أحداث كثيرة وكبيرة كحرب الخليج الأولى والثانية وغزو أمريكا للعراق واحتلاله وما سُمي بالربيع العربي والعدوان على سوريا وغزو ليبيا.

استنتاجات

من خلال استقراء قرارات جامعة الدول العربية وتقسيماتها نستنتج الآتي:

- أن العرب في قراراتهم لا يستندون إلى الإسلام والقرآن وبذلك وصلوا إلى هذه الحالة وتاهوا وضاعوا، وفي كل مرة يُصرعون في حلبة الصراع العربي الإسرائيلي ومع مرور الوقت تحوّلوا إلى التحالف العربي الإسرائيلي لضرب أحرار العرب وشرفائهم، واستهداف مكامن القوة في الأمة الإسلامية، وإذا استندوا إلى البعد الإسلامي فإما عبر النموذج السعودي أو النموذج التركي وكلاهما نماذج إسلامية مزورة.

- ومن القرارات المبدئية يتضح موقف العداء لإسرائيل واعتبارها قلب القضايا القومية واعتبار أي سياسة عدوانية ضد فلسطين من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا هي سياسة عدوانية تجاه كافة دول الجامعة العربية والعمل على إنهاض الشعوب العربية وترقية مستواها الثقافي والمادي لمواجهة الاعتداءات

العرب في قراراتهم لا يستندون إلى الإسلام والقرآن وبذلك وصلوا إلى هذه الحالة وتاهوا وضاعوا، وفي كل مرة يُصرعون في حلبة الصراع العربي الإسرائيلي ومع مرور الوقت تحوّلوا إلى التحالف العربي الإسرائيلي لضرب أحرار العرب وشرفائهم، واستهداف مكامن القوة في الأمة الإسلامية

الصهيونية وأنه لا اعتراف، ولا تفاوض، ولا صلح مع الكيان الصهيوني، تشهد هذه القرارات وتؤكد - رغم أنها لم ترقَ إلى مستوى الخطر ولم تتضمن خطوات عملية - تشهد وتؤكد على موقف الصحيح من قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران بأكثر من ثلاثين عاماً وهذا يدحض مقولة أنه موقف

إيراني والصحيح أن إيران الإسلامية وقفت الموقف المبدئي والصحيح من منطلق إسلامي وليس من منطلق سياسي.

- من القرارات الانهزامية يتضح بداية التراجع بالتنازل عن أراضي ٤٨ المحتلة والحديث فقط عن أراضي ٦٧ وتقديم شرطين متناقضين للاعتراف بإسرائيل الأول انسحابها من أراضي ٦٧ وفي مقدمتها القدس والثاني استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة وكيف يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه وقد تبرع العرب بأراضي ٤٨ لإسرائيل، والملفت للانتباه أن هذا التراجع في القرارات جاء بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م والتي تتغنى بعض الدول العربية بالنصر فيها.

- اعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، كان إغلاقا للباب أمام أي مقاومة إسلامية أو شعبية واستدراجا لكل الأحرار الفلسطينيين وخنقاً لأي تحرك فعال وشقا للصف الفلسطيني وإثارة للخلافات داخله في مواجهة إسرائيل وتوافقاً مع الرؤية الأمريكية والإسرائيلية والتي اتضحت جليا في توقيع منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية أو معاهدة أوسلو مع إسرائيل في أمريكا واعتراف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني مقابل اعتراف منظمة التحرير بإسرائيل كدولة على أغلب التراب الفلسطيني عدا الضفة الغربية وقطاع غزة والتزامها بمنع المقاومة المسلحة الفلسطينية ضدها والتنسيق الأمني الكامل معها.

- يتضح جليا موقف السعودية من خلال تقديمها ما يُسمى بالمبادرة العربية للسلام مع إسرائيل في قمة فاس بالمغرب عام ١٩٨١م وعام ١٩٨٢م ممثلة بولي العهد السعودي فهد بن عبد العزيز وجددت طرح المبادرة في قمة بيروت عام ٢٠٠٢م ممثلة بولي عهد السعودية آنذاك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وهذا يوصلنا إلى الموقف السعودي الداعم لإسرائيل ويفسر لنا مواقف محمد بن سلمان ولي العهد السعودي الحالي ودوره في صفقة ترامب (ما يُسمى بصفقة القرن) وكل هذه الحقائق والشواهد تؤكد حقيقة الارتباط بين العرش السعودي والموقف الإيجابي من إسرائيل وأن الوصول إلى العرش السعودي لا بد أن يمر من البوابة الأمريكية التي لا تنفتح إلا بالرضا الإسرائيلي وهذا يعود بنا إلى موقف مؤسس السعودية عبد العزيز آل سعود والتزامه لبريطانيا في ذلك الوقت أنه لا يوجد لديه مانع من إعطاء فلسطين للمساكين اليهود حسب تعبيره.

- كما يتضح الموقف السوري الذي قاطع قمة الخرطوم المشهورة بقمة اللاءات الثلاثة لا اعتراف، ولا تفاوض، ولا صلح مع الكيان الصهيوني ودعا إلى حرب تحرير شعبية ضد إسرائيل ورفضت المبادرة السعودية ولم تُطبع علاقاتها مع إسرائيل وتدعم المقاومة في فلسطين ولبنان وهذه يفسر سبب العدوان على سوريا والتآمر عليها وتجميد عضويتها من الجامعة العربية عام ٢٠١١م .

- كما يتضح الموقف الإيراني المبدئي والعملي تجاه فلسطين وقضيتها والعداء والصراع بينها وبين أمريكا وإسرائيل ومن معهما، والدعم اللامحدود واللامشروط للمقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين، ودفعها لضريبة هذا الموقف من الحصار والحضر والعقوبات والمؤامرات.

- كان لأمريكا نصيب من قرارات جامعة الدول العربية حيث اعتبرت أن أي سياسة عدوانية ضد فلسطين من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا هي سياسة عدوانية تجاه كافة الدول العربية وأدانت القرار الأمريكي اعتبار القدس عاصمة لإسرائيل وأكدت التمسك بقطع العلاقات مع الدول التي تنقل سفاراتها إلى القدس وطالبت دول العالم عدم نقل سفاراتها إلى القدس أو الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل. وهذا يؤكد على صوابية الموقف من أمريكا وأن الأولى قطع العلاقات العربية مع أمريكا التي قررت ونفذت ونقلت سفارتها إلى القدس وليس الارتماء في أحضانها وتقديم الخدمات والأموال لها كما يدل على أن الموقف السعودي والإماراتي ومن قبله المصري والأردني وغيرها من الأنظمة التي لها علاقات رسمية أو غير رسمية مع إسرائيل أنها مطالبة بقطع العلاقات مع إسرائيل نفسها وليس المسارعة للتطبيع والترويج له ولصفقة ترامب لأن هذا التطبيع حسب قرارات الجامعة العربية وحسب المبادرة السعودية والتي تُسمى بالمبادرة العربية غير شرعية ومُدانة وخيانة للعروبة لأن إسرائيل رفضتها ولم تقبل بها وتعتبر القدس عاصمة أبدية لها حسب التعبير الإسرائيلي ولم تنسحب من أي شبر من أراضي ٦٧ بل وضمت الجولان والآن بصدد ضم الضفة الغربية وغور الأردن ورفضت قيام دولة فلسطينية ولو شكلية فلا يوجد مستند للتطبيع غير الولاء للصهاينة والخيانة للقضية وأن هذا يشهد ويؤكد على مبدأية وصوابية وأصالة موقفنا المعادي لأمريكا وإسرائيل والمتبرئ منهما كشعب يمني وكمحور للمقاومة.

- الانسحاب الإسرائيلي الذي تطالب به الدول العربية حسب المبادرة لم يتحقق إلا مرة واحدة وبدون قيد أو شرط وهو انسحاب إجباري نتج عن هزيمة

إسرائيلة ناتجة عن مقاومة إسلامية لبنانية مسلحة بدعم إيراني وسوري عام ٢٠٠٠م حين انتصر حزب الله وحرر جنوب لبنان، في نفس الوقت الذي القرارات العربية بانسحاب إسرائيل كشرط للسلام لا تهز في إسرائيل شعرة ولا تساوي الحبر الذي كُتبت به حسب التعبير الإسرائيلي، فتحرير جنوب لبنان هو التجربة الواقعية لطريقة انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة ولكن للأسف أصبح حزب الله في نظر الجامعة العربية وكثير من الأنظمة العربية إرهابي كما هو حال المقاومة الإسلامية في فلسطين حماس والجهاد وهذا يؤكد الدور المشبوه والمكشوف لبعض الأنظمة العربية التي أصبحت صهيونية الهوى وإسرائيلية الهوية وأمريكية الولاء والانتماء.

- أصبحت مبادرة السلام العربية المشروطة بانسحاب إسرائيل من أراضي ٦٧ ومن ضمنها القدس الشرقية وقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس والتي رفضتها إسرائيل مبادرة استسلام وليس سلام وكم جدد القادة العرب الالتزام بهذه المبادرة كخيار استراتيجي حتى وصل بهم الحال إلى مناشدة إسرائيل القبول بها واستعدادهم لتحقيق مصالحة تاريخية معها، وهي الحالة التي تحدث القرآن عنها ووصفها بالمسارعة في قوله بعد أن نهى عن تولي اليهود والنصارى واعتبار من يتولاهم منهم: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ فهم يبادرون ويسارعون بخطى حثيثة نحو أمريكا وإسرائيل من منطلق القناعة أن ذلك هو المصلحة الحقيقة لهم وهذه القناعة نابعة من مرض في قلوبهم على الإسلام والقضية وأن كل تبريراتهم مجرد ادعاءات لا أساس لها من الصحة وأن الموضوع بالنسبة لهم توجه وكلما جاءت الأحداث كلما أثبتوا أنهم في الصف الأمريكي والخندق الإسرائيلي، وقد تكشف ذلك جلياً في العدوان على اليمن حيث خرجت قمة شرم الشيخ بمصر عام ٢٠١٥م والتي انعقدت تحت شعار (سبعون عاماً من العمل العربي المشترك) بعد يومين فقط من العدوان بتأييد ومباركة العدوان السعودي الأمريكي على اليمن واستعدادهم لتحقيق «مصالحة تاريخية» مع إسرائيل في قمة الأردن ٢٠١٧م الأمر الذي يفسر شعار القمة (سبعون عاماً من العمل العربي المشترك) أنه عمل عربي مشترك مع إسرائيل وعدوان مشترك من خلال الحضور الإسرائيلي في العدوان عبر المشاركة الإسرائيلية المباشرة جواً في الساحل الغربي وباب المندب الذي أبدى رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو قلقه من وصول الجيش واللجان الشعبية إليه وجلوس خالد اليماني وزير خارجية ما يُسمى بالشرعية سابقاً جوار نتنياهو في مؤتمر وارسوا للسلام والذي قدم له ميكرفونه بشكل مقصود وقد نشر رئيس الوزراء الإسرائيلي صورته مع خالد اليماني معلقاً بقوله نصنع التاريخ وعلق خالد اليماني بالقول إن إيران عدو مشترك لـ «الشرعية» ودول العدوان الخليجية وإسرائيل، وباعتبارهم لأنصار الله في اليمن تدخل إيراني فهم وإسرائيل في مواجهة واحدة معهم، ولا يخفى التنسيق السعودي الإماراتي الإسرائيلي في العدوان على اليمن وفي أغلب القضايا في المنطقة والعالم وهذا ما لخصه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بقوله: لا نريد أن يكون لدينا حزب الله جديد في شبه الجزيرة العربية، هذا خط أحمر ليس بالنسبة للسعودية فحسب، وإنما للعالم أجمع، لا أحد يريد وجود حزب الله في مضيقٍ يمر من خلاله حوالي ١٥ في المائة من التجارة العالمية، وأكدّ أنور قرقاش وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتية على أنهم لن يسمحوا بتكوين ميليشيا حزب الله جديدة في اليمن ومعروف التزام أمريكا بأمن السعودية باعتباره جزء من الالتزام الأمريكي بأمن إسرائيل، وليس غريباً مشاركة النظام السوداني في العدوان على اليمن بعد التقارب مع إسرائيل وتسارع عملية التطبيع أضف إلى ذلك موقف المجلس الانتقالي الجنوبي التابع للإمارات وإعلانه استعداده للتطبيع مع إسرائيل وقد صرح نائب هيئة المجلس هاني بن بريك أن السلام مطمع ومطمح لهم مع إسرائيل وغير إسرائيل، وأي دولة، حتى لو كانت في المريخ، ستعين «الشعب الجنوبي» -حسب تعبيره- بعودة دولته على حدود ما قبل ١٩٩٠م، وأنهم سيمدون يدهم لها، وأن اليهود جزء من العالم وجزء من البشرية وأنهم أي المجلس الانتقالي مع السلام.. واعتبر اليهود أبناء عمومة لهم - حسب تعبيره - وأن أي علاقة لهم مع إسرائيل تنطلق من الإجماع العربي والمبادرة العربية التي وافقت عليها القيادة الفلسطينية والتي تنص على إقامة دولتين متجاورتين، وأن اليهود جزء من العالم جزء من البشرية جزء من الحياة عاشوا مع أجدادهم وآبائهم وأجيال في البلدان العربية وكانت الحياة طبيعية، ووصفهم بأبناء عمهم إسحاق وأنه قد يكون أخوك في ملة وأنت في ملة.

الشُّهَدَاءُ

شاعر الثورة/ معاذ الجنيد

(لَا تَحْسَبَنَّ) (وَلَا تَقُوْلُوا) .. ينهاكُمُ الله الجليلُ
فالموتُ لفظٌ لا يليقُ بِهم.. وإن عَزَّ الرحيلُ
قُتِلُوا ولكنْ في سبيلِ الله.. ما ماتَ القتيلُ
من عندنا انتقلوا إلى .. ما ليس تُدرِكُهُ العُقولُ
نحتاجُ لشُعورٍ فحسبُ.. وسوف يغمِرُنا الذُّهولُ

***

هُم عند مَنْ؟ هُم عِندَهُ .. بقُدومِهِم حَيَّا الرَّسُولُ
هُم يُرزَقُونَ.. وهل هُنالِك بعد قولِ الله قِيلُ!؟
من لَحظةِ استشهادهم .. بدأوا حياةً لا تزولُ
صَعَدوا فقَابَلَ كُلَّ رُوحٍ حينها جَسَدٌ بديلُ
هذي الجثامينُ التي دُفِنَت.. هناك لها أُصُولُ
لكنَّها أقوى، أصَحُّ .. فلا جريحٌ أو عليلُ
في حضرةِ العِندِيَةِ العُظمى.. لهُم طابَ المَقيلُ
بضيافةِ الرحمن.. كيف هي الضيافةُ يا (عقيلُ)
حيثُ السعادةُ والكرامةُ ما لروعتها مثيلُ
غابوا كأيِّ مُسافرٍ.. لكِنَّهُ سَفَرٌ طويلُ

الله أعلَـمُ أيـنَ بالتحديـدِ.. فهـو بِهـم كفيـلُ
هُـم رُبَّـما في جنّـةٍ أخـرى.. بهـا أيضـاً نخيـلُ
أو كوكـبٍ في الكـون.. للشُّـهداءِ هيَّـأهُ الجليـلُ
ولهُـم بِـهِ مـا يشـتهون.. لهُـم بِـهِ ظِـلٌّ ظليـلُ
وأرائـكٌ مـن جنّـةِ المـأوى.. وعـينٌ سلسـبيلُ
خُصّـت بخدمتهـم ملائكـةٌ.. ليرتـاحَ النزيـلُ
فيقـومُ باسـتقبالهم (...إيـلٌ) وبالترحيـب (...إيلُ)
في مقعـدٍ مـا فوقهـم.. إلا نبـيٌّ أو رسـولُ
في الأنبيـاءِ.. سـماؤهم (طـه) وشمسُـهمُ (البتـولُ)
بـ(عـليٍّ) يجتمعـون إذْ.. لا شيءَ يمنـعُ أويحـولُ
يتقابلـون فـكلُّ أجيـالِ العُصـورِ هنـاك جِيـلُ
وبرغـم مـا هُـم فيـه.. لم ينسُـوْا.. فمعدِنُهـم أصيـلُ
يسـتذكرون رفاقهـم.. يسـتبشِرون متـى الوصـولُ
:يـا ليتكُـم معنـا.. بِكُـم يزهـو مقامُكُـمُ الفضيـلُ
والله يعـرضُ مـا أعـدَّ مِـن الجَـزَا.. حتـى يقولـوا:
سـبحانك اللهُـمَّ مولانـا لـك الشُـكرُ الجزيـلُ
أوَبَعـدَ هـذا الفضـلِ تكريـمٌ؟ وهـل هـذا قليـلُ!!؟
فـازوا بـما صـبروا.. ونالُـوا الأجـرَ والله المُنِيـلُ
أمِنـوا.. فليـس وراءَهُـم فَـزَعٌ.. ولا يـومٌ ثقيـلُ

***

شـهداؤنا الأبـرارُ مدرسـةٌ.. وصاياهُـم فُصـولُ
عـن عـزّةِ الإسـلامِ والديـنِ الحنيـفِ هُـمُ الدليـلُ
هُـمْ في سـبيل الله أصدَقُنـا.. فقائلُهُـم فَعُـولُ
غمـروا سـبيلَ الله تضحيـةً بهـا انتعـشَ السـبيلُ
نفـروا ووَجـهُ الله وُجهتُهُـم وقصدُهُـمُ النبيـلُ
جـاءوهُ مـن بـابِ الجهـادِ.. لأنَّـهُ البـابُ الشَـمُولُ
غاياتُهـم رضوانـهُ .. أطماعُهُـم مِنـهُ القبـولُ

ذوبانُهُـم في الله.. في سـاحِ القتـالِ لـهُ صهيـلُ
هـذا هـو الحُـبُّ الإلهـيُّ المُقـدَّسُ يـا فُحـولُ
يسـتغفرونَ، يُسـبِّحونَ.. ويُشـهَرُ السـيفُ الصقيـلُ
مُـذ شـاهَدوا الإجـرامَ لم يهـدأْ لثورتِهـم غليـلُ
مـا فَتَّشُـوا لقُعودهِـم.. عـن أيِّ عُـذرٍ كـي يميلـوا
بـرَزُوا فليـس يمـوتُ فـوق فراشـهِ إلا الذليـلُ
ذَوداً عـنِ المُسـتضعفين .. أُسـودُ صَولَتِهـم تصـولُ
يـا (كربـلاءَ الطَّـفِّ).. قـامَ لأخْـذِ ثـأرَكِ (كَرْبَئيـلُ)
قـومٌ لهُـم في حُـبِّ (آلِ المصطفـى) بَـاعٌ طويـلُ
صُعِـقَ العَطَـا.. فعطاؤهُـم .. مُهَـجٌ وأفئـدَةٌ تسـيلُ
مـن أجلِنـا ضحَّـوا.. وهـانَ عليهُـمُ الخَطْـبُ المَهُـولُ
صـبروا، أُصِيبـوا، مُزِّقُوا.. احتَرَقـوا.. لِـذَرَّاتٍ أُحِيلوا
يـا بَـذْلُ.. لـو شـاهَدتَ ما بذلـوا.. لقُلـتَ: أنـا بخيلُ
يـا بـأسُ.. لـو أبـصَرتَ شِـدَّتَهُم.. أظُـنُّ ستستقيلُ
يـا مـوتُ.. مُنـذُ تقَحَّمـوكَ وأنـت مُنكـسِرٌ خجُـولُ
هُـم هكـذا يـا مـوت!! قـومٌ أخذُهُـم أخـذٌ وبيـلُ
يتزاحَمـون عليـك.. وكأنَّ المنايـا زنجبيـلُ
مـن أيـن جـاءوا؟ مـن هُـدى القُـرآنِ مُفردُهُـم فصيلُ
يَعْـدُونَ شـوقاً كلَّـما .. قُرِعَـت لمعركـةٍ طُبـولُ
يتقافـزُون كأنَّ بـين عُروقِهـم تجـري خُيـولُ
مخزونُهُـم (هـو حسـبُنا).. وسـلاحُهُم (نِعـمَ الوكيلُ)
إيمانُهـم بـالله.. إيـمانٌ يـمانيٌّ أصيـلُ
تسـليمُهُم.. تسـليمُ (إسـماعيلَ) يذبحُـهُ (الخليـلُ)
إيثارُهُـمْ.. يـا أُمَّـةَ الإسـلامِ موضـوعٌ يطـولُ
ويقينُهُـم بالحـقِّ.. إن تَـزُلِ الجبـالُ فـلا يـزولُ
الضعـفُ فيهـم مُسـتحيلٌ.. والتراجُـعُ مُسـتحيلُ
فبحقِّهـم يـا ربِّ وفِّقنـا .. لِمـا آلُـوا نـأوولُ
شُـهداؤنا عُظماؤنـا .. يـا ليتنـي مَعَهُـم قتيـلُ

البصيرة

الشاعر/ عبدالسلام المتميز

سأخبركم أيها الناس أمرا ... وأرجو بأن تَدَعوا الأمر سرا
فذاتَ نهارٍ رأيت خطيبًا ... على منبر يعظ الناس جهرا
يبيع الهدى بالضلالة زيفا ... ويلبس بالباطل الحق زورا
يقول بأن كمال الديانة ... والزهد أن تلزم البيت وكرا
وقال بأن التقي الذي عاش ... طول الحياة وديعاً وغِرا
ولم يستمعْ نشرة أو خطابا ... وليس يعي في السياسة أمرا
وأن الجهاد بوجه اليهود ... وأذنابهم (فتنة) لن تسرّا
وأن التصديَ للمعتدين ... (صراعٌ على الحكم) فالتَّركُ أحرى
وأن جيوش التحالف أقوى ... سلاحاً وأقدر نشراً وحشرا
فخُذْ طَلَبَ العلم وانْسَ الجهاد ... وردّدْ عقيب صلاتك ذكرا
نال به أجرَ ألف شهيد ... وتُرفع عند النبيين قدرا
وتُغفر كل ذنوبك حتى ... ولو كان حجم خطاياك بحرا
فقلت فمن أين دعمُكَ يأتي؟ ... ومن أين تستلم المال سرا؟
فقال هناك رجال كرام ... يحبون للعلم أن يستمرا
وقد سخّر الله دعم(الأمير) ... لنسعى بهذا التديّن نشرا
سألتُ: وعدوانهم هل تراه؟ ... وما ارتكبوا من جرائمَ نكرا؟
فقال بأن المجازر فينا ... عقاب السماء علينا استقرا
رأيت به حين ذاك حماراً ... وإن الحمار لأوعى وأدرى
فهذا (هشامٌ) يعود بجيشٍ ... (التحالف) بغياً وفتكاً وجزرا

وعـادتْ يهـودُ لِتَشْـتِمَ طـه ... (وزيـدٌ) يعـود ليصـدع حـرا
وقالـوا (مـهٍ يـا شـعارَ الـبراءة) ... لا تـؤذِ دولتهـم فهـي كـبرى
فلـن تجـدوا زيـد إلا بحيـث ... يغـاظ الطغـاة ويلقـون خـسرا
(حليـف الكتـابِ) اهتـداءً وروحـاً ... وقـولاً وفعـلاً ووعيـاً وفكـرا
وقـال: (الكتـاب الـذي لم يدعنـي ... بـأن أسـكت اليـوم) لم يُبْـقِ عـذرا
ونفـس الكتـاب الـذي لم يدعنـا ... بـأن نسـكت الآن والوضـع أزرى
فقـد قـال ربـك للمؤمنـين ... (انفـروا) و(اثبتـوا) مثلـما قـال (إقرا)
كـما قـال (قـل رب زدني علـماً) ... يقـول (اعملـوا آل داوود شـكرا)
وآياتُـه حرّكـتْ قبـلُ طـه ... فَسَـلْ (خيـبراً) و(حنينـاً) و (بـدرا)
وحركَـتِ الآلَ شرقـاً وغربـاً ... فَلِـمْ لا تُحَـرِكُكَ اليـوم شـبرا
ولِمْ لا تهـز بجفنـك رمشـاً ... بعـصرٍ بـه نـار صهيـون تُـضرى
فـلا تبْـقَ رهـنَ التذبـذب تيهـاً ... تقـدّم رِجـلاً وترجِـعُ أخـرى
وكـن مثـل زيـدٍ إذا كنـت منـه ... جهـاداً وعلـماً وحزمـاً وصـبرا
وإلّا تسربلْـتَ ذلاً وخزيـاً ... وكان انتـماؤك إفـكاً وزورا
وقـل لي بربـك عـبر العصـور ... متـى أنجبـت كتـب الآل فـأرا
ومـا قـال زيـدُ (البصـيرةَ) إلا ... وفي يـده قبضـة السـيف حـرَّى
وخـيرُ البصائـر قـرآن ربي ... فيـا بـؤسَ مـن ليـس يفقـه ذكـرا
سـيُبلى الجميـع، ومـا كان ربي ... يُحَمِّـل وازِرَةً وِزْرَ أخـرى
ومـا كَـرِهَ القـومُ حـرَّ السـيوف ... إلا أصابهـم الـذل قـسرا
وكانـوا يقولـون (إن جـاء يـوم ال ... جهـاد سـننفر بـراً وبحـرا)
فأعقبهـم في القلـوب نفاقـاً ... وألبَسَـهم سـمة الخـزي قهـرا
بـما أخلفـوا الله مـا وعـدوه ... وسـاءَ لهـم في القيامـة وزرا
وأيـن يكـنْ للمنافـق شـبرٌ ... تجـدْ فيـه للأمَريـكان مِـترا
فتلـك قواعدهـم في الجنـوب ... مـن رأس (ميّـون) حتـى (سـقطرى)
وعالَمنـا اليـوم يحتـاج زيـداً ... وشـعب اليمانِـيْن بالمجـدِ أحـرى
وزيـدٌ تشـظّى ليمتـد نـوراً ... ويمتـدّ في المسـتبدين ذعـرا
لَتتخـذَنَّ عليـه الدهـور ... مسـاجدها فهـو أخصـبُ عُمْـرا
وهـل نهـج زيـدٍ بـأن نسـتكين ... ونطلـبَ في طاعـة الجـور أجـرا
بنـا شـغفٌ للعلـوم وفينـا ... إبـاءٌ إذا أصبـح العيـش مـرا
هنـا قلـمٌ، مصحـفٌ، وكتـابٌ ... هنـا جعبـةٌ، ومعابـر صفـرا

سنجعلُ من (حلقات الدروس) كتائبَ تدحر سلمان دحرا
سيقدح (شعر البلاغة) ناراً وتنطق (أمثلةُ النحو) جمرا
ولن نُعربَ القول رفعاً ونصباً ولكنْ على الخصم كسراً وجراً
ونَخرجُ مِن(قام زيدٌ وعمروٌ) لأن العدوَّ تأبَّطَ شرا
سنجعل(نظارة الدرس) ناظورَ كُرنيت ضد (بردلي) و(إبرا)
و(خيط العلامة) وسط الكتاب سيغدو فتيلاً لألغامَ تترى
سنَنْسِجُ من(غترة الرأس) شاشاً يُضمّدُ جُرْح الجريح ليَبرى
يكفكف دمع اليتامى الجياع ويُسدل ثوب الكرامة سترا
ويُهدي لجوعى فلسطين خبزاً ويكسر قضبان صهيون كسرا
نطوّر كل سلاحٍ ولسنا كمن طوّروا للتخلّف عذرا
نؤدب كل عدوٍ ظلوم ونسري إلى العز شفعاً ووترا
إذا لم يكُ العلمُ يُحيي المشاعرَ فينا فقد أصبح العلم إصرا
إذا لم يكن حول (يأجوج) سدا ويفرغْ بأيدي المُحقّين قِطرا
وإلا فَجَزَّ الإلهُ لِجانا إذا لم نكن للرجولة فخرا
سنقرأُ فقهاً ونحواً وصرفاً وطباً وجبراً وشعراً ونثرا
ولكن سنقرأ (صُنعَ المُسيَّرِ) حتى وان لم يكنْ قبلُ يُقرى
أيا عابداً جعل الذل ديناً تعطَّرْ بسؤر ابنِ سلمان ذخرا
فإنا ﷺ كزيدٍ ﷺ جعلنا دماءَ الشهادة في عنق الدهر عطرا
فمعرفةُ الله أن تعرفوه أشدَّ انتقاماً وأسرع مكرا
وأن هدى الله أحكمُ قولاً وأصدق وعداً وأنفذ أمرا
هنا فتية الكهف قالوا اعتزلنا سكوت المذلة يا قوم جهرا١١
لكهف الكتاب الكريم أوينا ومنه سنطلع طَوراً فطَورا
خلعنا نعال الهوان لنلقى بِوادِ الكتاب المقدس بشرى
لعل به جذوة من إباء نحيل بها ظلمة الليل فجرا
وفي طور سينائه كان نور يقول (انفروا) فأطعناه فورا
وما في يمينك؟ قلنا (شعارٌ) يُعرّي فراعنةَ العصر طُرا
ضعوا قبضة العلم في جيب عزٍ لتطلع بيضاء ناراً ونورا
ومَن ليس يُهدَى بقرآن ربي فقد (بدّلوا نعمة الله كفرا)
دعا للقتال وقال هو الخير حتى لو انّا حسبناه شرا
أتى بنبيٍ يقيم جداراً لأجل يتيمين يخشون فقرا

فكيف بشعبٍ له النفط كنزٌ ... ونحن أطعناه نهياً وأمرا
أليس بقرآنه ما يقيم ... جدار العزيمة عُذْراً ونُذْرا
وفي غنم نفَشَتْ بين حرثٍ ... ففهَّمها (لسليمان) فورا
فكيف وقد نفشتْ في حمانا ... كلاب اليهود انتهاكاً وجَورا
وأصنام هذا الزمان أضلوا ... كثيراً وفاقوا (يعوقَ) و(نسرا)
فلسنا لسلمان نحنِي الرؤوس ... ولسنا نمدُّ لداعشَ نحرا
وهيهات في باب سلمان يوماً ... نمدُّ يداً لو نُبادُ ونُذرى
فظِفرُ يدٍ صرخَتْ بالشعار ... أعزّ وأشرف من ألف كِسرى
غبار نِعالِ (ابن طومَرَ) أغلى ... من المَملكات العميلة قدرا
سنزرع في كل قلبٍ(حسينا) ... وتنبتُ من دمنا ألف زهرا
ولن نضرب اليوم كفّاً بكفٍ ... إلى أن نصير فلسطين أخرى
بل الآن نضرب هولاً بهولٍ ... ونقتلع الشر ساقاً وجذرا
سنعدو على أطقمٍ (عادياتٍ) ... بعزم (المغيرات صبحاً) وعصرا
وسطْنَ به الجمعُ في كل وادٍ ... أثرْنَ به النقع في كل صحرا
تُرابيَ أدمنَ دفن الغزاة ... وشعبي بسحق الطواغيت مُغرى
سيخرج من (جُبِّ يوسف) شعبي ... أعزَّ مقاماً وأكثر طهرا
وبعد (العِجاف) سيأتي زمان ... نغاثُ رَخاءً ونزداد نصرا
سنُهدي قميص (الشعار) دواءً ... يزيل العمى عن بصائرَ حَيْرى
غدا سنصلي صلاة الكرامة ... في ساحة القدس جمعاً وقصرا
سنحيا كراماً كزيدٍ ويحيى ... ونعلم أن مع العسر يسرا.

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

2022 - 1443

يا أبناء شعبنا اليمني العزيز يا علماء اليمن يا وجهاء اليمن يا حكماء يا قبائل اليمن الأبية أيها الشرفاء والأحرار

سارعوا إلى التعبئة العامة والنفير العام ودعم المجهود الحربي بالمال والنفس وبادروا إلى جبهات القتال ضد أعداء الأمة من صهاينة وأمريكان وأذيالهم وعبيدهم ومرتزقتهم قال الله تعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) وثقوا بالله تعالى وتوكلوا عليه فهو القائل: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ).

حفظ الله اليمن وأهله، والنصر للمجاهدين والرحمة للشهداء والشفاء للجرحى، (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا). صدق الله العظيم

من بيان رابطة علماء اليمن في أول يوم للعدوان السعودي الأمريكي على اليمن

رابطة علماء اليمن

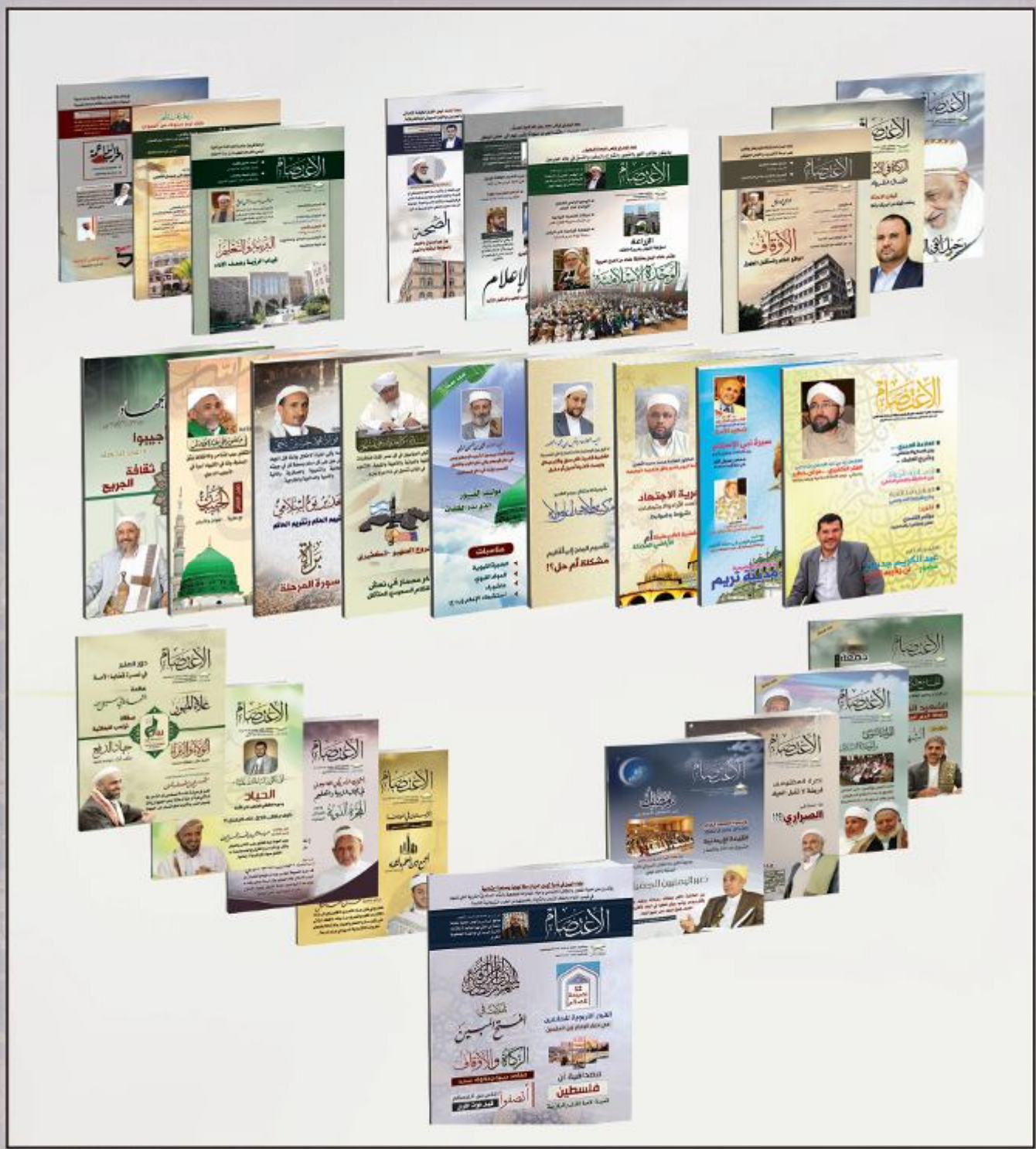

رابطة علماء اليمن

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفاكس: 733237542 -770183088